



شموس في سماء الوطن

اليوبيل الفضي لنصر أكتوبر

أبطال المقاومة الشعبية في مدن القناة

محمد الشافعي

الهيئة العامة لقصور الثقافة





الهيئة العامة لقصور الثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

شموس في سماء الوطن

اليوبيل الفضي لنصر أكتوبر
أبطال المقاومة الشعبية في مدن القناة

محمد الشافعي

مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
د. مصطفى الرزاز

أمين عام النشر
محمد كشيك

المشرف العام
سمير ندا

مدير التحرير
محمد أبوالمجد

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالي

١٦ أ شارع أمين سامي - القصر العيني - القاهرة - رقم بريد ١١٥٦١

الاهداء

إلى

أصحاب النظارات السوداء
من المتشائمين والمتألمين
أقدم أبطال البساطة والنبيل..
الذين انتصروا دوماً لكرامة الوطن..
وكسروا قيود اليأس والألم
فهل نتصر اليوم لكرامتنا...!؟

محمد الشافعي

المصري مسالم، إنساني، متأمل، صبور، يتفاعل مع منحة الطبيعة: النيل والأراضي المنبسطة، مواسم تتعاقب، يشارك فيها بمعجزة النماء والري والغرس والرعاية والحصاد، طموح يكمله النصيب والقدر بالنجاح، فيعمل بكد، ويتوكل على الخالق ليحني ثمره عرقه.

وطبيعة المصري جماعية، فلا يفلح الأرض أو يرويهما أو يحصد عائدها إلا أسرة، أو جماعة، أو قرية، ولأن عمله موسمي وفراغه موسمي يتجمع حول تلك المواسم أبناء القرية في جو من المشاركة والتكامل النبيل.

وفي مواسم غمر الحقول بمواسم الفيضان يتجمع المصريون ليشيدوا صروحاً جبارة، فصنعوا مشروع حضارة إنسانية عملاقة، فارتفعت معارفهم ومهاراتهم، وأسرارهم المعجزة، وابتكروا وأبدعوا وبأنوا في اكتشاف ألوان العلم والفن والمعرفة والثقافة وأسلوب الحياة، تبادلوا الخبرات وعادوا إلى أقاليمهم بغرس العقل إلى جانب غرس الطمى، وكلاهما جالب للخير والأمان، ارتفعت مشاعرهم، وتعمقت الفكرة الإيمانية بالعالم الآخر، ثم بالتوحيد والقيم النبيلة، وتبادلوا مع الشعوب المحيطة المنح والعطايا والبضائع والمعارف والابتكارات؛ لتصبح مصر مركز التنوير والتحضر والازدهار، ومن أن لآخر أعمل الغزاة سلوك الاعتداء والنهب والإذلال لسكان مصر الأمنيين المسالمين، ولكن مصر أثبتت دائماً أنها مقبرة الغزاة، إذ تتجمع إرادة كل المصريين على تحرير ترابهم بكل ما يملكون، فقد

خاض جيش مصر الباسل وشعبها ذو الإرادة الحديدية حروباً
بإصرار لا يلين ضد الغزاة عبر العصور.

وكل حروب مصر التحريرية خاضها جيش باسل، وشعب ذو
إرادة حديدية وإصرار لا يلين. وقد زلزلت ملحمة أكتوبر ١٩٧٣
العالم كله بقوة الإرادة والعزيمة والفداء. عبور المستحيل بكل
جسارة، وفي ساعات محدودة حرروا الأرض وغرسوا أعلام النصر
على خطوط العدو ونقاطه الحصينة، فأسقط في يده وأعيد ميزان
الحق، وعدالة السماء، ومعها أعيدت للمصريين - كل المصريين
الذين تجمعوا جيشاً وشعباً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، في مشروع
التحرير الكبير - كرامتهم، وأعادوا للشعب كله مصداقيته.

شعب مسالم ولكنه لا يفرط في شبر من أرضه مهما كانت
التضحيات.

انه لمن دواعي اعتزاز الهيئة العامة لقصور الثقافة وهي تحتفل
باليوبيل الفضي لنصر أكتوبر المجيد أن تقدم لجمهور القراء هذا
الكتاب الهام الذي يلقي الضوء على أبطال المقاومة الشعبية على
خط النار ضد الغزاة، سيرة ٢٣ من فرسان الملاحم الخالدة.

دروساً على صلابة ابن البلد واضاءة على الوجه المناضل
الفدائي المغامر العطاء بروحه ودمه وماله وولده في سبيل التراب
المصري الذي لا تفريط فيه. أمة أثارت العالم برقيها وحضارتها
وكدها وإبداعها - ستستمر ابداً.

د. مصطفى الرزاز

مقدمة

ليست حواديث .. !!

يتقسم المؤرخون فى تعاملهم مع التاريخ الى قسمين رئيسيين،
يؤرخ القسم الأول للحوادث والأحداث من خلال التاريخ للزعماء
والقادة ، بينما ينتهج القسم الثانى من المؤرخين طريق التاريخ
للغلاية والبسطاء أو ما يمكن أن نطلق عليه (تأريخ الشعوب) ،
ولأسباب كثيرة أهمها (خصوصية التركيبية الإنسانية والحياتية)
أجدنى منتما للفريق الثانى، وذلك لا يعنى إلغاء الدور الحيوى والهام
الذى يلعبه القادة والزعماء، ولكنه يعنى أن (عبقرية الزعماء) لا تظهر
ولا تزدهر إلا من خلال (عبقرية الشعوب) وهذه العلاقة الشرطية
تجعل من خطط الزعماء العباقرة - رغم قلة هؤلاء الزعماء الذين
يتصفون بالعبقرية - مجرد كلمات نظرية لا تتحول الى واقع إلا من
خلال عبقرية (العقل الجمعى) للشعوب.

ومن هذا المنطلق كانت (رحلتى المثيرة) فى عالم العباقرة من
البسطاء والغلاية الذين حفرُوا (بصمات الغطاء الوطنى) على كل
خلايا الوطن، فهم الرجال الذين (صندقُوا ما عاهدُوا الله عليه)

وصدقوا ما عاهدوا الوطن عليه (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)، إنهم من وصفهم فارس العرب عنتر بن شداد وعندما تفاخر علي العالمين قائلاً (يخبرك من شهد الواقعة أنتى... أغشى الوغى وأعف عند المغنم).

فهم الرجال الذين ضحوا بدمائهم وحملوا أرواحهم علي أكفهم وباعوا أنفسهم لله وللوطن.. حتى تحقق (وعد الله) فوجد الشهداء منهم أعظم التكريم عند الله.. أما الذين لم يدركوا الشهادة، وصنعوا مع الشرفاء أمثالهم انتصارات الوطن فقد سقطوا من ذاكرة زمن ينبذ (الأبطال) ويتبنى (لقطاء التاريخ)!!

وهؤلاء الأبطال الغلابة من (بسطاء المظهر) و(عظماء الجوهر) يمتلئ وجدانهم بالرضا والقناعة وأنهم لم يفعلوا إلا (الواجب) ولذلك فهم (أسوياء) لا يعانون أبداً من (عقد النقص) التي تملأ خلايا لقطاء التاريخ وتسرى في شرايينهم فتدفعهم الى (الاستحواذ) على الأضواء والشهرة والأموال حتى لو داسوا في سبيل ذلك على (كرامة الوطن)، بينما الأبطال البسطاء قد ضحوا بدمائهم وأرواحهم في سبيل (كرامة الوطن)، ورفضوا أن (يستغلوا) بطولاتهم أو يتاجروا بها فهم لا يريدون (جزاء ولا شكوراً).

وقد اجتهدنا في هذا الكتاب أن نقدم الكثير من النماذج لهؤلاء الأبطال البسطاء، وعندما سعينا اليهم لم يكن ذلك لتحقيق (حاجة)

فى نفوسهم ولكن بحثا عن ذلك (الاحتياج) الشديد الذى يملأ نفوسنا
لمثل هذه النماذج الشريفة والنبيلة - وذلك ايماننا منا بأن كل ما
نعانيه من (أمراض اجتماعية) يعود الى غياب (القدوة) والى كثرة
(القمامات) التى بلا (قيمة). وعندما (نلقى الضوء) على تلك النماذج
النبيلة من أبطال البسطاء. وإن شئنا الدقة عندما (نلتمس بعض
الضوء) عند تلك النماذج النبيلة. فإننا نقدم (القدوة) فى أبهى
صورها ونقدم (القيمة الحقيقية) بعيدا عن (القمامات الجوفاء). وذلك
لأن هؤلاء الأبطال البسطاء هم (النموذج الأمثل) للقدوة الشريفة
والنبيلة و (المُسْتَطَاعَة). والقدوة المستطاعة هى (الاحتياج الحقيقى)
لنا فى ظل ما نعانيه من (انقلاب قيمي) و (انفلات اجتماعى). فعندما
نطلب من أى انسان أن يسير على نهج العظماء والزعماء أصحاب
الرسالات العظيمة فمن حقه أن يهتف (وأين أنا من هؤلاء). ولكن
عندما نقدم هذه النماذج للأبطال البسطاء عظماء القيمة والقامة
وأصحاب العطاءات التى تطاول عطاءات القادة والعظماء وقد تفوقها
وتتفوق عليها. فإننا نقطع الطريق على أى (حجة) فهؤلاء البسطاء
قدوة مستطاعة تقدم لكل انسان مهما كان موقعه أو موضعه (روشته
العطاء الوطنى) وطريق التميز والتفرد بالعطاء وليس بالأخذ وبالحب
وليس بالنهب.. كما أن تواجد مثل هؤلاء الأبطال البسطاء أصبح
(ضرورة) خاصة فى ظل (الظرف التاريخى) الذى نحياه. فهؤلاء

الأبطال وليس غيرهم هم من يملكون القدرة علي أحداث (التوازن الاجتماعي) بعد (التقليب) العنيف الذي حدث (لتربة) المجتمع المصري منذ عهد الانفتاح وحتى الآن. ذلك (التقليب) الذي دفع الى (سطح المجتمع) ببعض الشرائح والنماذج التي لا تعبر أبدا عن (المضمون الإنساني) الذي يكمن في وجدان وضمير هذا الشعب العظيم. وتلك (الشرائح الشوهاء) أصابت المجتمع بالعديد من الأمراض الاجتماعية الخطيرة لعل أبسطها ما يمكن أن نطلق عليه (التطلع) اضافة الي تكريس الكثير من القيم السلبية التي تعلى من قدر (المال) وتلغى أى قيمة للطريق الذي يأتى منه هذا المال. فالمهم أن يأتى لأنه يمثل لأصحابه (الشرعية) التي تجعلهم من أصحاب السلطة والسلطان وتصنع لهم (الحسب والنسب) أيضا.

وعندما نعمل على تقديم هذه النماذج من المعطاءات النبيلة لهؤلاء الأبطال البسطاء فإننا (نسند ظهر) كل الشرفاء في هذا الوطن ونقدم لهم القيمة الأبهى والقامة الأعلى..

وعندما نقدم هؤلاء الأبطال البسطاء، غظماء القيمة والقامة، فنحن لا نقدم (حواديت) نتسلى بها قبل النوم، ولكننا نقدم نماذج حية وحيوية قادرة علي (إيقاظ الوعي) و (تثوير الخمود)، نماذج معطاءة قادرة علي قتل السلبية واللامبالاة و (الأنامالية) نماذج تهتف في حميمية، وتلفت الأنظار في رقة حاسمة الي أننا جميعا (كل الشعب)

نشرف بالانتماء الى هذا الوطن العظيم وعلينا أن نتوحد فى هذا الوطن وأن نسعى لكى يتوحد هذا الوطن فينا، وألا نلتفت أبداً الى (لقطاء التاريخ) لأنهم إن طال عمر (فقاعاتهم) أو قصر فليس لهم إلا (مزيلة التاريخ)، وعلينا أن نقرأ تاريخ هذا الوطن لتتأكد من أنه لا يتبنى أبدا اللقطاء مهما كانت قوتهم، بينما ينوب صباية فى أبنائه مهما كانت رقة حالهم.

وقد حرصنا عند تقديمنا لهذه (الكواكب المنيرة) من الأبطال البسطاء على أن نكسر (التابوه الفرعونى) الذى ترسخ بداخلنا وجعل البعض منا يجعل من (تشويه سابقيه) مجده الأوحى والفريد، ولكننا فى هذا الكتاب نحرض على تأكيد (وحدة) التاريخ المصرى، و (تواصل) أجيال الأبطال أصحاب العطاءات العظيمة، فكل منهم لم يبدأ من (فراغ) ولكنه جاء (ليبنى) وليضيف بعض اللبنة الى هذا الصرح العظيم الذى يتمثل فى تاريخنا المجيد.

فرغم أننا نقدم هذا الكتاب احتفاءً باليوبيل الفضى لنصرنا العظيم فى أكتوبر ٧٣، إلا أننا نؤكد من خلال رحلتنا مع مجموعة (الأبطال الشعبين) أى الذين ينتمون إلى الشعب بمعناه المطلق، ولا ينتمون فى غالبيتهم الى مؤسسات رسمية (الجيش - الشرطة)، نؤكد على تواصل حلقات النضال والكفاح فى تاريخنا المعاصر، فحرب أكتوبر العظيمة سبقتها حرب الاستنزاف العظيمة أيضا تلك

الحرب التي أعادت التوازن والاعتزان الى كل المصريين وأعادت الكرامة الي الجندي المصري وقبل الاستنزاف كان هناك حرب ٥٦ تلك الحرب التي غيرت وجه التاريخ واستطاعت مصر من خلال أبطالها الشعبيين أن تقهر قوي الاستعمار القديمة (انجلترا - فرنسا). وقبل ٥٦ كانت هناك ثورة يوليو العظيمة التي جعلت مصر لأول مرة للمصريين وانحازت الي البسطاء والغلبة من ملايين شعبنا الذي كافح طويلا. وقبل ثورة يوليو كانت هناك حركات الفدائيين والمقاومة الشعبية التي بدأت في منطقة القناة بعد الغاء معاهدة ٣٦ مع الانجليز في عام ٥١.

إنها حلقات من الكفاح والنضال والعطاء الوطني تتواصل وتمتزج في (بوتقة الوجدان المصري) لتثبت للعالم ولنا أيضا أننا شعب يعشق جغرافيته ويزود عنها، ويجيد العزف علي أوتار التاريخ ليمتع العالم بحضارته وفنونه، وإذا تجاسر عدو ليكسر أمننا وسلامنا تحولت الأوتار في أيدينا الي مدافع وقنابل حتى يركع المعتدى.

محمد الشافعي

كفر الشرف القبلى

في ١٩٩٨/٩/١٤

الاسماعيلية.. تكسر (ظهر) الاستعمار !!

ولدت مدينة الاسماعيلية أثناء عملية حفر قناة السويس، ورغم أن الاسماعيلية (الموقع) لم تشهد في التاريخ القديم وجود مدن كبيرة، إلا أنها امتلكت بشكل دائم (التواجد الحضارى) وذلك لأنها بوابة مصر الشرقية كما أنها جزء من اقليم شرق الدلتا ومن بوابة الاسماعيلية (الموقع) كانت الجيوش المصرية تخرج الى سيناء ومنها الى الشام فى الغزوات المصرية القديمة، كما أن (التواجد الحضارى) للاسماعيلية (الموقع) قد ترك العديد من الآثار الحضارية الهامة فى مختلف العصور التاريخية.. ولعل (تل المسخوطة) يمثل الدليل الحى على ذلك، وقد قامت الاسماعيلية (المدينة) مكان قرية قديمة كانت تسمى (قرية التمساح) وكانت توجد على ربوة عالية تشرف على بحيرة التمساح، وقد اهتم الخديوى اسماعيل بالاسماعيلية وجعلها قطعة من أوروبا، كما اهتمت شركة القناة بالمدينة الوليدة وجعلتها (المركز الرئيسى) لكل مكاتبها ومنشأتها.

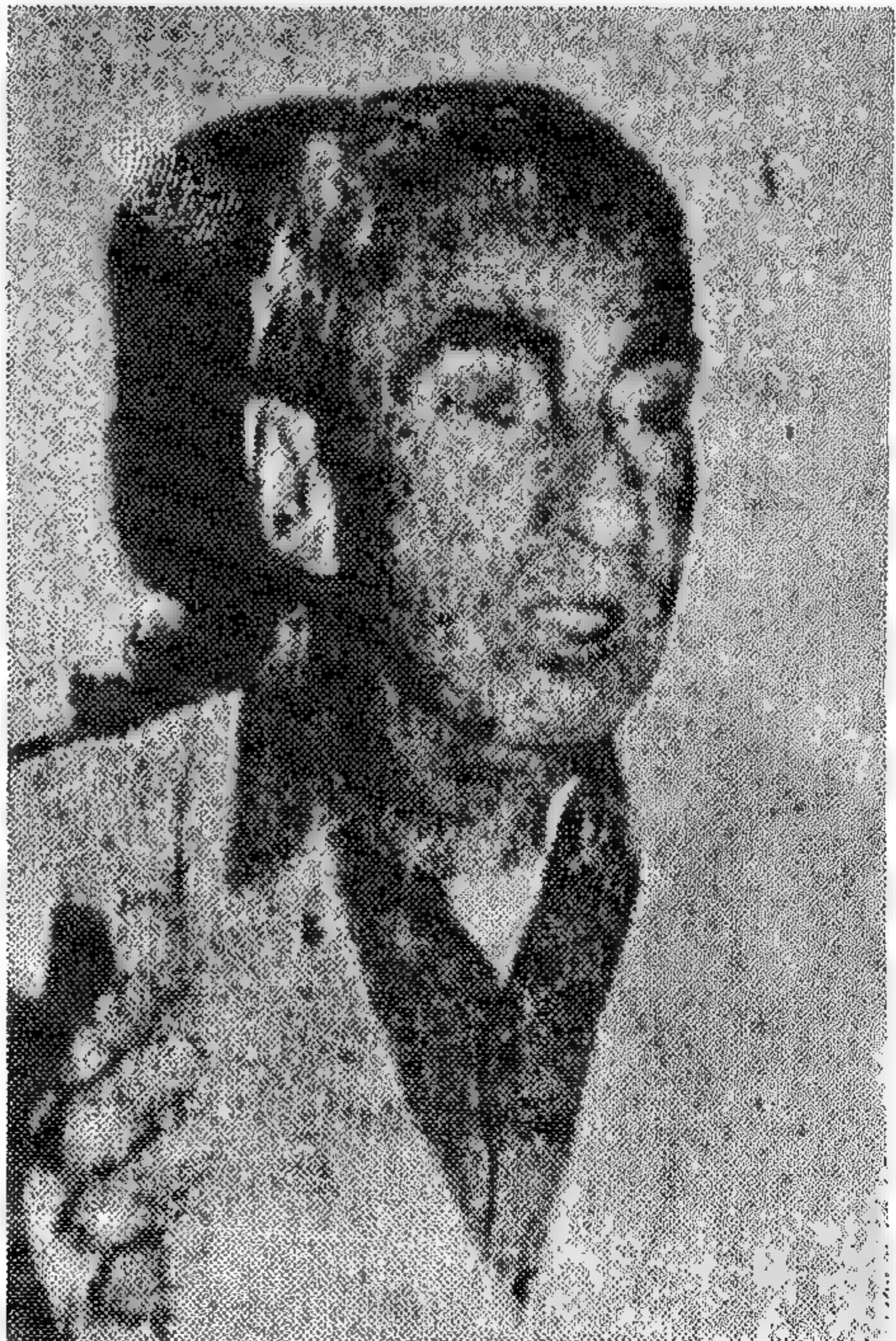
وقد شاركت الاسماعيلية بدور فاعل فى كل الأحداث الوطنية بداية من الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣. وقد امتازت الاسماعيلية بوضعية خاصة فى تاريخ النضال المصرى الحديث، وذلك بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ بين الوفد بقيادة النحاس باشا والانجليز، حيث نصت الاتفاقية على انسحاب القوات الانجليزية من كل مصر وتمركزها فى منطقة القناة، وبذلك انتقل أكثر من ٨٠ ألف جندي انجليزى الى منطقة القناة تمركز غالبيتهم فى الاسماعيلية التي تحولت الى (المركز الرئيسى) للقوات الانجليزية فى الشرق الأوسط، كما تحولت الى أكبر مخزن انجليزى للسلاح والذخيرة حيث تركزت هذه المخازن العملاقة فى فايد وأبو سلطان والاسماعيلية، مما جعل هذه المدينة الشابة تتعرض لكثير من غارات الحلفاء فى الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ومع بداية التوتر داخل الأراضى الفلسطينية عام ١٩٤٨ لجأ العديد من الوطنيين من أبناء الاسماعيلية الى السطو على السلاح من مخازن الانجليز وارساله الى الشيخ أمين الحسينى فى فلسطين لمحاربة عصابات اليهود وبعد أن دخلت الجيوش العربية حرب فلسطين ازدادت حاجة الجيش المصرى الى السلاح وفتح الفدائيون فى الاسماعيلية مخازن الانجليز من خلال عمليات بطولية وأخذوا منها الكثير من السلاح والذخيرة.

وبعد إلغاء معاهدة ٣٦ في عام ١٩٥١ تحولت الاسماعيلية الى
بؤرة للنضال والفدائية مما أفقد الانجليز كل صوابهم فلبأوا الي
أقسى أنواع العنف فقتلوا المدنيين في الشوارع وضربوا بلوكات
النظام في المجزرة الشهيرة التي حدثت في ٢٥ يناير ٥٢ ورد
الفدائيون بعنف مما عمل على التعجيل بقيام ثورة يوليو المجيدة
بقيادة جمال عبد الناصر . وقد تبنت الثورة العمل الفدائي وعملت
علي تنظيمه من خلال تكوين كتائب الجرس الوطني وتصاعدت
الاعمال الفدائية في منطقة القناة وفي الاسماعيلية بشكل خاص
حتي خضع الانجليز ووقعوا على اتفاقية الجلاء، وقد وصف أحد
المؤرخين الانجليز الاسماعيلية بأنها (المدينة التي كسرت ضرس
الاستعمار) ..

وقد واصلت الاسماعيلية دورها البطولي في ٥٦ ثم في ٦٧ وخلال
حرب الاستنزاف وفي حرب أكتوبر وخلال ثغرة الدفرسوار وعلي
مدى أكثر من ربع قرن من النضال تواصلت أجيال الأبطال
والفدائيين علي أرض الاسماعيلية في ملحمة قلما يشهد التاريخ لها
مثيلا .. ولذلك فنحن نقدم بعضا من النماذج المضيئة في تاريخ
النضال المصري والتي انطلقت من علي أرض الاسماعيلية
(تفصيلات التاريخ النضالي لمدينة الاسماعيلية موجودة في كتابنا
الاسماعيلية أرض الفرسان).

غريب تومى..
يحيا بين
صومعة الوطنية
وزمن الطوفان...!!



قليلون هم (أولو العزم من البشر) الذين (ينذرون أنفسهم) من أجل (الرسالات السامية)، وفي كل مواقفهم (يؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وهؤلاء (الصفوة) من البشر يهتدون دوماً بتلك (البوصلة) التي تسكن وجدانهم وتتجه دوماً الي الأسمى والأنبل،

والبطل الأسطوري غريب تومى واحد من هذه القلة النادرة فقد نذر نفسه منذ شبابه المبكر جداً للكفاح ضد الظلم والظالمين والدفاع عن كرامة الوطن، ورغم وجود الكثيرين ممن شاركوه النضال والكفاح إلا أنه (نسيج متفرد) حفر حرية الوطن علي جدران خلاياه وجعل من نبضات قلبه طلقات وقنابل راح يصوبها في صدور العدو ولم يكتف البطل بصولاته وجولاته وغزواته في سبيل الله والوطن تلك الغزوات التي جعلته (قاب قوسين أو أدنى) من (مقاصل الأعداء) لم يكتف بذلك ولكنه قرر أن يكون (راهب الوطن) لا يشرك مع قضايا الوطن شيئاً فعلي مدى ربع قرن كامل عاش البطل غريب تومى متفرغاً ومتوحداً مع (النضال الوطنى) فمنذ حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان البطل فاعلاً ومتفاعلاً ومشاركاً في كل المعارك والحروب، رفض أن يتزوج حتى لا يشغله عن (الهم

الوطنى) زوجة أو ولد .. وعندما انتهت معارك الوطن العسكرية بانتصار أكتوبر . وجد البطل فى هذا الانتصار فرحته الكبرى فتزوج ليبنى أسرة صغيرة وابنة شديدة الخصوصية فى صرح الوطن ..
لقد وجد البطل غريب ابراهيم خضيرى الشهير بغريب تومى من يقدم له فى زمن الحلم الجميل بعض الشكر على عطاءاته .. ثم تغير الزمان وانقلب (الهرم الوطنى) وسقط البطل ومعه كل الأبطال من (ذاكرة الدولار) فقررنا أن نسبح معه ضد التيار ونقدمه قدوة ونموذجاً ونبراساً نعتصم به فى (زمن الطوفان)!!

الطفل الرجل

ولدت يوم ٢٢ فبراير عام ٢٧ بالاسماعيلية، وكان والدى الحاج ابراهيم خضيرى يعمل فى شركة قناة السويس (رئيس ساحة عمل). وكان يعلمنى منذ طفولتى المبكرة أن أتمسك بدينى وعروبتى وحررتى، خاصة وأن الانجليز والفرنسيين كانوا يحتلون العالم العربى ويذلونه، وكان يطلب منى أن أكون رجلاً وألا أدعهم يشترؤنى بأى ثمن . وقد حكى لى والدى قصة البطل العربى الليبى عمر المختار فى مقاومة الاستعمار عندما كان عمرى ست سنوات فقط. وكنت أذهب مع والدى الى بورسعيد ويرينى كيف يقهر المستعمرون

أبناء مصر وكيف يسخرون من فقرهم وحاجتهم، فكنت أرى بحارة المراكب الاستعمارية يقذفون فى البحر ببعض العملات الصغيرة جداً فيتدافع الناس الى المياه للبحث عن هذه العملات التافهة، كما كان المستعمرون يرمون (الملبس) فى الشوارع فيتدافع الناس عليه، وكان المستعمرون يصورون المصريين وهم فى هذه الحالة المهينة، وكان والدى يعلق على هذه الأفعال بأن هؤلاء المستعمرين يمحسون دماغنا ثم يسخرون منا، وكنت أذهب مع والدى الى منشآت الشركة فيرينى المطعم الذى يأكل فيه الأجانب فأجده شديد النظافة، أما المطعم الذى يأكل فيه المصريون فدرجة أقل من الثالثة، واكتشفت من خلال والدى أن هؤلاء المستعمرين يعاملوننا كالعبيد وقد سرت كل هذه الأشياء فى دمي فولدت كراهية شديدة للمستعمرين،

كان بالاسماعيلية مدرسة فرنسية اسمها (كلية ديليسيس) لا يدخلها إلا الفرنسيون ولا يجرؤ أى طفل مصرى من الاقتراب منها، وقد بذل والدى محاولات كبيرة حتى استطاع ادخالى هذه المدرسة لأكون المصرى والمسلم الوحيد بها، وفى المدرسة كانت نصائح والدى تملؤنى فلم أخف من أحد ولم أترك أى حق لى، وكنت ألعب كرة القدم ضمن فريق مكون من اللبنانيين واليونانيين وكنت (حريف جداً) لأنى ألعب فى الشوارع وأحرز الكثير من الأهداف، وكانت كل فرق المدرسة تتصارع لضمي اليها، وكنت متفوقا أيضا فى

الدراسة، وقد أقامت المدرسة حفلاً لتكريم المتفوقين ووقف (مسيو مونييه) مدير المدرسة ونادى على اسمي لاستلم جائزتي فتقدمت بكل الكبرياء مرفوع الرأس لأنى أفضل الجميع بشهادة الفرنج أنفسهم. وكانت المنصة عالية وعليها كبار الزوار والمسؤولين عن المدرسة وأمامها حشود من الطلبة، وصعدت الى المنصة بعد سماع اسمي لآكون أول مصرى يصعد هذه المنصة وبعد مصافحتى لمدير المدرسة وتسلمى لشهادتى كان على أن أتوجه لاختيار هديتى من ثلاث مناضد ضخمة، الأول تحمل (مصابانا) صغيرة من الذهب والثانية (بدل سويتش كاملة) والثالثة عليها هدايا رمزية متنوعة، ولم أتردد فى الاختيار ولم أنتبه أن العيون كانت تراقبنى عندما تقدمت مباشرة وحملت بهدوء هديتى من المنضدة الثالثة ومن الواضح أن هذا الاختيار قد أثار حفيظة كل الموجودين، وخاصة مدير المدرسة الذى نادانى وسألنى لماذا لم تأخذ من المنضدة الأولى فقلت لأنى مسلم ولا أحتاج للمصليان فسألنى لماذا لم تأخذ من المنضدة الثانية فقلت له لأننى أملك الكثير من (البدل) فتركنى الرجل، ولم أدرى أننى بهذا التصرف قد (كسرت رقبتة) ورقاب كل الموجودين، وبعد الحفل ذهبت الى فناء المدرسة لاشتريك فى (ماتش كورة) فأحرزت هدفين فى أقل من ربع ساعة وإذا بمدير المدرسة يوقف اللعب ثم نادانى أمراً وقال لى لقد ضربت خصمك متعمداً وكان هذا

الخصم فرنسا وحجمه أكبر مني كثيرا جدا وقرر الرجل معاقبتى بطريقة بشعة حيث جاء (بزلطين) ووضعهما علي البلاط وجعلني أخلع حذائي ثم أجلس علي الزلطين ليكونا تحت ركبتى مباشرة وذلك لمدة أكثر من نصف ساعة حتى (خرم الزلط) ركبتى وبعد انتهاء اليوم الدراسى ذهبت الى البيت ورجلى مليئة بالدم وبكى لوالدتي وطلبت منها ألا أذهب الى المدرسة مرة أخرى، وجاء والدى ووجدنى أبكى فطلب مني أن أكف عن البكاء وطلب سماع ما حدث وبعد أن سمعني قال (لا تبكى لأنك رجل وبطل .. انت الطفل الرجل - انت الطفل الرجل) وشرح لى أننى قد أعطيت هؤلاء الفرنسيين درساً قاسياً بأن المصريين لديهم كرامة ورجولة وذلك عندما تركت (الصلبان والبدل) وقد حطمت لهم كل ما خططوا له، وأعطاني كلام أبى الاصرار علي اكمال دراستي بهذه المدرسة لا تحدى هؤلاء الأجانب، وقد استمرت دراستي بالمدرسة لمدة ثلاث سنوات زادت خلالها كراهيتي للمستعمرين بعد أن رأيتهم يقتلون الأبرياء في الشوارع وبعد أن رأيت التفرقة العنصرية التي يطبقونها علينا نحن أبناء البلد .

التفرقة العنصرية

كانت التفرقة العنصرية التي يطبقها المستعمرون علي المصريين ذات أوجه عديدة فلهم نوادي خاصة وشواطئ خاصة وحتى في المرض فالمصري لا يزور مستشفى شركة قناة السويس إلا يوما واحداً في الاسبوع والأجنبي يذهب الى المستشفى وقتما يشاء وكل هذا جعل كرهى لهم ينمو ويتزايد. وقد انتقلت من كلية ديليسبس الي مدرسة الزقازيق الثانوية ثم توفى والدي فلم أكمل تعليمي وعملت في شركة (جورج ومبى) التابعة للجيش الانجليزى وكانت شركة خاصة بإنشاء المطارات، وعملت أيضا في البحرية الانجليزية (R.A.D) وكان مكانها عند (كمب البومب).

بداية العمل الفدائى

فوجئت ذات يوم بسيارة خاصة تقف أمام بيتى وبها رجل يرتدى الثياب المدنية والذي نزل من السيارة ونادانى وقال أريدك فى مسألة خاصة فسألته من أنت فقال الضابط مجدى حسنين وقال لا تخف فقلت له ومما أخاف، وقد كان رجلا مهيبا طويلا ورفيع الخلق وركبت

معه الى حديقة الملاحة حيث يتواجد بعض أفراد الجيش المصرى ودخلنا مكتبة حيث كان يوجد مبنى المخابرات العسكرية وطلب منى أن أتناول معه (الغداء) ثم قال (لقد أجريت الكثير من التحريات عن من الذى يستطيع أن يأتى لنا ببعض السلاح من مستودعات الانجليز فلم أجد إلا أنت)، وقد كنت فى هذه الفترة أصغر العاملين سنا فى هذه المستودعات مع ضالة جسمى فعجبت لماذا اختارنى؟ فقال إن الجيش المصرى فى أشد الاحتياج الى السلاح الذى لا يوجد إلا فى مستودعات الانجليز وأضاف بأن هذا الاتفاق لا يعرفه أحد سوانا وطلب منى شدة الحرص والسرية وعدم اطلاع أى انسان على هذا السر لأن اكتشافه معناه نهايتنا، وأخبرته أن ضبط مجرد طلقة واحدة مسروقة معناه الاعدام لأنها خيانة وقلب نظام الحكم الملكى الانجليزى، وكان الانجليز قد طبقوا هذا القانون كثيرا فى فلسطين وطلبت من مجدى حسنين مهلة للتفكير، فقال لن أجبرك على الموافقة ، ولكن لابد وأن توافق من أجل البلد، فتركته الى البيت ولم أنم حتى أذن الفجر فقمتم وصليت وبعد حوار طويل مع نفسى قررت أن أعمل معه حتى نتخلص من هذا الاجتلال البغيض، وفى الصباح الباكر ذهبت مباشرة الى الفيلا التى يسكن فيها مجدى حسنين فرحب بى كثيراً وركبنا سيارته الخاصة الى الخيمة التى فيها مكتبه وأخبرنى أنه كان متأكدا من موافقتى.

خطتى لتفريغ المخازن.

بدأت وضع خطتى لتفريغ مخازن الانجليز بقدر الامكان ففكرت فى محمد عزازى الذى كان مسؤولا عن معسكر السيارات (ريس الجراج) وكان معى محمد عبد الدايم وأخبرت عزازى بالأمر وكان معه أوامر تشغيل السيارات . وكان يقف علي أبواب المعسكر بعض الجنود الافارقة، وكان الانجليز يستخرجون (كارنيهات) ذات ألوان مختلفة لكل من يدخل المعسكرات، فذهبت الي مدير النادى اليونانى فى شارع السلطان حسين وكان صديقى وأحضرت منه العديد من الكارنيهات مختلفة الألوان، وكنا نعطي السيارات فى كل يوم لون الكارنيه الذى يحدده الانجليز، وبدأنا فى تحميل السلاح من المعسكرات الانجليزية وذلك عن طريق العمال المصريين شديدي الحماس والوطنية، وكنا نخرج بالسيارات الي أبو عطوة ليأخذها الجيش المصرى وكان مجدى حسنين يخبرنى فى كل مرة بنوعية السلاح المطلوب فكنا نبحث عنه حتى نجده ونأخذه، ولاحظ الانجليز نقص الذخيرة والسلاح فشددوا الرقابة.

أنا ومجدى حسنين فى مازق

ذات ليلة أصر مجدى حسنين أن يدخل معنا المعسكر لكى يحمس الناس رغم أن أمر السيارات قد انكشف ولجأنا الي المراكب الصغيرة التي تقف على شط البحيرات ونقوم بتحميلها بالذخيرة التي يريدها الجيش. المهم فى هذه الليلة دخل معنا مجدى حسنين. وكان الرئيس ابراهيم تميمى (رئيس الصيادين) يأتى لنا بالمراكب المطلوبة ولاحظت ونحن نقوم بنقل السلاح أن عدد العمال يقل فذهبت لاستطلع الأمر فوجدت الانجليز قد قبضوا على مجموعة من العمال. فعدت مسرعا للبحث عن مجدى حسنين لأن وجوده خطر عليه وعلى الجيش كله فوجدته وأخرجته بسرعة من السلك، وفجأة وقعت فى يد الجنود الانجليز ولكن الله أراد أن ينقذنى من الموت بواسطة شخص يونانى اسمه (لوكا) حيث كنت قبل هذه الحادثة قد ذهبت مع ابن خالتي لنسهر فى حى الافرنج وتعرفت علي لوكا واتضح لى بعد الحادثة أنه أحد أفراد (منظمة يوكا) القبرضية وهي منظمة وطنية تكره الانجليز. المهم عند القبض عليّ رآنى لوكا وكنت قد طلبت من الذين معى ألا يعترفوا بشيء وأن يقولوا اننا صيادون وكنا ننتزه وجنحت بنا المراكب الي هنا. واكتشف الانجليز أننى

أعمل فى المستودعات وحاولوا معرفة أى شىء فلم اعترف بشىء
فحاولوا ارهابى باطلاق الرصاص من رشاش انجليزى اسمه (تومى
جن) حول أقدامى فى الرمال ولم أعترف ومن هنا أطلق على مجدى
خسنيين بعد ذلك اسم (غريب تومى)، وعندما فشلوا فى الحصول
على أى اعتراف أرسلونى الى (قسم الكلاب) فى فايد بعد أن كان
التحقيق الأول يتم فى معسكر الجلاء، وهنا أنقذنى لوكا لأنه أخبر
البوليس المصرى عن وجود عدد من المصريين وبينهم غريب
خضيرى وقد كان يعرف اسمى من قبل رغم أنه تجاهلنى تماما أثناء
التحقيق، وتدخل البوليس المصرى وأخذنا لمحاكمتنا والتحقيق معنا
وبعد سلسلة من التحقيقات الوهمية صدر الأمر بالافراج عني وكان
معنى الزميل غريب درويش وزميل آخر اسمه مصطفى.

فلاش باك

قبل واقعة القبض على بأربعة أيام فقط وفى ظل تشديد اجراءات
الرقابة على مخازن السلاح من الانجليز بعد تناقص كميات السلاح
والذخيرة كنت أقوم بتحميل السيارات بالذخيرة وفجأة دخلت علينا
سيارة بها ضابط مخابرات انجليزى وأمه فى السيارة (بول دوج)
وهو كلب يشبه الأسد، وحتى الآن لا أعرف كيف أنقذنا الله من هذا

المأزق الخطير، وكل ما حدث أنني عندما رأيت الضابط ألهمني الله أن أدخل عليه أولاً وبكل ثبات وكان معي ورقة (أمر تشغيل) انجليزي (على بياض) لا توجد به أي كتابة أو ختم. وعندما دخلت علي الضابط سألتني ماذا تفعل هنا؟ فقلت له هناك أوامر لي بنقل هذه الأسلحة والذخائر الي مركب (كورنندا) وقد كانت هناك بالفعل مركب بهذا الاسم يتم نقل الأسلحة والذخائر اليها، ولا أدعي لنفسى بطولة ولكنه توفيق الله (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) (وجعلنا من بينهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)، فقد كانت ورقة أمر التشغيل بياض تماماً ولو طلب منى الضابط هذا الأمر لانكشف كل شيء ، ولكنه اكتفى بأن رأى الورقة فى يدي وقد دعوت الله فى سرى والضابط مقبل علينا (يارب لو متنا فلن تجد رجالا يفعلون ما نفعل فأفعل ما شئت لأننا نفعل ما نفعل ابتغاء وجهك فقط) فألهمنى الله بما فعلت وكنت أفعل ما أفعل بلا أى مقابل، وأذكر بعد هذه الحادثة أن (قبلنى) مجدى حسنين فى رأسى واحتضنتنى وفى هذا الأمر كنت (مسير) من الله.

استقالة مسببة

استمر نشاطنا فى أخذ السلاح من مستودعات الانجليز حتي

انتقل مجدى حسنين من الاسماعيلية بعد حرب فلسطين، واستمرت الأمور بالنسبة لى هادئة بعض الشيء حتى تم الغاء معاهدة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥١. وكنت فى ذلك الوقت أعمل فى شركة^١ (جورج ومبى) التى تبنى مطار أبو صوير وخرجت المظاهرات من مدرسة الاسماعيلية الثانوية. وعندما علمت بالأمر أتيت بسيارات الشركة وبها العمال المصريون واشتركنا فى المظاهرات . وتم فى هذا اليوم حرق مبنى (النافى) وبعد المظاهرة تم تشكيل لجان من أعضاء المقاومة الشعبية لتنفيذ المقاطعة التامة لكل ما هو انجليزى، وكان معنا أحمد عفيفى - محمد عبد الدايم وغيرهم، وكانت القيادة جماعية وتم توزيعنا كل فى منطقة وأذكر أن مدير شركة (جورج ومبى) كان ايرلنديا وقد قتل الانجليز أباه عند ثورة الايرلنديين ضد الانجليز وقد ذهبت اليه وطلبت منه أن يعطينى (استقالة) حتى أتفرغ لمقاومة الانجليز بعد الغاء المعاهدة، وبالفعل أعطانى هذه الاستقالة وكان معنا الزملاء المهندس محمود عبد الرحيم سليمان - محمد عبد النبى - د. أحمد فهمى، وقمنا بتأجير شقة فى العريشية لتكون وسط الانجليز . وكان محمود عبد الرحيم طالبا بجامعة الاسكندرية. ويأتينا بالمدفع الرشاش من الاسكندرية على ثلاث مرات، وجاء معه أيضا ببعض زملائه من الطلبة مثل محمد عبد النبى الذى لم يكمل دراسته بكلية الهندسة، وكان معنا أيضا المحامى رفعت أبو النجا

وعزت البكل ومحمد العطار وبدأنا فى اجراء عمليات ضد الانجليز وكانت أول عملية بالقرب من مبنى المتحف الحالى واشترك فيها كل المجموعة وأخذنا سيارة من مكتب ابراهيم درويش ووضعنا خطة متكاملة لتنفيذ العملية والانسحاب بعدها وقد دمرنا فى هذه العملية ثلاث سيارات جيب بمن فيها وكان معى فى هذه العملية محمود عبد الرحيم - أحمد فهمى - ابراهيم درويش - محمد عبد النبى - رفعت أبو النجا - محمد العطار - عزت البكل.

عمليات قبل وبعد الثورة

قمنا بعدة عمليات فدائية ضد الانجليز قبل وبعد الثورة فقد قتلنا اثنين من الجنود الانجليز فى طريق بورسعيد من ناحية (أبورخم) ولم يكن بها أى عمار وكنا نسير خلف سيارة الجنديين الانجليزيين وفجأة هجمنا عليهما وكاد أحدهما أن يقتلنى لولا أن أنقذنى أحمد عفيفى وأخذناهما أحياء وكسرنا ضلوعهما ثم رميناها فى وسط الصحراء، وكنا نخطط لكثير من العمليات ولا تكتمل لظروف أو لأخرى وكل ذلك قبل الثورة.

أما بعد قيام ثورة يوليو بقيادة عبد الناصر فقد قامت بتنظيم العمل الفدائى ودعمه فحصلنا على عدة فرق فى العمل الفدائى فى

انشاء وفي نادى الشمس وكان معي د. محيى الدين الخرادلى فى
معسكر الشمس.

ثورة يوليو ومفاجأة مجدى حسنين

مع بداية ثورة يوليو كنت أعمل فى شركة القناة. واكتشفت أن
مجدى حسنين من الضباط الأحرار وأنه يعمل مديرا لمكتب عبد
الناصر، فذهبت اليه لأهنته فى مركز قيادة الثورة. وكان له مدير
مكتب اسمه محمود يونس، فطلبت منه أن أقابل مجدى حسنين
فنظر الي الرجل باستهانة وسألنى هل تطلب عمل؟ فقلت له إننى
أعمل فى شركة قناة السويس. وكان بالمكتب عدد كبير من أصحاب
المراكز الكبيرة وانتظرت فرصة انشغال مدير المكتب فى الحديث
مع أحد الموجودين وجريت مسرعا الى مكتب مجدى حسنين
فقابلنى مجدى بالأحضان وجاء محمود يونس مسرعا فقال له
مجدى اتركه وحدث لفظ بين المنتظرين خارج المكتب فخرج لهم
مجدى حسنين وقال لهم هذا الرجل أحد أسباب نجاح الثورة فقد
أنقذنى من الموت كما أنه ساعدنا كثيرا وكان يعرض نفسه للموت
كل يوم. ثم قال لمحمود يونس اكتب له تصريحاً سأوقعه فوراً ليدخل
مركز قيادة الثورة فى أى وقت يشاء. (الله يرحمه) مجدى حسنين

فقد كان رجلا وفيا . ولم أطلب منه أى شىء رغم أنه حاول اغرائى كثيرا بأن يعطينى أموالا أو أرضا فى مديرية التحرير فكنت أقول له (أنا زى السمك) لو خرجت من الاسماعيلية أموت. المهم فى هذا اليوم الذى ذهبت اليه أخذنى لاتناول طعام الغداء فى بيته. وقد فرحت بى زوجته كثيرا جدا وقد كنت أزوره فى بيته قبل قيام الثورة. وقد أعطت الثورة الضوء الأخضر للعمل الفدائى. وصدد قرار من عبد الناصر بتعيينى عضوا فى المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكى على مستوي الجمهورية وكنت وقتها فى مجلس ادارة قناة السويس وكان هذا فى عام ٥٧/٥٨.

وبعد الثورة جاء الى الاسماعيلية كمال رفعت وعبد الفتاح أبو الفضل لتنظيم حركة الفدائيين. وبدأ العمل الفدائى وكل المواقع على طول القناة وكنت قائداً لمجموعة من الفدائيين وقمنا بعدة عمليات مثل عملية مطار أبو صوير التى كلفنى بها عبد الفتاح أبو الفضل لسابق عملى بالمطار وعرفتى لمدخل ومخرج المطار. وكان كل قادة الانجليز فى حفل بالمطار وذهب معى عبد الكريم وعلي حسن فى سيارة نقل لعمل التمويه ومعنا أحمد فهمى ودخلنا الى المطار وفتحنا الرشاشات غلى كل الموجودين واستطعنا الانسحاب بعد أن قلبنا الحفل الى غم وفى عملية أخرى حصلنا على السلاح الانجليزى من فئارة وأرسلناه الى القاهرة وفى هذه العملية التهمت كلاب

الانجليز زميل لنا اسمه جاد ولم نستطع أن نفعل له شيئاً حتى لا يقتلنا الانجليز جميعاً، وفي عملية أخرى قمنا بالاغارة علي نادى الضباط الانجليز فى فايد.

الحاج كمال اليهودى

كنا نعرف رجلاً اسمه الحاج كمال صاحب محل لبيع الكتب، وفجأة رأيت صورة مع الزميل محمود عبد الناصر وفيها الحاج كمال يرتدى (العقال) فشككنا فى أمره وسرنا خلفه حيث كان يركب دراجة فوجدناه يترك الدراجة ويركب عربة تنتظره ويدخل بها معسكر الجلاء، وذات ليلة كنا عائدین من عملية فى السويس بالسيارة وفجأة شعرت بتعب شديد فغيرت مكانى من الكرسى الأمامى الى الخلفى حتى أنام ثم شعرت بالسيارة تقف ولم استطع الكلام لشدة تعبى، وبعد أن تحركنا قال لى الزميل عبد الكريم أتعرف من الذى يقود هذا الكمين الانجليزى للتفتيش إنه الحاج كمال الذى تبحث عنه، وبعد فترة من الزمن استطعنا خطف هذا الحاج كمال من فايد واتضح أنه يهودى وأرسلناه الي القاهرة واتضح أنه من أخطر الجواسيس . وبعد كل هذه العمليات وافق الانجليز علي معاهدة الجلاء.

الحرس الوطنى

قبل معركة ٥٦ ذهبت مع مجموعات الفدائيين فى الحرس الوطنى الى غزة فى مجموعة اسمها (همام والكاشف) وأذكر من زملائى على عبد الحميد - عبد الخالق درويش وكنت قائد هذه الكتيبة وكان الضابط حسن العيسوى هو القائد العسكرى للكتيبة ومعه حافظ حته، وكنا نقيم الكمائن للتصدي لليهود حتى لا يدخلوا غزة وقد مكثنا فى غزة ستة أشهر كاملة، وبعد عودتنا من غزة قام الرئيس عبد الناصر بتأميم القناة وكنت أكثر الناس سعادة بهذا التأميم. لانى شاهد منذ طفولتى على عنصرية هذه الشركة ضد المصريين وبعد التأميم حدث عدوان ٥٦ وحدثت معركة فى منطقة (الحرش) التى تقع بعد القنطرة غرب والتى وصل اليها الفرنسيون، وقد كان لقوات الدفاع الشعبى دور مهم مع قوات الجيش فى صد الفرنسيين عند (الحرش) وكنت ضمن هذه القوات.

خلى بالك من مصر

قبل معركة ٦٧ أقمت (مركز ميكانيكى) لاصلاح كل المعدات التى تعطلت وهى فى طريق عبورها الى شرق القناة، وكان الاعتقاد أننا

سندخل (تل ابيب) وفجأة حدثت النكسة وبدأ جنودنا ينسحبون بلا نظام الي غرب القناة. وكان بينهم الكثير من المصابين وفي ظل هذا الارتباك الشديد جاعى الزميل محمد كشك وأخبرنى بأن أحد الجنود اليهود قد تسلل وسط جنودنا المنسحبين وكان معى مسدس فذهبت الي هذ الجندى واستجوبته سريعا ثم جردته من السونكى الذى كان معه وأخذنه فى السيارة ومسدسى فى ظهره الي مكتب مخابرات الصاعقة حيث استجوبه العقيد أسامة والرقيب عبد الناصر وبعد أن أدعى أنه مصرى اكتشفنا أنه يهودى فتم ترحيله الي القاهرة، وفي حرب ٦٧ كنت مسؤولا عن قطاع المقاومة الشعبية فى الاسماعيلية. وبعد حدوث النكسة قمنا فى الاسماعيلية بعمل تنظيمات المقاومة الشعبية وتم التدريب فى كل المحافظة وكان دورنا تأمين المدينة وحراسة منشأتها، وقد جاعنا النقيب حسن عبد المولى من الصاعقة للقيام بعملية التدريب الراقى وكان معنا سليمان القماش والمهندس خضيرى ومحمود ابراهيم سليمان وغيرهم، وقد أصبحت مشرفا وقائداً لكتيبة الصاعقة من الفدائيين الشعبيين، وكنا نقف رجلا لرجل مع رجال القوات المسلحة فى مواجهة اليهود علي شط القناة، وكانت هذه الكتيبة الشعبية أول كتيبة صاعقة من المدنيين ويعلم الجميع أن تدريبات الصاعقة صعبة جداً جداً، وبدأت حرب الاستنزاف بعمليات كان يقوم بها رجال الصاعقة من القوات

المسلحة وكنا نحن الشعبيين نحمل ظهورهم ونغطي الضفة الغربية حتى يعودوا من هذه العمليات، وقد قام أبطال منظمة سيناء العربية في السويس بدور في العمليات الخاصة ولكننا في الاسماعيلية كنا نقوم بالحراسة والتأمين والجيش هو الذي يقوم بالعمليات الخاصة، وقد استشهد خلال احدي هذه العمليات الخاصة بطل الصاعقة فاروق نجم الذي كان أكثر من أخى وكان يقول لى قبل أن يستشهد (خلى بالك من مصر.. خلى بالك من مصر) وقد استشهد فى سيناء بعد احدي العمليات الفدائية وعاد زملائه بجثته. ويوجد الآن قسم بالكلية الحربية باسمه.

وقد كنا كفدائيين مسؤولين عن حراسة وتأمين أماكن مواقع الصواريخ الثابتة على الشط الغربى للقناة، وكنا نقوم بدوريات استكشاف طوال الليل.

حرب أكتوبر

مع بداية حرب أكتوبر حققنا الكثير من الانتصارات وقمنا باستدعاء كل قوات الدفاع الشعبى وتولى القيادة العقيد أسامة وكان فى أبو عطوة ومعه رجال الصاعقة الي أن حدثت الثغرة عند الدفرسوار وتقدم اليهود حتي أبو عطوة، وأذكر هنا الشهيد نصر

الدين عثمان الفولى الذى لم نستدل على أهله حتى الآن. وكان يقوم بعمل اختراقات داخل قوات اليهود للاستطلاع. وبعد الثغرة تم تفريغ المنطقة من الأهالى وكنا نساعدهم فى الرحيل والهجرة. وقد نجحت قوات الصاعقة فى إيقاف اليهود عند أبو عطوة. وكنا كفدائيين نقوم بعمل الكمائن الليلية وتأمين كل طرق المواصلات وكان اليهود بما عرف عنهم من (جبن) ينسحبون ليلا الى مواقع بعيدة جداً ويعودون الى مواقعهم فى الصباح الباكر مع تأمين المنطقة بأجهزة انذار حديثة جداً. وأتصور لو أن قوات المقاومة الشعبية كانت موجودة عند الثغرة فلم تكن هذه الثغرة لتنجيح وخاصة لو وجد مدفع (أريجييه) ولكن القيادة أهملت عمل كمائن الأريجييه فى هذه الأماكن.

الفارس لا يترجل

تزوجت متأخراً جداً فى عام ٧٦ وكان عمري ٤٥ سنة فلم أتزوج إلا بعد أن انتهت كل الحروب العسكرية لمصر ولى ابن واحد فى الجامعة واسمه خضير على اسم عمه المهندس خضير كما أن لى (أخ آخر اسمه صلاح وهو لواء).

وبعد هذه الرحلة الطويلة من الكفاح يؤلمني سؤال يطاردنى ويلح

علىّ وهو أين التكريم؟ وأريح نفسي بأن التكريم من عند الله الذى أنقذنى من الموت أكثر من مرة رغم أن الاستشهاد يشرف أى انسان. وقد كرمنى الله بابنى الذى أتمنى له كل توفيق. أما التكريم فلم يتعدي بعض شهادات التقدير الورقية التى أعطتها لنا بعض الجهات ورغم زيادة العمران فى الاسماعيلية إلا أنهم لم يطلقوا أسماء الشهداء والأبطال إلا على عدد قليل جداً من الشوارع. والتكريم الذى نطلبه أن يقام متحف للبطولات التى قدمها شعب الاسماعيلية فى سبيل الحرية. لأن شجرة الحرية لا تروى إلا بالدماء وكان لابد وأن ندفع الثمن. ويجب أن تعرف الأجيال الحالية والقادمة مدى التضحيات التى قدمناها وكيف كان الأجانب يعاملوننا كعبيد فى بلادنا حتى قامت ثورة يوليو العظيمة. وكم ضحينا بأعمالنا وأرواحنا فى سبيل هذا الوطن وكما يقولون (لا يعرف الشوق إلا من كابده) ولن يعرف الناس مدى ما عانىناه إلا اذا عاشوا فى نفس الظروف التى نتمنى الا تعود أبداً..

وأؤكد على أنني لست نادماً على ما قدمته لبلدى بل إنى أصلى وبعد كل صلاة أدعو الله ألا يحرمنى من الجهاد حتى أموت شهيداً فى سبيله واذا حدثت أى حرب مع (الكلاب الصهاينة) سأحاربهم ومعى كل زملائى الأحياء حتى يعرفوا أننا (رجالة) وحتى ترتفع راية الإسلام وحتى يعرفوا أن أحفاد محمد عليه السلام (رجالة) ولن نقبل

أن يدنس أرضنا أى مستعمر مهما كان، وأقول للشباب أن على كل منكم أن يعرف أنه يعيش الآن فى ظروف أفضل من التي عشنا فيها فى ظل الاستعمار والتفرقة العنصرية وبعد ضريبة الدم التي دفعناها، فعلى الأجيال الجديدة أن تحافظ على حرية الوطن أكثر من ذي قبل حتي لا تعود أبدا الى الاستعمار وحتى لا تتحكم فينا أى قوى أخرى.

وفى النهاية أقول إنه من الطريف والمؤلم فى نفس الوقت أن الانجليز قد انتجوا فيلما تسجيليا فى الثمانينيات اسمه (المياه العذبة) عن أحداث ١٩٥١ وقد جاؤا الى بيتي وسجلوا معي عن دوري فى هذه الفترة وقد سجلوا أيضا مع الراحل وجيه اباطة فقد تذكرنى الانجليز الذين حاربتهم وقتلت منهم الكثير بينما تجاهلني أبناء وطنى ولكنى لست نادما وعلى استعداد للتضحية بعمرى فى سبيل حرية هذا الوطن العظيم.

عبد العال الهوارى ..
صانع التاريخ .. يكسّر
شرنقة الصمت !!!



أعتقد أن (كواليس التاريخ) أكثر إثارة من (عرضه النهائي). ففي هذه الكواليس يجد ويجتهد صناع التاريخ الحقيقيون والذين لا يملكون المناصب أو (الكراسى الرسمية) وكل عطاءاتهم لوجه الله والوطن لا ينتظرون من أحد (جزاءً ولا شكوراً). وعلى هذه الصفحات نلتقى مع واحد من أهم (أبطال الكواليس) فى العصر الحديث إن لم يكن أهمهم.. إنه البطل عبد العال الهوارى الذى كان شاهداً ومشاركاً وصانعاً لكل الأحداث الوطنية فى منطقة القناة منذ حرب ٤٨ وحتى حرب أكتوبر ٧٣. فقد كان الرجل من خلال موقعه فى مكتب مخابرات الاسماعيلية المحرك الأساسى لكل عمليات الفدائيين للسطو على الأسلحة والذخيرة من معسكرات الانجليز وواصل الرجل دوره الرائد بعد قيام الثورة وشارك فى الاستيلاء على مكاتب هيئة قناة السويس ليلة التأميم وواصل عطاؤه وبطولاته فى حروب ٦٧ والاستنزاف و ٧٣.. وقد كان البطل عبد العال الهوارى رفيقاً ومشاركاً لكل الأسماء التى احتلت الصفحات الأولى من كتاب التاريخ فقد عمل مع وجيه أباطة.. مجدى حسنين - عبد الفتاح أبو الفضل - سمير غانم وقبل هؤلاء تعامل الرجل فى مواقف كثيرة مع

محمد نجيب وجمال عبد الناصر. إنه ليس مجرد (شاهد على العصر) ولكنه أحد صنّاع هذا العصر فله (بصمات) كثيرة فى انتصاراتنا وبطولاتنا القومية على مدى أكثر من ربع قرن تلك الفترة التى شهدت أعظم انتصاراتنا.. والأجمل من كل البطولات التى صنعها أو شارك فيها البطل عبد العال الهوارى أنه لم (يتاجر) بهذه البطولات فالرجل طوال عمره المديد (أطال الله فى عمره) لم يتحدث عن بطولاته لأى وسيلة اعلام ولهذا نشعر بانتصار كبير لأننا استطعنا اقناع هذا البطل بأن يروى بعض بطولاته للأجيال الجديد فمن غير عبد العال الهوارى يمكن أن يكون (النموذج الأمثل) والقُدوة النبيلة لهذه الأجيال التى تصارع فى زمن عزت فيه البطولات.

عرب هواره

انتسب إلى قبيلة هواره العربية التى جاءت الى مصر مع الفتح العربى.. وذهب جزء منها الى الصعيد وجزء الى الفيوم عند ترسا . وجدى الأكبر من ترسا ثم انتقلنا الى النصارية بلد الرئيس محمد نجيب فى كفر الزيات. ويقال إن جدتى مات زوجها وأرادوا أن يزوجوها فرفضت وهربت بولديها الى النصارية واشترت قطعة أرض وأصبحت فيما بعد عزبة اسمها (عزبة الهوارى) بجوار النصارية. وقد

تعلمت فى مدرسة اسحق يعقوب ثم مدرسة حصة برمه ثم المدرسة الثانوية فى طنطا حتى الرابعة ثانوى وكان والدى فلاحا واسمه عبد العزيز الهوارى ولى أربعة أشقاء وشقيقة واحدة وقد ولدت فى عام ١٩١٨ . ولم أحصل على التوجيهية وتطوعت فى الجيش عام ١٩٣٩ فى مدرسة المدفعية، وكان قائد المدفعية حسن حسنى الزيدى باشا، وذهبت الى مدرسة قوات الصف، ثم مدرسة الكتاب العسكريين، وتخرجت منها وذهبت الى مرسى مطروح وحصلت على ترقيات كثيرة فى وقت قصير لدرجة أنني أصبحت (ملازم) بعد منتصف الاربعينيات وسبقت كل زملائى.

مكتب المخابرات

بدأت العمل فى مكتب المخابرات الحربية بالاسماعيلية عام ٤٨ حيث قامت الحرب فى فلسطين فجاءنا ثلاثة ضباط من مصر موفدين من لجنة احتياجات القوات المسلحة (التي كان يشرف عليها اللواء المسيرى والضباط رشاد مهنى وعبد الرحمن عبد العال ووجيه أباطة) وطلبوا منا أسلحة وذخيرة وذلك قبل يومين من الهدنة فى فلسطين وقرار الامم المتحدة بمنع الأسلحة عن العرب واليهود، وكان الجيش المصرى يحتاج الى الذخيرة، وقال لنا هؤلاء الضباط،

(حولكم الكثير من معسكرات الذخيرة الانجليزية ومعلوماتنا تؤكد بأن هذه الذخيرة كانت تسرق وتهرب الى الحاج أمين الحسيني في فلسطين)، وطلبوا بعض الذخيرة بنفس الطريقة مع ابعاد أى أثر عن الجيش، وكان قائد مكتب المخابرات وقتها الرائد محمد أمين حلمي الثانى (شقيق الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى) وكان مع الضباط الذين جاءوا من مصر ٢٠٠ جنيه لحساب هذه العملية، وكانت معلوماتنا تؤكد بأن الوسيط فى تهريب الذخيرة الي فلسطين هو المحامى عبد الحميد صادق فطلب منى حلمي الثانى أن اتصل به ليشرّف على العملية واستخدام مكتبه للمقابلات حتى لا نثير أى شبهة، وكان للجيش المصرى بعض الذخيرة عند الانجليز ولو لم يتسلمها خلال ٢٤ ساعة وقبل سريان قرار الهدنة فلن يأخذها أبداً، وكلفونى أن أذهب ومعى ٥٠ جندياً لتحميل هذه الذخيرة من مخازن أبو سلطان، وتسلمت الذخيرة وبدأنا تحميلها على العربات، وبعد مرور أربع ساعات وجدت أننا لم ننجز إلا القليل ووجدت العمال المصريين بالمخازن فسألتهم عن (ريسهم) فقالوا (عبد الحكم الصاوى) واكتشفت أنهم صعايدة من جهةنة، وجلست مع الرئيس عبد الحكم وشرحت له الموقف ففتحتم كثيراً وقال إنه سيملاً القطارين قبل المغرب لأن لديه ٥٠٠ عامل، وقام بتجميع العمال وطلب منى أن أشرح لهم الوضع، فصعدت على (برميل) وقلت لهم

بعض الكلام الحماسى فتحمسوا وقاموا بتحميل القطارين قبل
الموعد.

اتفاق عبد العال .. وعبد الحكم

عرضت علي الرئيس عبد الحكم مساعدتنا فى تهريب بعض
الذخائر فأبدي استعداداه الكامل لذلك، واتفقنا علي أن يكون الوسيط
بيننا المحامى صادق، واتفقنا علي أن يقوم فى كل ايلة بتهريب بعض
الذخيرة لنا في الصباح ونأخذها، وكانت هذه المخازن أكثر من
٢٤٠٠ فدان، وبدأت كل يوم أذهب صباحا الى المكان الذى يحدده
عبد الحكم لأحصل على الذخيرة التى هربها ليلا، وكنا نضعها
أحيانا عند عائلة القرعلى وأحيانا فى جناين الملاحة عند وحدة
الشرطة العسكرية، وكل بضعة أيام أقوم بتوصيل هذه الذخائر الي
مخازن الجيش فى الجيوشى بالقاهرة وكان يتسلمها منى محمد
الضامر بايصال أقدمه لقائد المكتب الذى يرسله الي عبد الحميد
صادق لكى يدفع للرئيس عبد الحكم المقابل المالى الزهيد، وقد
وجدنا أن هذه العمليات لا تحقق لنا كميات كبيرة من الذخائر خاصة
بعد أن جاء وجيه أباطة وطلب منا قنابل ٢٥٠ ، ٥٠٠ رطل للطائرات
فسألت عبد الحكم عن هذه القنابل فقال إنها موجودة وأخبرنى أن

باستطاعته اخراج ١٢ قنبلة كل ليلة، وكانت المخازن محاطة بمجموعة كبيرة من كشافات الإضاءة تنير علي مسافات بعيدة، وتحت الكشاف مباشرة يكون مظلمًا ، واتفقنا علي اخراج القنابل من تحت الكشاف، وفي أول ليلة أخرجوا لنا ١٢ قنبلة ٥٠٠ رطل، وتم تحميلها علي عربات وذهبنا بها الي مطار الماظلة، وكانت القنابل في ذلك الوقت تتساقط في بطن الطائرة من الخارج عن طريق مساكات وعند اطلاقها يتم فك هذه المساكات ولا بد أن تنزل القنبلة علي (بوزها) الذي يحوي ما يسمى (نوزسيستول) وفي مؤخرتها يوجد (تيل سيبيستول) وهذه الأشياء لا بد منها حتي تنفجر القنبلة وقد تمكنا من إخراج أكثر من ٥٠ قنبلة فرح بها وجيه أباظة ولكن (النوز والتيل سيبيستول) وهي مفجرات القنبلة لم تكن موجودة فطلبها، وظل عبد الحكم ورجاله يبحثون عنها حتي وجدوها وأخرجوها لنا ففرح بها وجيه أباظة وصمم علي أن يكون ضمن سرب الطائرات الذي سيقذف هذه القنابل.

وفتحنا منجم المعسكرات

طلب الجيش أنواعا أخرى من الذخيرة، وبدأنا نتوسع في حركتنا ونستحدث طرقا جديدة للاستيلاء علي الذخيرة، وفي هذه الأثناء تم

محاصرة بعض قواتنا فى فلسطين وطلبوا (مورتر ٣ بوصة) وهي ذخيرة تضرب من خلف سائر لأنها تنطلق من خلال منحني، وطلبت من القيادة سيارات جديدة تماما فتم تزويدي بلوريين شيفورليه وطلبت أن يوضع فى كل سيارة (حصيرة رمل) خشية (الغرز) وأخذت السيارتين حتي أسوار المعسكر بعد وضع كل الترتيبات واستطعنا ملأ السيارتين عن آخرهما بذخيرة (مورتر ٣ بوصة)، وبدأنا نسير فى الجبل على طريق السويس الاسماعيلية، وفجأة (غرزت) احدى السيارتين فطلبت ممن معي أن يتم انزال كل ذخيرة السيارة عن طريق حصيرة الرمل واستطعنا (رفع السيارة) وبدأ الرجال يجرون أمام السيارة لعمل (مدق) حتى لا تفرز مرة أخرى، واستمر هذا الوضع حتي الطريق الأسفلت السويس الاسماعيلية، وفجأة وجدنا سيارة جيب انجليزية بها ضابط وستة جنود، وشاهدوا صناديق الذخيرة وبدأوا مطاردتنا حتي سبقونا عند ترعة الاسماعيلية عند نفیشة ووقفوا لنا فى عرض الطريق، وكنت أركب بجوار السائق فى السيارة الأولى فنزلت وبیدی الطبنجة وتقابلت مع الضابط الانجليزى فى منتصف الكوبرى فسألنى عن الذخيرة، فقلت له إنها ذخيرة الجيش المصرى وأنى لا أملك وقتا لمناقشته فنحن فى حرب واذا لم يفتح لى لاطريق فسأقتله، فقال لى أسف وتركنى أمر بالسيارتين، وأمرت الرجال لو أن هذه السيارة سارت خلفنا أن

يطلقوا عليها النيران، وأخذنا هذه الذخيرة الي منطقة الحرش ثم أرسلناها الي مصر.

أبطال السكة الحديد

استمرت عملياتنا لسرقة الذخيرة من مخازن الانجليز، وكان في محطة السكة الحديد أبو سلطان معاون محطة اسمه (سعد وافيه) وكان رجلا وطنيا من الطراز الأول، فطلبنا منه أن يخبرنا عند تحرك أى قطارات محملة بالأسلحة الانجليزية، وكان بالاسماعيلية مفتش بضائع اسمه ابراهيم سيف وزميله ميلاد حنا ومعهما ناظر محطة الاسماعيلية حسن قطب، وحدث تنسيق بينهم وبين سعد وافيه الذى أخبرنا ذات يوم بوجود عربتى قطار بهما ذخيرة ٤٠ مل مأخوذة من أبو سلطان الى قبرص وعليها حراسة.. ووصل القطار الي الاسماعيلية ووجدنا به عربة حراسة كاملة - وكان رئيس الامداد والتموين بالجيش فى ذلك الوقت اللواء أمين رفعت فاتصلت به وطلبت منه عشر عربات لورى جديدة فأرسل لنا السيارات فوراً وعلى (الزيرو) ووضعنا خطة الاستيلاء علي هذه الذخيرة وذلك بالاتفاق مع ناظر المحطة، ووجدنا أن أنسب مكان هو من القنطرة الي الكاب وكانت الخطة أن نغلق باب عربة الحرس من الخارج وحدث ذلك عند

تحرك القطار من القنطرة وصعد الي كل سيارة ذخيرة عشرة رجال وبدأوا يقذفون الصناديق علي جانب السكة الحديد وعلي الفور يتم تحميل الصناديق فى السيارات، وكان القطار يسير ببطء شديد، وتم تحميل السيارات العشر، وكان الانجليز يضعون نقاط تفتيش عند التل الكبير والقصاصين ونفيشة ولكنهم (لا يدققون) مع سيارات الجيش المصرى، وذهبنا بالسيارات الي مصر ففرحوا بها جداً، وفى عملية أخرى بمساعدة أبطال السكة الحديد استطعنا الحصول على قطار كامل ملىء بالذخيرة وذلك بتحضير عدد عربات قطار تساوى عربات الذخيرة وتم استبدال العربات الفارغة خلف الديزل ثم أخذنا عربات الذخيرة فى الاتجاه المعاكس بديزل آخر،

عملية مخابرات عبقرية

شك الانجليز فى تناقص كميات الذخيرة وجاءوا الينا فى مكتب المخابرات يقدمون شكواهم، فقلنا لهم إن جنودكم هم الذين يسرقون هذه الذخيرة فسألونا هل يمكن أن تثبتوا ذلك فأجبنا بنعم فطلبوا منا المساعدة، ووضعنا خطة بقيادة حلمي الثانى لتوريط بعض الانجليز وكنا فى هذه الفترة نلقى بعض المنشورات علي الجنود الانجليز لتجعلهم يكرهون البقاء فى مصر من خلال الحرب النفسية، مثل

المنشور الذى يحمل صورة لجندى يتصيب منه العرق فى مصر
بينما زوجته يأخذها واحد آخر فى لندن ليلهو معها . وقد تصادقت
مع بعض الجنود الانجليز فى معسكر فنانة ثم طلبت منهم أن يأتونا
بأى سلاح أو ذخيرة لنشتريها منهم حتى يزيد دخلهم . واتفقنا علي
الموعد الذى سيسلموننا فيه عربة سلاح كاملة على أن نعطيهم
المقابل عند التسليم . فوافقت واتفقنا علي اللقاء فى فندق (كنج
جورج) فى شارع السلطان حسين (مكانه الآن فندق بديوى) واتفقنا
علي أن تقف السيارة فى الشارع الموازى . وفي الموعد حضر هؤلاء
الجنود الانجليز ووجدونى فى انتظارهم فكانت خطة أمين حلمى
الثانى أن يتواجد المخابرات الانجليزية والبوليس الحربى الانجليزى
والبوليس الحربى المصرى والمباحث المصرية وكلهم يلبسون
الملابس المدنية . واتفقنا على أن تكون الإشارة أن ألبس نظارتى
السوداء بعد اعطائهم النقود وأخذى ورقة بها قائمة بالأسلحة التى
أحضرها . وأعطيتهم النقود ولبست نظارتى . فهجم الجميع عليهم
ونشرت الصحف تفاصيل القبض عليهم . . ووصلت أخبار العملية الي
لندن واستنكروا أن يشارك البوليس المصرى فى القبض علي
الجنود الانجليز .

الرقص على الذخيرة ..

كنا نستخدم كل الوسائل الممكنة وغير الممكنة للاستيلاء على الذخيرة من الانجليز. وفي احدى العمليات كانت عربية ذخيرة ذاهبة الى قبرص فقلنا لناظر المحطة (يَشْرِكُ العربية) أى يوقفها لأنها لو سارت فستحترق وتحرق الذخيرة وعندما تقف العربية يقف معها عربية الحرس، ووقف القطار فى محطة الكاب. وكان معنا الضابط عبد العظيم علي وكان فى فئارة المقهى صاحبها عبد الحى أبو زيد وشقيقه. وكان لديهم ثلاث بنات يرقصن ففكرن فى استعارة بنتين منهن . وسافر عبد العظيم على الى بورسعيد وعاد ببعض الأطعمة بعد أن وضع فيها أدوية مخدرة. وجئنا بالفتاتين وذهبنا الى المحطة وبدأ البنتان مشاغلة الجنود الانجليز حتى أكلوا معهما ثم ناموا مخدرين وأخذنا محتويات العربية وتركنا الانجليز نائمين .

مصر مخزن السلاح الانجليزى

كانت مصر تضم أكبر مخازن الذخيرة الانجليزية والتي تركزت فى أبو سلطان - التل الكبير - الاسماعيلية - الأدبية . وكان من

الطبيعى أن يتم نقل هذه الذخيرة من مصر الى كل البلاد التي تحتلها انجلترا بالمنطقة.

وفى احدى عملياتنا للاستيلاء على الأسلحة والذخيرة من الانجليز، كانوا ينقلون مدافع ٤٠ مل من التل الكبير فى عربات السكة الحديد وكل عربة لا تحمل الا (مدفع واحد) وكان العدد من ٢٤ - ٣٦ مرحلة الى بورسعيد ، فخططنا لأخذ هذه المدافع ولأنها ثقيلة جدا فقد كان القطار يسير بلا حراسة، فقمنا بتحضير عدد من العربات مساويا لعدد عربات المدافع وانتظرنا فى محطة الكاب واتفقنا أن يقوم القطار فى الكاب بعمل (مناورة) فنقوم بنقل العربات الفارغة الى الديزل ونقل العربات المحملة بالمدافع الى ديزل آخر يعود بها الى القاهرة وتمت العملية بنجاح كبير.

عملية روزى

كان للانجليز مخازن للبحرية (مكان البلاجات فى الاسماعيلية الآن) وكانت على شكل (أقبية) مضادة لأى قنابل، ويتولى حراستها ليلا جنود من جزر مورشيوس، وكانت محتلة من الانجليز، وهؤلاء الجنود كانوا يكرهون الانجليز فتصادقنا مع بعضهم لنستفيد منهم، وتعرفت على الجندى (روزى) الذى عرض علينا تقديم أى خدمة

خاصة وأن طاقم الحراسة كله من مورشيوس واتفقنا علي أن نأتى بالمراكب عن طريق البحيرات وكان ريس الصيادين اسمه شلبى فذهبنا اليه واتفقنا معه على عدد القوارب التي نحتاجها وأن يكون على كل مركب رجلان وجئنا بـ ١٤ مركب يقودها الرئيس علي عبد الله وركب معهم أحد جنودنا ووصلت المراكب الي المخازن وتم تحميلها بالذخيرة ثم توجهت الى البر الشرقى لنخبىء هذه الذخيرة فى سيناء وفجأة حضر ضابط انجليزى وشاهد المراكب فأمر روزى باطلاق النار عليها فأمر روزى جنوده باطلاق النيران فى الهواء، وعبرت المراكب بالذخائر الى البر الشرقى، ولكن الضابط الانجليزى أبلغ عن روزى وتمت محاكمته فى مجلس عسكري عال وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة أشغال شاقة، وعرفنا هذه الأخبار وطلب منا مدير المخابرات الحربية فى القاهرة أن نقوم بتهريب روزى من السجن، وبحثنا عنه ووجدناه فى سجن بورفؤاد وكان هذا السجن مجموعة من الأكشاك وسلك شائك، وتم الاتصال مع روزى من خلال العمال الذين يعملون بالسجن، وحددنا له الوقت الذى سنقوم بتهريبه فيه وكان الانجليز بعد منتصف الليل يتراخون فى الحراسة، وتم تهريب روزى وجئنا به الى المكتب فى الاسماعيلية وأخبرنا مدير المخابرات الذى طلب أن أخذه الى بيتى وفى اليوم التالى أخذت زوجتى وابنى وابنتى الى (البلد) ثم عدت وأخذت روزى الى بيتى وكان فى شارع

المستشفى ويملكه (والد سوسن الكيلانى) وكنت كل يوم أقدم لروذى الطعام وجريدة يقرأ فيها، وكانت زوجتى تربي بعض الدواجن فوجد روذى أن بعضها مريض فقدم لها (الثوم المقشر)، وكان يسكن فوقى صيدلى اسمه جورج زهار ومعه أخته سليمة، وقد رأت هذه السيدة روذى وحدث بينهما حوار فأخبرنى به وصعدت لها وهددتها إن أخبرت أى انسان سأقتلها هى وأخاها فصمتت، ثم أخبرنى قائد المكتب بأن القيادة قد استخرجت لروذى جواز سفر بدون عودة باسم (موريس هادان) فأخذته الى السويس بعد الاتفاق مع مركب يونانى ليأخذه الى جده بالسعودية، وكان فى انتظاره هناك مندوب من السفارة المصرية أخذه وأوجد له عملا فى شركة (أرامكو) للبترول وقد عاد روذى فى النهاية الى بلده مورشيوس.

لست وحدى ..

لم نكن وحدنا الذين عملنا فى جلب السلاح والذخيرة من مخازن الانجليز، فقد جاء الى الاسماعيلية الضابط مجدى حسنين فى عام ٤٩ وكون مجموعة كبيرة بقيادة غريب تومى لسرقة السلاح من مخازن الانجليز.

وبعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ٥١ استمرت أعمال القذائيين فى سرقة السلاح والذخيرة وتطور الأمر الى التصادم مع الانجليز فقتلنا

منهم الكثير واستشهد منا الكثير أيضا . وقبل الثورة بأشهر قليلة .
جاءتنا اخبارية عن عربة ذخيرة ٣٠٢ . وكان الجيش المصرى فى
أشد الاحتياج لها فقمنا بعمل كمين عند محطة حلب قبل فايد
وحبسنا الحرس فى عربتهم وأخذنا هذه العربة ورحلناها الى
القاهرة.

عبد الناصر يفضح مخابرات الانجليز

عندما قامت ثورة يوليو أعطت الضوء الأخضر لانطلاق حركة
الفدائيين بكل طاقتها خاصة وأن قادة الثورة وعلي رأسهم جمال عبد
الناصر قد شاركوا فى الأعمال الفدائية . وبعد الثورة مباشرة قام
الانجليز بقتل الضابط فريد ندا فى فئارة فقررنا أن نأخذ بثأره وكان
لهم مكتب تشهيلات فى نفيشة به عدة جنود فقتلناهم جميعا كما
قتلنا بعض جنودهم فى فئارة.

وقد خططنا لعملية كبيرة جدا بتعليمات مباشرة من عبد الناصر .
بعد أن جاءتنا معلومات أن كل الهيئات البريطانية فى المستعمرات
يذهب لهم فى كل عام (تقرير مخابرات) يشرح لهم كيف يتصرف كل
منهم فى مجاله طوال العام . فطلب الرئيس عبد الناصر أن نحضر له .
هذا التقرير من قيادة الجيش الانجليزى فى معسكر الجلاء وكان
التقرير يشرح الخطط الانجليزية لمدة خمس سنوات . وكانت المشكلة

كيف نأتى بمفتاح الخزنة التى يضع فيها قائد الجيش هذا التقرير، وأخذنا نبحث عن يأتى لنا بهذا المفتاح الى أن وجدنا رجلاً من النوبة يقدم القهوة لقائد الجيش الانجليزى واتفقنا معه ووافق الرجل، فأعطيناه (علبتى كبريت) فى كل منهما (شمع لين) وطلبنا منه أن يتحين أى فرصة مثل دخول القائد (دورة المياه) ويطبع لنا فى كل علبة وجهها من وجهى مفتاح الخزنة، ونجح الرجل فى مهمته وأرسلنا طبعتى الشمع الى القاهرة عند خبير يهودى فى صناعة المفاتيح وقد صنع لنا مفتاحين وأكد علي أن واحداً منهما لابد وأن يفتح الخزنة، والرجل بالطبع لم يكن يعرف أى شىء عن المفاتيح والخزنة الانجليزية، وبعد وصول المفتاحين بدأنا فى جمع كل المعلومات عن الحراسات الانجليزية، فوجدنا أن مكتب القائد عليه حراسة دائمة ولكن جندى الحراسة بعد منتصف الليل ينام بجوار بندقيته فأتينا بسيارة جيب انجليزى وعليها (نمر انجليزية) ودخلت فى طريق مجاور لمكتب القائد، وذهب فى السيارة مجموعة من الفدائيين ودخل أحدهم على الخزنة ووضع المفتاح فانفتحت، ووجد التقرير (على الوش)، وكنا نجلس فى المكتب ومعنا المصور محمود بديوى ومعنا جهاز تصوير أوراق وقد بذل بديوى جهداً كبيراً فى تصوير التقرير فى أقل وقت ثم عادت السيارة مرة أخرى وتم وضع التقرير فى مكانه بخزنة القائد الانجليزى، وقد استمر محمود بديوى يعمل معنا

طوال الليل حتى أنجزنا عند الصباح ثلاث نسخ من التقرير . ارسلنا احداها الي الرئيس عبد الناصر والثاني الي مدير المخابرات والثالث ظل معنا في المكتب. وكان الرئيس عبد الناصر سيشهد حفل تخريج دفعة من الكلية الحربية وألقى خطابا بهذه المناسبة وفي وسط خطابه قال الانجليز يقولون في تقرير مخابراتهم أنهم سيفعلون كذا وكذا في مصر وكذا في الهند.. الخ وذكر كلاما لا يعرفه إلا قلة من قادة انجلترا. وانقلبت انجلترا رأسا علي عقب بحثا عن كيفية تسرب هذا التقرير لدرجة أنهم سألونا فقلنا لهم ربما سرق من الهند أو استراليا.. الخ فبحثوا في كل الأماكن ووجدوا عدد التقارير لم ينقص. وكانت ضربة كبيرة للمخابرات الانجليزية.

وقد استمرت عملية سرقة الذخيرة من المخازن الانجليزية بعد الثورة حيث كان الجيش المصري يمتلك دبابات انجليزية سنتريون مسلحة بمدفع ٧٥ مل. ولم يكن لها ذخيرة فقمنا بعمليات كثيرة لجلب هذا النوع من الذخيرة لدرجة أن عبد الحكيم عامر عامر طلب منا ألا نأتى بأى كميات جديدة لأن الكميات التي لديه يمكن أن يحارب بها وفي هذا الوقت كان الضابط عمر لطفى قائداً لمكتب مخابرات الاسماعيلية وكان يتواجد معنا أيضا عبد الفتاح أبو الفضل وسمير غانم.

مدرعة أمام مكتب الوزير

تعمدت أن أذكر أولاً عملية (تقرير المخابرات) التي حدثت بعد الثورة وذلك لأهميتها وردود الفعل العنيفة التي أحدثتها في كل انجلترا.. والآن تعود مرة أخرى الى العمليات الكثيرة التي قمنا بها قبل الثورة ولن نستطيع أن نذكر كل العمليات لأنها كثيرة جداً ومتنوعة ونذكر فقط أهمها وأغربها. ومنها عملية (المدرعة) حيث أخبرني مدير الاسعاف عبد الرحمن مفتاح أن أحد معارفه في التل الكبير يمكن أن يخرج لنا عربة مدرعة من مخازن الانجليز. وكان وزير الحربية حيدر باشا وأبلغت قائد المكتب بالأمر فوافق على تنفيذ العملية. وأخذت عربة لورى وعددا من الجنود المسلحين ومعنا عبد الرحمن مفتاح وابنه وانتظرنا في مكان معين وأعطينا الإشارة فخرج الرجل بالعربة المدرعة وسرنا في اتجاه (القرين) واكتشف الانجليز العملية فطاردونا فأمرت المدرعة أن تسبقنا ووقفت بمن معي من جنود مسلحين عند مدخل القرين. وعندما اقترب الانجليز أطلقنا عدة طلقات في الهواء فرجعوا وسارت العربة المدرعة من القرين الى الصالحية ثم الى مكتب وزير الحربية حيدر باشا الذي سعد كثيرا بنا وبهذه المدرعة وأعطى للسائق ٢٠٠ جنيه ولكل جندي من ١٠ - ١٥ جنيه وكافأني أنا أيضا.

بطولات الشرطة فى ٥١

كانت لنا اتصالات دائمة مع بلوكات النظام لتنسيق بعض الأعمال، وفى يوم ١٨ نوفمبر ٥١ جاعنى تليفون من البلد يوصينى علي عسكرى قريب لنا فى بلوكات النظام فركبت السيارة وذهبت لكي اطمئن علي قريبنا هذا . وفجأة بدأت اشتباكات عنيفة مع الانجليز . وكان الوقت راحة والضباط فى أماكن راحتهم فتوليت قيادة الجنود ولم تكن الذخيرة كافية . فتسللت الي مكتبنا وأتيت بصندوقين من الذخيرة فى كل منهما ٢٤٨ طلقة وكان تسلى عن طريق سيارة اسعاف واشتعلت المعركة مع الانجليز الذين قتلوا الكثير من المدنيين وقتلنا نحن منهم الكثير أيضا، وأخذنا منهم ١٧ سيارة وتم تسليم هذه السيارات فى القاهرة. وفى نهاية الليل أخذت سيارة اسعاف وذهبت الى المستشفى التي كنت اسكن بجوارها ووجدت الزعب يملأ بيتى خوفاً على.

كل شيء من خلالنا

كانت كل الأحداث والعمليات التي يقوم بها الفدائيون تتم من خلالنا وبترتيبنا حيث كان يعمل معنا كثير من الفدائيين مثل جمعة

جمعان - عبده جمعه - سليمان أبو جزر - سليمان عسران كما
عمل معنا أيضا أصحاب السوابق الذين يطلق عليهم (الشبيحة) وقد
استطعنا تحويلهم الي فدائيين ثم أوجدنا لهم أعمالا فى هيئة قناة
السويس بعد الثورة.

عملية خطف رجدن

أثناء أحداث ٥١ قمنا بختف ضابط انجليزى اسمه (رجدن)
وكان قريبا لملكة انجلترا (مثل الضابط مورهاوس الذى تم خطفه
بعد ذلك فى ٥٦ ببورسعيد) ووضعنا رجدن هذا فى بيت صبرى
السروجى وكان لابد من ترحيله الى القاهرة وتوليت العملية وطلبت
أن يعطوا له حقنة مخدرة وقررت السفر بالقطار (درجة ثانية) وظل
رجدن ساكنا حتي وصلنا الي القاهرة وفى المحطة سلمته الى
ضباط الادارة وبعدها وضعته المخابرات علي مركب، وطلبوا من
القبطان أن ينزله فى أى ميناء، وكنا نفعل ذلك كثيرا وفى هذا قمة
الاستهانة بالانجليز وقد فعلنا ذلك قبل وبعد الثورة.

وأذكر أن كثيرا من العائلات كانت تساعدنا فقد كنا نضع كميات
كبيرة من الذخيرة فى بيت الحاج حسن القرعلى فى أبو سلطان
والذى ترك لنا بيته كاملا لتخزين الذخيرة وكانت عائلة القرعلى أكبر

عون لنا فى أبو سلطان وهم شحاته - دسوقى - حسن - صابر وهم
عائلة وطنية جداً.

كما أذكر أننا كنا نقوم بالكثير من العمليات لارهاب الانجليز
مثلما حدث فى عملية النادى حيث كان لهم ناديان على طريق
البلاجات حالياً للترفيه عن جنودهم. وذات ليلة حاصرنا أحد الناديين
ودخلنا عليهم وهم يرقصون وطلبنا من كل منهم أن يعطينا مفتاح
سيارته وأخذنا أكثر من عشر سيارات وذلك لارهابهم والاستهانة به

محمد نجيب بلدياتى

ذكرت أن الرئيس محمد نجيب من نفس البلدة التي انتمى اليها
وهي النصارية فى كفر الزيات وعندما بدأت خدمتى فى الجيش كان
نجيب رائد فى مرسى مطروح وكنت أخدم هناك وتعرفت عليه وكان
قائد الجيش هناك محمد زكى كمال وأركان حربه مختار الأرنؤطى
فقال لهما نجيب إننى قريبه وأوصاهما بى فقالا له (وصيه هو علينا).
وفى حرب فلسطين أصيب محمد نجيب برصاصتين فى صدره
وجاء عن طريق الاسماعيلية ودخل مستشفى نمره ٦ الفرنسية.
حيث كان من الصعب وصوله الى القاهرة ولم تقبله المستشفى إلا

بعد تهديدهم بالسلاح، وكان يعالجه الطبيب (بيليسيه) وكان نجيب يتحدث الفرنسية وكانت هناك حراسة أمنية وطنية عليه وتحول بيتي الى دار ضيافة لكل أهل النصارية الذين يأتون لزيارة نجيب بالمستشفى وعندما شفى طلب منى أن أرافقه الى القاهرة، وعلى باب المستشفى قال له الطبيب الفرنسى سأظل فى خدمتك أنت وكل من يأتى من عندك طوال العمر، وفى القاهرة صحبت نجيب الى مستشفى العجوزة، وطلب منى أن أخذ بعض الهدايا الى الأطباء العاملين فى المستشفى من الفرنسيين أما العمال المصريين فأعطاني لكل منهم عشرة جنيهات، وبعد الثورة قابلت نجيب فى القنطرة عندما جاء الى زيارتها وعندما نزل من القطار فى المحطة رآنى فقال لى وهو بين الحرس (ازيك يا عبد العال وازى اللى فى البلد).

مطلوب حيا أو ميتا

بعد العمليات الكثيرة التى قمت بها ضد الانجليز وجد بعض العمال صورة لى معلقة على جدران معسكر التل الكبير ومكتوب عليها أننى مطلوب من الانجليز ، وقد اشتروا هذه الصورة من أحد المصورين فى شارع الثلاثينى بخمسة وعشرين جنيها وكتبوا تحتها

أنني دينامو مكتب المخابرات وأكره الانجليز وأن من يخلصهم مني
سيقدم لهم خدمة كبيرة. ورصدوا مكافأة كبيرة لذلك. المهم أن أحد
العاملين بالمعسكر أخذ الصورة وأرسلها الي مدير المخابرات
بالقاهرة فاتصل المدير بقائد المكتب وطلب منه وضع حراسة
مشددة علي كل تحركاتي. وأعطوني صندوق قنابل يدوية وبندقية آلية
مع مسدس وكل ذلك في بيتي مع وجود نقطة حراسة أمام البيت
اضافة الي كلبى الخاص (نيكسون) والذي كانت كل الاسماعيلية
تعرفه وكان يحرسنى عندما أنام ويعرف غارة الطائرات قبل أن تأتي
فيوقظنى من النوم ويسبقنى الى الخندق. وأصبحت شهرته واسعة
لدرجة أن مدير المخابرات طلب منى أن أبحث عن كلاب مثله لتكون
فى كل مكتب من مكاتب الادارة وقد كان (نيكسون) يساعدنى فى
بعض التحقيقات مع بعض المجرمين مثل قضايا التخابر مع العدو
أو المخدرات.

عمليات بعد الثورة

عندما قامت الثورة كانت لدينا كميات كبيرة من الذخائر فى
المقابر وعند مزلقان الكوكاكولا وقد اكتشف الانجليز الذخيرة التي
فى المقابر وأستردوها فطلبت منى القيادة أن أقوم بنقل الذخيرة

التي عند المزلقان الى شرق القناة. فطلبت سيارتي لوري ووضعت
صناديق الذخيرة فى السيارتين وفوقها قطع الخشب التي تستخدم
فى الافران وعبرت بهذه الطريقة من الكائن الى القنطرة شرق ولكن
قائد اللواء فى القنطرة رفض استلام الذخيرة فاتصلت بقائد
المخابرات الذى أجرى اتصالات بالقيادة العليا وتم تعنيف قائد
اللواء واستلم الرجل هذه الذخيرة.

ظلت العمليات الفدائية تضغط على الانجليز حتي وقعوا على
معاهدة الجلاء. وعند ذلك جاءت الأوامر بالتوقف عن العمليات
الفدائية حتي لا يتخذها الانجليز زريعة لعدم تنفيذ الاتفاقية.
وأصبحت مخازن أبو سلطان محاطة بكاردون حراسة انجليزى ثم
كاردون حراسة مصرى. ورغم ذلك أخبرنا وزير الداخلية بأن كل
ضباط الشرطة مسلحين بطبنجات ٣٨٠ مل وقد منع الجيش
الانجليزى ذخيرة هذا النوع من الطبنجات عنا كما طلب الجيش منا
أقلام تفجير ومن خلال مساعدة نقاط حراستنا استطعنا تحميل
لوري من الذخيرة المطلوبة ونزلت بها الي مصر وسلمتها الي مكتب
وزير الداخلية وعندما اكتشف الانجليز اختفاء هذه الكمية من
الذخيرة طلبوا منا مساعدتهم فى القبض على من سرقها ووافق
مدير المكتب علي مساعدتهم. وكان يعمل فى مخازن الانجليز بعض
اليونانيين المتعصبين للانجليز وكنا نريد التخلص منهم لابعادهم عن

هذه المعسكرات فأرسلنا بعض رجالنا فى مهمة الى قبرص وحول بعض المعسكرات الانجليزية ألقوا بعض أقلام التفجير وبعض الذخيرة ٣٨٠ فأخبرنا الانجليز أنهم وجدوا بعض الذخيرة فى قبرص وسألونا عن التفسير فقلنا لهم ان اليونانيين فى معسكراتكم هم الذين سرقوها ليعطوها لمنظمة لارناكا التى تحاربكم. فقام الانجليز بالاستغناء عن كل اليونانيين فى معسكراتهم بمصر.

قصة طريفة .. استجوبت عبد الناصر

عندما قامت الثورة واتضح أن قائدها الحقيقى هو جمال عبد الناصر تذكرت قصة طريفة حدثت بعد حرب ٤٨ حيث قبضنا على جنديين مصريين يحاولان السرقة من معسكرات الانجليز فى التل الكبير. وبعد التحقيق معهما اكتشفنا أنهما من كتيبة ٧ مشاه وكان رئيس أركان هذه الكتيبة الرائد جمال عبد الناصر فطلب منى قائد المكتب أمين حلمي أن أقوم بسؤال عبد الناصر عن هذه الواقعة فذهبت اليه فى مكان الكتيبة فى منطقة (القرش) وأطلعته على سبب زيارتى وطلبت منه تفسيراً لذلك. وفتحت محضر تحت عنوان أقوال الرائد جمال عبد الناصر أركان حرب ك ٧ مشاه و س ، ج وقلت فى نهاية المحضر أخذت أقواله بمعرفتى وتم تلاوتها عليه وأمضاها . وقد

أخبرنى فى هذا التحقيق بأن الجنديين (غياب) ومثبوتان فى يومية الغياب.

تأميم القناة والعدوان الثلاثى

عندما كان الرئيس عبد الناصر يخطب فى الاسكندرية يوم ٢٦ يولييه ٥٦ كنا نعلم بأننا سنشارك هذه الليلة فى حدث مهم جداً وأن الإشارة هى أن يتكلم الرئيس أكثر من مرة عن ديليسبس فيكون هذا اشارة لتأميم القناة، وجاء الينا بعض الضباط من القاهرة وعندما أعلن الرئيس تأميم القناة تحركنا جميعا الي مبنى الهيئة وعلي الفور قمنا بتشميع جميع (الخرن) وقد شمعت وحدى ٣٨ خزنه وكان معنا محمود يونس - عبد الحميد أبو بكر - محمد الشافعى عبد الهادى - وقد تحرقت يدي من الشمع ودخلنا كل المكاتب ، وبعد التأميم كان رئيس الهيئة محمود يونس كلما عقد مؤتمراً يطلبنى لأجلس الى جواره، وكان قائد مكتبنا بالاسماعيلية فى ذلك الوقت أحمد حسن رشدى.

بعد تأميم القناة حدث العدوان الثلاثى، وقد كان لنا مكتب فرعي فى بورسعيد بجوار الميناء وطلبوا منى أن أقدم نفسى الي كمال الدين حسين فى مدرسة البنات بالعرايشية وكان معنا ضباط من

الادارة فى القاهرة مثل سعد عفرة فأخذت سلاحى وتركت متعلقاتى الشخصية وكان أولادى قد هاجروا الى البلد، وطلب منى كمال الدين حسين أن أرشدهم لعمل خط دفاعى بعد القنطرة وذلك لقطع الطريق على الانجليز والفرنسيين ووقف زحفهم الى الاسماعيلية، فتحركنا بعد منتصف الليل وعند القنطرة تركنا السيارات وسرنا مترجلين، وعند نقطة معينة أقمنا الخط الدفاعى وانتهينا منه عند الصباح الباكر، وكان الانجليز يتحركون من الغرب والفرنسيون من الشرق وقد أوقفهم هذا الخط الدفاعى، وبدأنا بتنظيم عمل الفدائيين لمقاومة الانجليز فى بورسعيد وذلك من خلال المراكب المحملة بالسلاح من المطرية الى بورسعيد عبر بحيرة المنزلة، وذهبت الى بورسعيد عن طريق احدى هذه المراكب وارتديت الجلاباب فأمسكنى الانجليز وأمرونى بنقل بعض الحمولات لمدة نصف يوم، وكان فى بورسعيد عمر نيازى وكمال الصياد ورجال الصاعقة.. وبعد أن تركنى الانجليز ذهبت الى مكتبنا بجوار الميناء وأخذت المعلومات التى أريدها وعدت مرة أخرى الى الاسماعيلية، وقد عدت الى بورسعيد مرة أخرى يوم انسحاب الانجليز منها فى ٢٢ ديسمبر ٥٦.

٥ يونيه فى أبو صوير

فى صباح ٥ يونيه ٦٧ أيقظنى جارى وزميلي الضابط محمد حسام سلامة وقال لى إن اليهود ضربوا مطار أبو صوير وطلب منى أن أذهب لاستكشف الوضع هناك. فأخذت سيارة واتجهت الى المطار فوجدت طائراتنا (مبطقة) على الأرض ثم علمت بضرب بقية المطارات. وساد القلق الجميع بعد أن كنا نظن أننا سندخل الى تل أبيب. وفى صباح ٦ يونيه وجدنا بعض جنودنا منسحبين فسألناهم فقالوا إننا لم نجد حماية من السماء فانسحبنا وكان علينا أن نستقبل هؤلاء الجنود وأقمنا لهم معسكرات استقبال واستطعنا جمع أعداد كبيرة من الجنود وفى النهاية وصل اليهود الى البر الشرقى للقناة.

قمة البدو

بدأنا وضع خططنا للتعامل مع الوضع الجديد وكانت لنا علاقات مع عمدة البدو قاسم أبو جمعان فطلبنا منه أن يأتى بالمشايخ والعمد لكل قبائل الجمهورية. فدعاهم وأقام وليمة كبيرة وجلسنا مع زعماء القبائل وطلبنا منهم أن يساعدونا فى ادخال بعض رجالنا

خلف خطوط العدو فى الشرق مع تكفلهم برعاية هؤلاء الرجال طوال فترة وجودهم خلف خطوط العدو قوافق المشايخ وبدأوا على الفور فى مساعدة رجالنا . وراح رجالنا يمدوننا بكل المعلومات عن طريق اللاسلكى حيث كانت تأتينا بيانات كاملة عن تحركات قوات العدو فى الشرق.

رأس العش

بعد استقرار اليهود على شرق القناة بدأوا الزحف الى بورفؤاد فطلب منى المكتب أن أراقب تحركاتهم من الغرب، وكانت المجموعة ٣٩ قتال بقيادة الشهيد ابراهيم الرفاعى على اتصال دائم بنا، وسرت على الطريق فى الغرب وشاهدت تحركات اليهود فى الشرق فسبقتهم ووجدت تجمعات من قواتنا تستعد لاستقبالهم وبالفعل تم ضرب المدرعة الأولى فتوقفت كل القوات وهرب بعض جنودهم ومات أغلبهم، وحصلنا منهم على ذخيرة قمت بنقلها الى القاهرة، وكان اليهود قد قاموا بتجميع كل الأسلحة والمعدات التي استولوا عليها من قواتنا فى مكان كبير شرق البحيرات المرة فوضعنا خطة لتدمير هذه الأسلحة والذخيرة وتم اعداد مجموعة من القوات الخاصة عبرت القناة من عند أبو سلطان ووضعت عبوات ناسفة حول الأسلحة والذخيرة وتم بالفعل تفجير كل هذه الأسلحة.

جواسيس النكسة

بعد نكسة ٦٧ وجد بعض جنود مكتب المخابرات رجلاً يسير في الجبل وفي يده (صفيحة مياه) فقبضوا عليه وكان أتياً من العريش فشككنا في الأمر وحققنا معه وضاغطنا عليه حتى اعترف بأنه كان في اسرائيل وأنه تدرب هناك على أعمال الجاسوسية وأنهم أمروه بالذهاب الى الاسماعيلية ليؤجر شقة في عمارة عالية ثم يشتري جهاز راديو من نوع معين ووضعوافى أسفل الصفيحة بعض (الكريستالات) وطلبوا منه أن يفك الصفيحة ويضع هذه الكريستالات في أماكن معينة بالراديو ليتحول الي جهاز استقبال وإرسال ، وطلبوا منه معلومات عن تسليح وتحركات القوات المصرية في الاسماعيلية. وقد استثمرنا هذه الفرصة وجندنا هذا الرجل لصالحنا واستطعنا من خلاله أن ندس علي العدو الكثير من المعلومات الخاطئة به أن يخبرنا بالمعلومات التي تصله من العدو وبعد فترة طلب اليهود استدعاء هذا العميل لتدريبه علي أجهزة أحدث فاتفقنا معه علي حجزه في قسم بوليس القنطرة لمدة شهر وبعد ذلك وصل الي اسرائيل وأخبرهم بأنه كان محبوساً فوثقوا فيه أكثر وأعطوه فرقة متقدمة علي أجهزة حديثة وأعطوه الجهاز والفلوس وظل الرجل يعمل معنا لمدة طويلة وقد استفدنا منه كثيراً.

حرب الاستنزاف

حرب الاستنزاف طويلة وعظيمة وكان يهمننا أن نقوم بعمليات تؤلم العدو وتكشف خططه فكنا نخطف بعض ضباطه وجنوده ومن هذه العمليات أقمنا كمين عند سراييوم من الشرق ومرت سيارة جيب بها ضابط وجنديان فأخذنا الضابط وتركنا الجنديين فجن اليهود وردوا بالقصف المدفعي ولكننا أرسلنا هذا الضابط الي القاهرة . وكان اليهود يضعون ميكرفونات عند القنطرة ونمرة ٦ وأبو سلطان لاذعة بعض الكلام الذى يثبط العزائم فقمنا بتعطيل هذه الميكرفونات أكثر من مرة . وقام اليهود بمد خط مياه عذبة الي نقاطهم الحصينة واستطاع النقيب مدحت مرسى الذى كان مسؤولا عن مكتب القنطرة أن يفجر هذا الخط ، بعد أن اشترى جملين ليعبر بهما لأن الجمل يجيد العوم وذلك كبديل للمراكب. وقد شارك بعض المدنيين من الفدائيين فى العبور الى الشرق وهم من أعضاء منظمة سينا العربية. ولكن عمليات المدنيين فى الاسماعيلية كانت أقل كثيرا منها فى السويس مثلا. وقد تم تنظيم المقاومة الشعبية لحراسة وتأمين الاسماعيلية من الداخل.

حرب أكتوبر والثغرة

مع الانتصار الكاسح الذى حققناه فى بداية حرب أكتوبر بدأنا نستقبل أعدادا كبيرة من الأسرى اليهود ونستجوبهم وكان قائد المكتب محمد مازن مشرف، وعندما جاء إلينا عساف ياجورى كان فى قمة الخوف والرعب فقال له مازن لا تخف فسوف نعاملك طبقا لاتفاقية جنيف وبعدها وجدت هذا اليهودى يضع ساقا على ساق فأمرته أن يجلس (عدل) فأنصاع للأمر وبعد يوم ١٢ أكتوبر جاعتنا معلومات من رجالنا فى سيناء بأن هناك معدات عبور خرجت من العريش فى اتجاه القناة، فأبلغنا هذه المعلومات للقيادات فى القاهرة ومع هذا استطاع اليهود العبور من الشرق الى الغرب عند ثغرة الدفرسوار وبدأوا فى ردم القناة بالدبش لعمل جسر وبالفعل تم عمل طريق بالأسفلت فى مجرى القناة. وقد كان لنا مكتب فى فايد وبعد حدوث الثغرة جاء أفراد المكتب إلينا فى الاسماعيلية، وتحرك اليهود فى اتجاه الاسماعيلية وكنت على اتصال دائم بالمجموعة ٣٩ قتال حيث كنت مسؤولا عنهم فى الامداد والتأمين وقد تعاوننا من قبل فى حرب الاستنزاف حيث قاموا بأكثر من عملية ناجحة على لسان التمساح وقد استطاع أبطال الصاعقة وقف اليهود بعد هزيمتهم

وقتل الكثيرين منهم عند قرية أبو عطوة حيث يتواجد حتي الآن معرض مدرعات اليهود المحطمة. وبعد حدوث الثغرة كان رجالنا من العسكريين والمدنيين يقومون بعمليات الاستطلاع بين قوات العدو حتى تمت اتفاقية الكيلو ١٠١ وعودة اليهود الى الشرق تمهيدا لانسحابهم من كل سيناء بعد ذلك.

جواسيس النصر ..

كان العمدة قاسم أبو جمعان أكبر عون لنا في القبض على الخارجين علي القانون وفي تقديم أي خدمات نطلبها منه. وأذكر أننا كنا نعد للقبض على جاسوس اسمه (أبو جاموس) ناحية الصالحية وكان ذلك أواخر عام ٧٣ وتوليت مهمة القبض على هذا الجاسوس وذهبت ومعى جنديان مع دليل أشار لى على بيت الجاسوس وأمام البيت وجدت أبو جاموس نائما فأيقظته ووضعت الكلبشات فى يديه وتقدم للمحاكمة مع شركائه وحكم على كل منهم ٢٥ سنة وبعد حبسهم استطاع أبو جاموس أن يهرب ولم نستطع الامساك به فذهبت للعمدة أبو جمعان فأخبرنا أنه قد عبر الى الشرق وبعد عدة أسابيع عاد أبو جاموس مرة أخرى إلى الغرب وبمساعدة العمدة أبو جمعان استطعنا القبض عليه مرة أخرى.

تكريم ولكن ..

لقد تم تكريمى أكثر من مرة وبأكثر من صورة فعندما توفى والدى بعد الثورة أناب الرئيس عبد الناصر حكمدار الغربية ليقدم الى عزاء الرئيس فى النحارية وأذكر أن الطرق كانت مقطوعة بسبب المطر وكان الحكمدار يتصل كل يوم ليطمئن على وجودى حتى يأتى عندما يتم اصلاح الطرق. ولكن الوقت طال فقررت السفر وعلم الحكمدار فأمر المباحث أن ينتظرونى على محطة القطار فى طنطا وذهبت اليه وأخبرته أنني مسافر وسأعتبر أنه قد جاء وقدم واجب العزاء ولكن الرجل أصر على أن أعود وجاعنى فى اليوم التالى. ومعه كل قيادات مديرية الأمن.

وقد كرمتنى القوات المسلحة كل التكريم فحصلت على نوط الجمهورية العسكرية ونوط الشجاعة اضافة الي ١٥ ميدالية ونیشان ومنهم نیشان له مرتب مالى كل شهر.. ورغم كل هذا التكريم لا أذكر أن أحداً من الجهات الإدارية فى الاسماعيلية قد كرمنى رغم أنى قد عشت عمرى كله فى هذه المدينة وكل اعمالى ويطولاتى كانت فيها ولم يتعد تكريم الاسماعيلية لى إلا بعض الأوراق (شهادات تقدير) وذات مرة أعطانى عثمان أحمد عثمان شهادة استثمار بعشرة

جنيهاً . وأعتقد أننا قد ساهمنا بشكل كبير فيما وصلت اليه الاسماعيلية وكنا نظن أن تقديرنا سيكون أكبر من هذا ولكنهم تجاهلونا وأجدهم يكرمون البعض ممن ليس لهم (فى التور ولا فى الطحين) .. لقد نسوا أننا كنا نعيش وحدنا فى المدينة وكنا نحاول بكل الطرق أن نعيد الناس الى المدينة المهجورة وأذكر بعد ٦٧ أنني رأيت صاحب مطعم يجلس على القهوة فى طنطا فسألته لماذا تجلس هنا فقال الاسماعيلية فى حرب فطلبت منه أن يعود ويفتح مطعمة وعاد الرجل وبيع كثيراً وغيره الكثير.

ورغم هذا التجاهل لست نادماً على ما فعلت فهذه مصر بلدنا ولو بيدي لقدمت لها أكثر مما قدمت ولو لم نضحى من أجلها فمن غيرنا يضحى لها إننى أناشد الشباب الجديد أن يقدم كل ما يقدر عليه لبلده لأن هذا ليس (خسارة) فى مصر فهى التى تؤينا ونعيش تحت سمائها وكل ما نستطيعه طالما كنا أحياء فهو من حقها . وفى النهاية أشعر أن أكبر تكريم قد حصلت عليه من الله حيث وفقنى فى اختيار زوجتى التى تزوجتها من عائلتى فى النحارية عام ١٩٤٥ وأنجبنا خمسة أبناء كلهم ناجحون بفضل الله - الدكتور أحمد أستاذ القلب والدكتورة هدى طبيبة الأطفال وفايزة بالتلفزيون وهالة فى بنك مصر ونادية خريجة الجامعة الأمريكية.

شبيبہ محمد علی..
نكون أو لا نكون
تلك هي الرجولة..!!

أصحاب (الرسالات الإنسانية) العظيمة ليس لهم حدود فى الزمان والمكان فهم دوماً مع الحق ومع المظلوم وضد الظالم فى أى زمان كان هذا الظلم وأى مكان ومثل هؤلاء ليس شرطاً أن يكونوا من أصحاب السلطة والسلطان بل أنهم دوماً من البسطاء والغلبة ولكنهم من أصحاب (النفوس الكبيرة) تلك (النفوس النبيلة) التى تنفعل وتتفاعل مع كل صاحب حق ومن هؤلاء الغلبة النبلاء كان البطل الأسطورة أبو المجد محمد على الذى رحل عن دنيانا منذ سنوات طويلة ولكن أعماله وبطولاته مازالت تعيش فى وجدان كل الشرفاء، وقد لفتت بطولات أبو المجد أنظار البعض فكتبوا عنه وأشادوا به... ولكن البطل رحل دون أن يفضى بكل ما فى جعبته ربما لأن رحيله كان مفاجئاً ومفجعاً... المهم أن البطل الأسطورى قد امتدت بطولاته من مصر وحتى الجزائر فقد شارك فى عمليات الفدائيين فى منطقة القناة منذ عام ٥١ وحتى ما بعد ثورة يوليو المجيدة، وعندما رأى البطل بنیان وطنه قد استوى عملاقاً مهيباً وأن مصر قد أصبحت لأول مرة للمصريين ، تلفت صاحب الرسالة

الانسانية حوله فوجد أشقاءه فى الجزائر يعانون ويقاومون يقتلون العدو ويستشهدون بالآلاف فرحل البطل الى الجزائر وشارك بأعمال بطولية عظيمة فى ثورة المليون شهيد ولكن البطل رحل عن دنيانا دون أن يدون أو يكتب دوره فى العمل الوطنى قضاعت منا (فرصة ذهبية) للاقتراب من بطل عظيم.

وللتعرف على (بعض) عطاءات البطل ذهبنا الى شقيقه الحاج شيبه محمد على والذي كان له دور فى العمل الوطنى أيضا ولكن الدور الأكبر كان للبطل أبو المجد.. ويقدم لنا الحاج شيبه بعض ذكرياته عن أعمال شقيقه البطولية.. وأيضا بعض أعماله فى المقاومة والعمل الوطنى.

من قنا الى (كمب البومب)

تنتمى أسرتنا الى محافظة قنا وقد ولدت أنا وأخوتى فى قنا ثم نزح والدى من قنا الى الاسماعيلية وأقام لنا بيتا فى مواجهة (كمب البومب) على مسافة قليلة من مدينة الاسماعيلية وعندما نشبت حرب فلسطين عام ٤٨ كان عمري ١٢ سنة وكنا قد نزحنا من قنا حيث كنا ثلاثة أبناء وأربعة بنات. وكان أخى أبو المجد مجندا بالجيش (رقيب أول) وقد شارك فى حرب فلسطين، وبعد انتهاء الحرب انتهت

خدمته بالجيش وخرج حانقا علي ما حدث فى فلسطين وشارك علي الفور فى أعمال الفدائيين، وكان الانجليز كلما حدث ضدهم أى عمل فدائى يعزلوننا بسلك شائك ويضربون علينا الحصار، ولكن نحن الاطفال لم يكن الانجليز يلتفتون الينا فكنت ومعى مجموعة من الاطفال نضرب الالغام الأرضية (بالطوب) فينفجر اللغم ويثير الاضطراب فى نفوس الانجليز خاصة وأننا كنا نقوم بهذا العمل مع آخر ضوء وقبل الغروب مما يستحيل معه زرع اللغم مرة أخرى فى نفس الليلة فينتظرون فى قلق حتي الصباح ليزرعوا الالغام مرة أخرى، وبعد يوم أو يومين نعود لنضرب هذه الالغام مرة أخرى،

أخى فدائى

كان أخى أبو المجد أحد العناصر النشطة بين مجموعة الفدائيين التي تتسلل الى معسكرات الانجليز وتسطو علي الأسلحة والذخيرة ، وأذكر أن بعض سكان احدى (العزب) المجاورة لنا كانوا يبيعون البيض والجبن للانجليز فقامت ومعى زميلى سيد أحمد بضرب هؤلاء الناس ثم هربنا الى بركة ماء مليئة بالحشائش الكثيفة، وقام الانجليز بمحاصرة هذه البركة ومكثنا بها ثلاثة أيام كاملة حتى انتهى هذا الحصار..

الحصار والانتقام

فى عام ٥١ تم حرق النافى وقد اشتركنا فى احراقه وأخذنا بعض الأشياء التى كانت فيه. وتوالت الأحداث وقام الانجليز بضرب مبنى المحافظة وبعدها فرضوا الحصار على عزيتنا (عزبة حسين آدم) واستمر الحصار طويلا حتى أننا لم نكن نجد أمامنا إلا (عيش الذرة) لكى نأكله والأسر التى كانت تملك بعض الطعام كانت تعطى منه للآخرين، وكان للانجليز محطة مياه على الجانب الثانى من البركة وبعد انتهاء الحصار حول العزبة قرر أخى أبو المجد أن ينتقم من الانجليز فركب ومعه اثنان من الفدائيين (مركب) داخل البركة المليئة بالحشائش الكثيفة حتى وصلوا الى محطة المياه واستطاعوا قتل ١١ انجليزيا كانوا بها، فعاد الانجليز لحصار البركة والعزبة، واستمرت عملياتنا ضد الانجليز حتى استطعنا منع كل الامدادات عنهم خاصة تلك التى كانت تأتيهم من الفلاحين ومنعنا أى فلاح من الاتصال بهم، واستمر هذا الكفاح حتى قيام ثورة يوليو المجيدة التى ساعدتنا كثيرا فى عمليات المقاومة حتى خرج الانجليز من مصر، وقد كان لشقيقى أبو المجد دور كبير فى العمل الفدائى ضد الانجليز حيث قتل منهم الكثير واستطاع تهريب الكثير من

السلاح من مخازن الانجليز. أما نحن الصغار فقد كنا نقطع أسلاك الكهرباء وكابلات التليفونات.

أبو المجد الجزائري

عندما بدأت حرب ٥٦ كان شقيقى أبو المجد قد سافر الى الجزائر ليشارك مع ثوار الجزائر فى مقاومة الفرنسيين . وقد قام بأعمال كبيرة جدا فى تفجير محطات البترول الفرنسية هناك، وقد قبض عليه الفرنسيون وحبسوه أربعين يوما لأنه مصرى، وقد وصلت قسوتهم وبربريتهم الي أن حبسوه فى غرفة بها الكثير من الخيالات والألوان حتى يصاب بالجنون، ولكنه انتصر عليهم لأنه كان يلتف بالبطانية حتي لا يرى أى شىء وعندما يسمع الباب يفتح يترك البطانية ويجلس بشكل طبيعى، وقد كانوا يمارسون ضده كل هذه الضغوط والعذابات لكي يسب الرئيس عبد الناصر ولكنه رفض وصمم على الرفض واستمر هذا الوضع حتى تقدمت إحدى القبائل الجزائرية لتؤكد للفرنسيين أنه ابنها فتم الافراج عنه . وعاد أبو المجد الي مصر بعد أن اعتقدنا أنه قد مات.

برج الحمام والاستطلاع

استمرت الأحوال هادئة تماما حتى حدثت حرب ٦٧ وحدث ما حدث وعلي الفور اشتركنا في المقاومة الشعبية وشاركنا في أعمال الفدائيين وكان لدينا برج حماما فاستخدمناه للاستطلاع من فوقه لتتعرف على تحركات قوات العدو في شرق القناة ، وقد قمنا بدور كبير في تجميع جنودنا المنسحبين ونقلهم الى غرب القناة، وبدأت حرب الاستنزاف فكنا مع الجنود بشكل دائم علي الشط الغربي وكنا نعبر معهم الى الشرق لكي نقوم بعمليات الاستطلاع خلف خطوط العدو، وعند تنفيذ العمليات الفدائية شرق القناة كنا نعبر مع الجنود لنقف علي البر الشرقي لتأمينهم بينما يتوغل الجنود داخل سيناء، ولم نترك أرضنا وبيوتنا طوال حرب الاستنزاف وعمليات الاستطلاع التي كنا نقوم بها كانت غير العمليات التي تقوم بها القوات الخاصة بناء على المعلومات التي يجمعها غالبا جنود الاستطلاع.

وعندما كانت قواتنا تقوم بعمليات كبيرة كان اليهود يقصفون مجموعة (العزب) وكان الله يحمينا كما كان لتعليمات الجيش الأثر الكبير في حماية المدنيين فلم يصب منا أحد رغم شراسة القصف اليهودي وقد شارك أخى أبو المجد في العمليات الخاصة داخل

أرض سيناء وكنا نحن أفراد المقاومة الشعبية نقوم بعمليات الحراسة والتأمين وقد تطوع من عزبتنا حوالي ٨٠ فرد في المقاومة الشعبية وكانت لنا مواقع غير المواقع العسكرية وكنا نقوم بحراسة طريق البلاجات كله وكان شقيقى أبو المجد قائدا للمقاومة الشعبية فى المنطقة وكنا نتدرب مثل تدريبات الجيش واستمر هذا الوضع حتى رحل أخى أبو المجد فى حادث مأساوى يوم ٢٨ فبراير ٧٦.

أكتوبر الفرحة والمقاومة

بدأت حرب أكتوبر ولمدة عشرة أيام لم تطلق علينا اسرائيل أى طلقة، وكان أولادى فى الزقازيق عند خالتهم، وبعد بداية الحرب تأكدنا من الانتصار فذهبت وأتيت بأولادى من الزقازيق، وفجأة حدثت الثغرة وذهبنا لنستطلع الأمر فقابلنا جنود الصاعقة المصريين وطلبوا منا أن نعود لبيوتنا لأن دورنا ليس الآن، وبدأت المناوشات مع اليهود بعد أن استقروا على البر الغربى وقد أتعبناهم كثيرا لأننا نعرف كل تفاصيل حدائقنا وبيوتنا وطرقنا، وقد أقام اليهود فى حديقتى مطارا لطائراتهم، وبعد اثغرة بخمسة أيام هجمت دبابات اليهود على أبو عطوة وكان المدنيون كثيرين فطلب منا الجنود أن نبتعد حتى يستطيعوا التعامل مع دبابات العدو، ولولا

وقف إطلاق النار الذي تم لاستطعنا أن نفنى قوات اليهود فى منطقتنا علي الأقل، فقد مات منهم كثيرون وسط حدائقنا وحقولنا لأننا نعرف المداخل والمخارج وكان اليهود ينسفون بعض البيوت بالبلدوزر ويقيمون فى بعض البيوت الأخرى، وقد استطاعت قوات الصاعقة تدمير دبابات العدو عند أبو عطوة وكانت عدادات هذه الدبابات تؤكد أنها لم تسر أكثر من ٧٠ كم، ومن ذكرياتى عن هذه الفترة أننى مازلت احتفظ بنظارة أحد جنود العدو بعد أن قتلناه وفى معركة أبو عطوة تم قتل الكثير من قوات العدو وأسر الكثير أيضا، وفى النهاية أؤكد علي أن اليهود لو حاربونا مرة أخرى فسنحاربهم أكثر وأعنف مما حاربناهم فقد كان أخى أبو المجد يقول دوما (أما أن نعيش رجاله أو لا نعيش) ونحن خلف بلدنا اينما تكون...

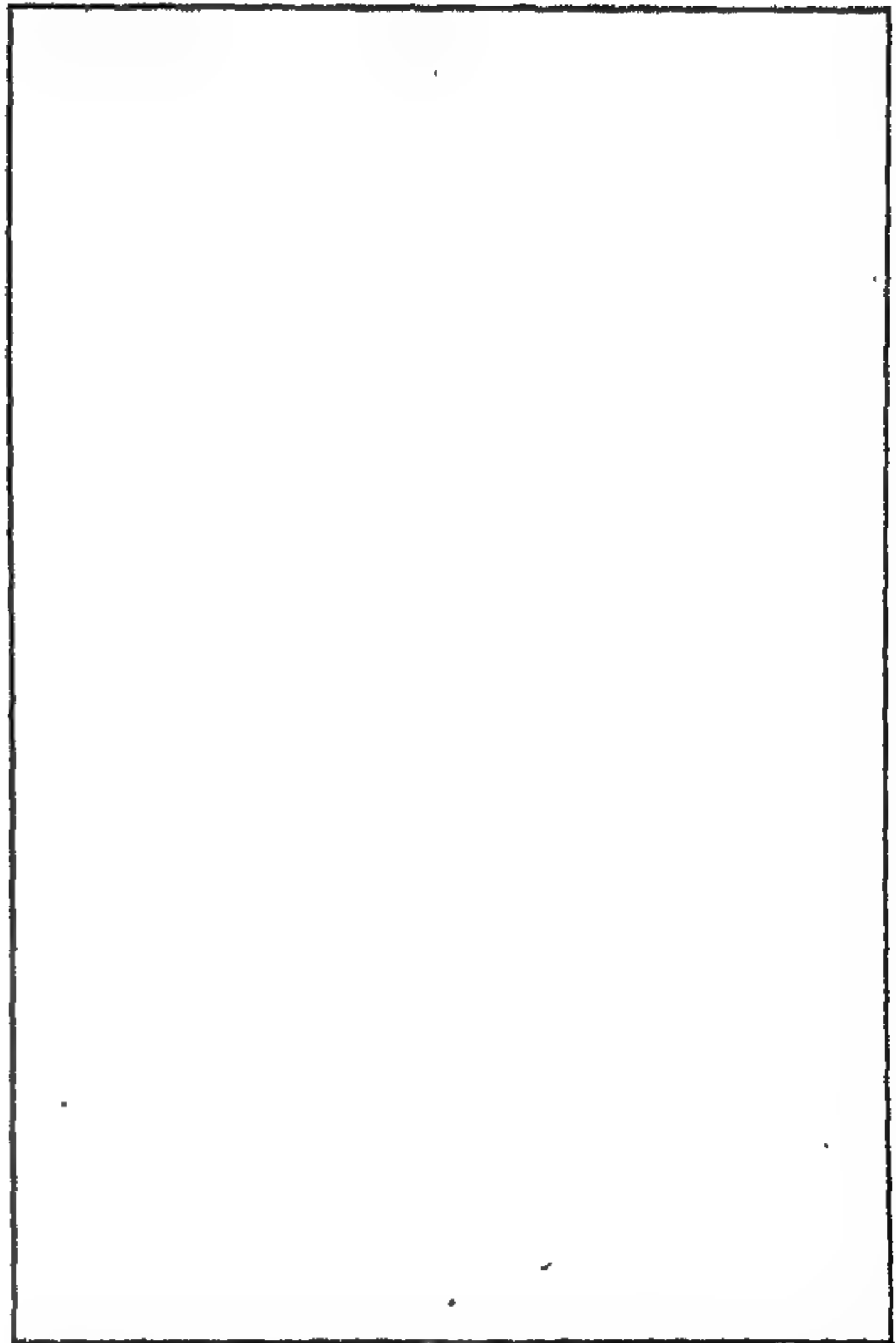
العمدة قاسم

أبو جهمعان..

زعيم البدو..

ودروس في كيفية

عشق الوطن..!!



إنها قصة (الفرص الضائعة) منا جميعا، ولكنها لم تضع من أبطالها لأنهم قدموا عطاءاتهم من أجل الله والوطن ولم يبحثوا عن شهرة أو متاجرة بما قدموه. إنها قصة الفرص الضائعة لأن أبطالها العظام قد انتقلوا الى رحاب الله حيث أنبل (الجزاء والشكور) . ولكنهم رحلوا ولم يتركوا خلفهم توثيقا لما قدموه وكل ما تبقى من بطولاتهم (بعض الذكريات) التي علقت بذاكرة الشباب من الأبناء، وضاعت معظم الأحداث والبطولات لأنها لم تجد جهة رسمية أو غير رسمية تعمل على تدوينها وتسجيلها نبراسا للأجيال القادمة.. فما أرخص تاريخ العظماء اذا لم يجد من يعرف قدره، انها قصة الشيخ قاسم جمعه أو جمعان شيخ مشايخ البدو أو عمدة كل قبائل البدو كما كان يطلق عليه، ومعه شقيقه سليم جمعه أبو جمعان، فهذه العائلة البدوية تملك من العطاء الوطني ما تفاخر به الأمم وقد بدأت عطاءها الوطني العظيم مع بداية حركة الفدائيين في منطقة القناة، واستمر هذا العطاء الوطني ممتدا ومتواصلا حتى ما بعد حرب أكتوبر في ١٩٧٣، لقد قدم العمدة قاسم أبو جمعان وشقيقه سليم الكثير والكثير من العطاء الوطني الذي كان يجب أن يسجل في

أنصع صفحات التاريخ ولكنهما رحلا عن دنيانا ولم يتركا إلا بعض الأحداث الشاردة في ذاكرة الأبناء الذين كانوا أطفالا صغارا عند حدوث معظم هذه الأحداث. ورغم ذلك فأننا نحرص على تسجيل وتدوين هذه الأحداث البسيطة من عطاء هذه العائلة الوطنية حتى نقدم لها بعض حقها علينا جميعا. وقد أخذنا هذه الوقائع البسيطة من جمعه ابن الشيخ سليم أبو جمعان . وهو شاب متحمس وحريص على تدوين تاريخ عائلته ولكنه لا يملك الكثير من هذ الوقائع.

قبيلة المعازة

نحن ننتمى الى قبيلة (المعازة) التي تنتشر فى كل أنحاء مصر من البحر الأحمر الى المنيا الى بنى سويف وسيناء والقناة وقد نزحت هذه القبيلة من شبه الجزيرة العربية مع الفتح الاسلامى لمصر. واستقرت أسرتنا منذ سنوات طويلة فى عزبتنا علي الطريق ما بين الاسماعيلية والسويس. وفى الاربعينيات من هذا القرن رشح عمى قاسم نفسه لمنصب عمدة القبيلة حيث تنص تقاليد القبيلة على وجود (عمدة) لكل فروعها يتم الرجوع اليه فى كل شىء.. وفاز عمى بالمنصب بعد الانتخابات التى جرت بين كل رؤساء الفروع فى القبيلة. وأصبح عمى قاسم عمدة لقبيلة المعازة فى كل مصر وقام

بتعيين مندوبين له فى كل محافظة لتسيير شؤن أبناء القبيلة، وكانت اجتماعات القبيلة تتم بانتظام فى بيتنا، وأصبح بين عمى قاسم وبين (السلطة) نوع من التعاون الدائم.

أعمال المقاومة

كان لعمى العمدة ومعه والدى دور بارز فى كل الأحداث الوطنية التى مرت بمصر فقد شارك فى جمع السلاح والسطو عليه من معسكرات الانجليز لارساله الى الحاج أمين الحسينى فى فلسطين لمقاومة اليهود قبل وأثناء حرب فلسطين، كما شارك أيضا فى تقديم هذا السلاح للجيش المصرى أثناء حرب فلسطين، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث كان أفراد القبيلة يتبرعون للجيش المصرى بسلاحهم الخاص الزائد عن حاجتهم، وعندما تفجرت أعمال الفدائيين فى منطقة القناة بعد الغاء معاهدة ٣٦ فى عام ١٩٥١ قدم عمى ووالدى الكثير من المساعدات للفدائيين مثل قطع أسلاك التليفرون بين المعسكرات الانجليزية ومراكز القيادة وذلك لتسهيل أعمال الفدائيين وتأمينها بعد الانتهاء منها، وشاركت العائلة أيضا فى عمل الكمائن لدوريات الانجليز على الطريق هذه الكمائن التى قتلت الكثير من جنود الانجليز وأصابت الكثير منهم أيضا.

وفى أحداث العدوان الثلاثى عام ٥٦ تحول بيتنا الى مقر لقيادة المقاومة فى منطقة الاسماعيلية، وجاء الينا بعض ضباط الثورة، وأصبح لدينا مكان تجميع السلاح الذى تم توزيعه على الأهالى بمعرفة عمى ووالدى، وقد تم توزيع السلاح على أهل الاسماعيلية خشية نزول قوات المظلات الانجليزية مثلما حدث فى بورسعيد . وأذكر أن السلاح الذى تم توزيعه على الناس كان من ضمن صفقة الأسلحة التشيكية التي استوردها الرئيس عبد الناصر وكسر بها حلقة الاحتكار الغربى للسلاح.

وليمة القادة والمشايخ

كان لعمى العمدة قاسم ومعه والدى سليم دور بارز بعد أحداث ١٩٦٧ ، حيث استغل بعض ضعاف النفوس حالة الارتباك التي سادت صفوف الجيش وقاموا بسرقة الكثير من الأسلحة والمعدات كما أن البعض الآخر وجد بعض السلاح والمعدات التي فقدت من الجيش فبذل عمى جهدا كبيرا لاعادة كل هذه الاشياء وقد نجح دائما فى ذلك.

ثم طلب قادة المخابرات من عمى العمدة أن يقوم بدعوة كل مشايخ قبائل البدو لاجتماع فى بيتنا وذلك للاتفاق مع قادة الجيش

على خطة العمل العسكرى والمخابراتى خلف خطوط العدو على الضفة الشرقية للقناة. فقام عمى بدعوة كل مشايخ البدو وجاءوا الى بيتنا فى اجتماع كبير حضره محافظ الاسماعيلية والكثير من قادة الجيش . وتم توزيع الأدوار على القبائل فكل قبيلة لها دور فى مساندة الأعمال الخاصة التى سيقوم بها جنود القوات الخاصة مع الفدائيين. وبعد الاجتماع أقام عمى (وليمة) ضخمة للقادة ومشايخ القبائل. وأصبح عمى العمدة مسؤولا عن (الأدلة) الذين يصحبون القوات الخاصة والفدائيين الى البر الشرقى من القناة وذلك لأن هؤلاء الأدلة يعرفون الطرق والدروب مما يسهل كثيرا مهمة أى مجموعة ستقوم بعملية فدائية حيث يذهب الدليل بهم مباشرة الى الهدف المرصود بعيدا عن عيون وكمائى العدو ثم يعود الدليل بالمجموعة الخاصة بعد انتهاء العملية الى البر الغربى. وقد كان لقبيلة (العبادية) دور بارز فى مسألة (الأدلة) وقد برز منهم رجل اسمه (مقيبيل) وكان له دور كبير كدليل وهم قبيلة أهل ثقة وتعاونوا كثيرا مع الجيش. المهم بعد هذا الاجتماع الذى تم عندنا تعرضت بيوتنا لضربة مكثفة من ١٢ طائرة اسرائيلية. وقد استشهد فى هذه الغارة الغادرة شقيقى (عيد) وكان عمره ١١ سنة كما استشهد أحد العاملين لدينا واسمه عطيه. وقد أصيب عمى العمدة قاسم باصابات خطيرة وتعرض لشبه غيبوبة وعلي الفور أصدر الرئيس عبد الناصر

أوامره بنقل عمى الى مستشفى هليوبليس على أن يشرف على
علاجه كبار الأطباء وقد تم شفاؤه بحمد الله. وبعد الغارة الغادرة تم
تهجير العائلة الي القاهرة. ولم تترك هذه الغارة آثار خطيرة على
البيوت والمباني. فقامت طائرات العدو بعد أسبوع واحد من الغارة
الأولى بغارة أكبر وأخطر وضربوا بيوتنا بعنف وقد أذاعوا النبأ في
أذاعتهم بأنهم قد دمروا بيت أبو جمعان.

استطلاع الثغرة

عندما بدأت حرب أكتوبر في عام ٧٣ قامت المخابرات بالاتصال
بعمى العمدة في القاهرة ليكون مستعدا لأداء أى دور يكلف به
وبشكل عام فقد كان (محمود أبو وافية) عدل الرئيس السادات حلقة
الوصل بين عمى ووالدى وبين المخابرات وقد حققت قواتنا
انتصارات كبيرة في الأيام الأولى من حرب أكتوبر وفجأة حدثت
الثغرة عند الدفرسوار. وعلي الفور قامت المخابرات باختيار بعض
المدنيين للعمل في مجال الاستطلاع بين قوات العدو في الثغرة وقد
اختاروا من بيننا (عيد سعيد قيس) أحد العاملين لدينا ومعه عودة
سالم ثم قامت المخابرات باعطاء هؤلاء المدنيين فرقة مكثفة في
أعمال الاستطلاع. ثم انتشر هؤلاء المدنيون بين قوات العدو لمراقبة

أعماله واعطاء البيانات أولاً بأول عن تحركاته وذلك من خلال أجهزة
اللاسلكى.

عيد سعيد

عندما كنت أجرى هذا الحوار مع جمعة أبو جمعان كان معنا
البطل العظيم عبد العال الهوارى وكان معنا الحاج عيد سعيد وهو
رجل بسيط من اخوتنا فى الجنوب أسمر اللون ممشوق القوام وكأنه
الرمح رغم سنوات عمره، وقال كلمات قصيرة جداً عن تجربته فى
عملية الاستطلاع بين قوات العدو فى الثغرة فالرجل يملك خجل
أصحاب النفوس الكبيرة رغم أنه مجرد عامل بسيط، وقال الحاج
عيد سعيد (قمت بثلاث عمليات استطلاع بين قوات العدو فى الثغرة
وكانت كل عملية تستمر من ٢ - ٣ أيام وكنت أراقب قوات العدو
وأعطى البيانات عن تحركاتها مع تحديد نوع السلاح (فرنسى -
أمريكى - انجليزى) وأثناء حدوث الاشتباكات مع العدو كنا نعطى
اشارات مفتوحة باللاسلكى عن تحركات قوات العدو، وظل هذا
الوضع حتى تم توقيع اتفاقية فض الاشتباك ، وكنا قد تلقينا الكثير
من التدريبات استعداداً لأي احتمالات مع العدو.

الأسد فى بيتنا

ونستكمل الحوار مع جمعة أبو جمان الذى روى لنا بعض الأحداث التى سمعها من عمه ومن والده وبعض الذكريات التى علفت بذاكرته وهو صغير - ويقول جمعه.. أذكر أن الرئيس حافظ الأسد عندما كان فى مطار أبو صوير قد قبل دعوة عمى العمدة قاسم وجاء الى بيتنا وأقمنا له وليمة كبيرة وجاء معه اللواء الدغيدى قائد المطار فى ذلك الوقت.

وقد كان الرئيس السادات هاويا للصيد وكان والدى يخرج معه فى رحلة الصيد التى كان يقوم بها وذلك قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية - وبعد أن تولى الرئاسة كان يدعو والدى فى كل عام الى الوليمة الكبيرة التى كان يقيمها فى كل عام لكبار قيادات الدولة فى الاسماعيلية.

دسوقي القرعلى..

خطيب الثورة..

تحوّلت أرضه

الى مقبرة

للانجليز..!!

بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ تحولت منطقة القناة الي معسكر ضخيم للانجليز ، وتحولت منطقة فايد وأبو سلطان الي أكبر مخزن للسلاح الانجليزى فى الشرق الأوسط . وعندما ألغيت هذه المعاهدة فى ١٩٥١ بدأت حركة الفدائيين تكيل الضربات الموجهة الى المحتل البغيض وكان أكثر هذه الضربات ايلاما له تلك العمليات الكثيرة والكبيرة جدا لسطو على الأسلحة والذخيرة من مخازن هؤلاء الانجليز. ولم يكن الفدائيون قادرين على تحقيق مثل هذا النجاح المدوى إلا بمساعدة بعض العائلات الوطنية شديدة الانتماء للوطن . وقد تحولت بعض العائلات بكامل أفرادها الي فدائيين يشتركون فى العمليات الفدائية ويحاولون بيوتهم الى مخازن للذخيرة التى يسطو عليها الفدائيون من مخازن الانجليز. ومن هذه العائلات شديدة الوطنية، عائلة القرعلى فى أبو سلطان فقد كان لها دور مؤثر وشديد الحيوية فى دعم ومساندة عمليات الفدائيين فى المنطقة. وقد اشترك كل شباب هذه العائلة فى العمل الوطنى. ويروى لنا الحاج دسوقى القرعلى فى هذه الصفحات بعضا من عطاء عائلته العظيم. والحاج دسوقى رجل رقيق الجسم رقيق القول وشاب فى الخامسة والسبعين

من عمره وقد انخرط منذ أن كان فى الثامنة عشر من عمره فى العمل الوطنى وشارك بجهد كبير فى عمليات الفدائيين داخل منطقة فايد وأبو سلطان وله الكثير من المواقف شديدة الوطنية، وطوال الحديث مع هذا البطل المتواضع كان دائم الاعتذار عن ضعف الذاكرة والنسيان، والاعتذار واجب علينا جميعا لأننا لم نسجل هذه البطولات ولم نهتم بها قبل أن يطويها النسيان .

عزبة الأبطال

ولدت فى عام ١٩٢٣ بمدينة الاسماعيلية، وكانت العائلة تملك (عزبة) فى أبو سلطان، وفى عام ١٩٣٦ عقد النحاس باشا معاهدة مع الانجليز وبعدها تكدست القوات الانجليزية فى منطقة القناة، وفى عام ٣٩ بدأت الحرب العالمية الثانية فأنشأ الانجليز مطار أبو سلطان، وفى هذه الفترة تركت التعليم وأقمت فى العزبة، وبدأ الانجليز يتوافدون على المنطقة لإنشاء مخازن الذخيرة فى أبو سلطان وهذه المخازن كانت تمول كل دول الحلفاء خاصة فى ظل توفر العمالة الرخيصة جداً والأمانة جداً أيضاً، وكان فى أبو سلطان ميناء اضافة الى مطار الدفرسوار، وفى ذلك الوقت كان الحماس والوطنية والانتماء أشياء تولد بها وللأسف لا توجد هذه الصفات عند

معظم الأجيال الجديدة. المهم أنني كنت أباشر الزراعة فى الأرض وأنشأت (محل تجارى) لتضييع الوقت، ومع بداية الحرب العالمية الثانية سقطت أول قنبلة ايطالية على أبو سلطان حيث كانت ايطاليا ضمن دول المحور وضد الحلفاء، وانتهت الحرب العالمية وتنصل الانجليز من وعودهم بل انهم فى عام ١٩٤٨ قاموا بتسليم فلسطين لليهود، وكانت الاسماعيلية فى ذلك الوقت مكونة عن ثلاث مناطق هى (المحطة الجديدة - عريشية مصر - عريشية العبيد) وكانت الاسماعيلية عبارة عن عائلات تعرف بعضها البعض، المهم أنني كنت فى أبو سلطان عام ٤٨ وتطوع البعض من الاخوان المسلمين للقتال فى فلسطين وذلك قبل دخول القوات العربية الحرب بشكل رسمى، وكان حسن البنا مدرساً بالمدرسة الابتدائية بالاسماعيلية وكانت المدينة تعيش على شركة قناة السويس وعلى معسكرات الانجليز، ودخل الجيش المصرى الحرب مع الجيوش العربية فى فلسطين وكنت فى ذلك الوقت على صلة بالحاج عبد العال الهوارى فى مكتب مخابرات الاسماعيلية، وكنت بحكم موقع العزبة قريباً من مخازن الذخيرة الانجليزية وأعرف كل العمال بها، فجاءنى الهوارى ذات يوم وطلب منى (طبة) للقنابل وذلك بناء على احتياجات الجيش التى طلبها كل من وجيه أباطة ومجدى حسنين وأعطانى الهوارى (رسم الطبة) وكان بعض حراس مخازن الانجليز من السودانيين

فأطلعتهم على (الرسم) وفي نفس اليوم جاؤنى بهذه الطبعة .
فأرسلت للهوارى فجاءنى ومعه بعض الضباط ووجدوا الطبعة مطابقة
لما طلبوه. وكانت هذه العملية بداية تعامل مع الجيش والفدائيين
وكان (الواسطة) بينى وبين الجيش المحامى عبد الحميد صادق
الذى كان يدفع لنا المقابل الزهيد لهذه الذخيرة وقد قمنا بهذا
الواجب الوطنى لوجه الله حيث كنت أدفع من مالى الخاص للعمال
الذين يعاونوننى فى هذه العمليات.

القطار فى بيتنا

كنت علي صلة بناظر محطة السكة الحديد واسمه سعد وإفيه
وكان القطار يسير خلف بيوتنا حيث توجد (حظيرة مواشى) فى بيت
شقيقى الحاج حسن واتفقنا مع ناظر المحطة علي تعطيل أحد
القطارات المحملة بالذخيرة أمام هذه الحظيرة وبالفعل توقف القطار
وقام العمال بانزال الذخيرة وجاء الهوارى بالسيارات وأخذها
واستمرت عملياتنا وتواصلت وكأن مخازن الانجليز قد صارت ملكنا
فكل شئ يطلبه الهوارى نأتى به فوراً .

وانتهت حرب فلسطين الى ما انتهت عليه. وتم الغاء معاهدة ٣٦
فى عام ١٩٥١ وقد أثار الغاء المعاهدة الحماسة عند كل المصريين

وقد ردت أن أحرص العمال علي عدم العمل في معسكرات الانجليز. وفي الصباح الباكر أوقفت العمال علي الكوبرى (حوالى ١٥ ألف عامل) وطلبت منهم ألا يعملوا في معسكرات الانجليز ووافق العمال وقرروا مقاطعة الانجليز وأصدر وزير الشؤون الاجتماعية في ذلك الوقت ابراهيم فرج قرارا بصرف مرتبات لهؤلاء العمال، فرحت أنقل العمال في السيارة النقل الي الزقازيق لصرف مرتباتهم تعويضا لهم عن ترك العمل في معسكرات الانجليز. وعندما زاد نشاطى قام الانجليز باعتقالى في شهر ديسمبر ٥١ وبعد فترة قصيرة تركونى وسط معسكرات الانجليز عند الكيلو ١١١ حتي يتم قتلى وزملائى الذين كانوا معى، وذلك لأننا في منطقة عسكرية محظورة السير فيها، ولكن توفيق الله كان معنا وعند نقطة الحراسة قلنا للجنود الانجليز أننا هاربون من الاضطرابات فتركونا لنعود مرة أخرى الي أبو سلطان.

الحكم باعدامى

قرر الانجليز طردى من منطقة أبو سلطان واعدامى لو عدت مرة أخرى وكان معى في نفس الحكم زميلى واسمه ابراهيم، فأخذت أسرتى الي موطن العائلة الأصلى في مدينة الخانكة بالقليوبية وتركتم هناك وعدت الي أبو سلطان وبعد وصولى قتل الانجليز

ضابط نقطة فنارة. فقررت ومعى بعض الأصدقاء أن نأخذ بثأره
وبالفعل قتلنا اثنين من سلاح المهندسين الانجليزى ودفناهما فى
أرضنا ومازالت رفاتهما بالأرض حتى الآن.

وقد طاردنى الانجليز واعتقلونى لأنى قد اشتركت مع بعض
الزملاء فى تدمير كوبرى أبو سلطان الذى كان يربط السكة الحديد
للمخازن بمطار أبو سلطان والميناء ولأن الكوبرى كان أمام بيتى
تماما فقد اعتقلونى وتدخلت الجهات الرسمية للافراج عنى فتركونى
ثم طردونى من المنطقة. وفى تلك الفترة كان عبد العال الهوارى
شعلة نشاط وحلقة وصل بين كل الذين يحاربون الانجليز.

بطولات ٥٦

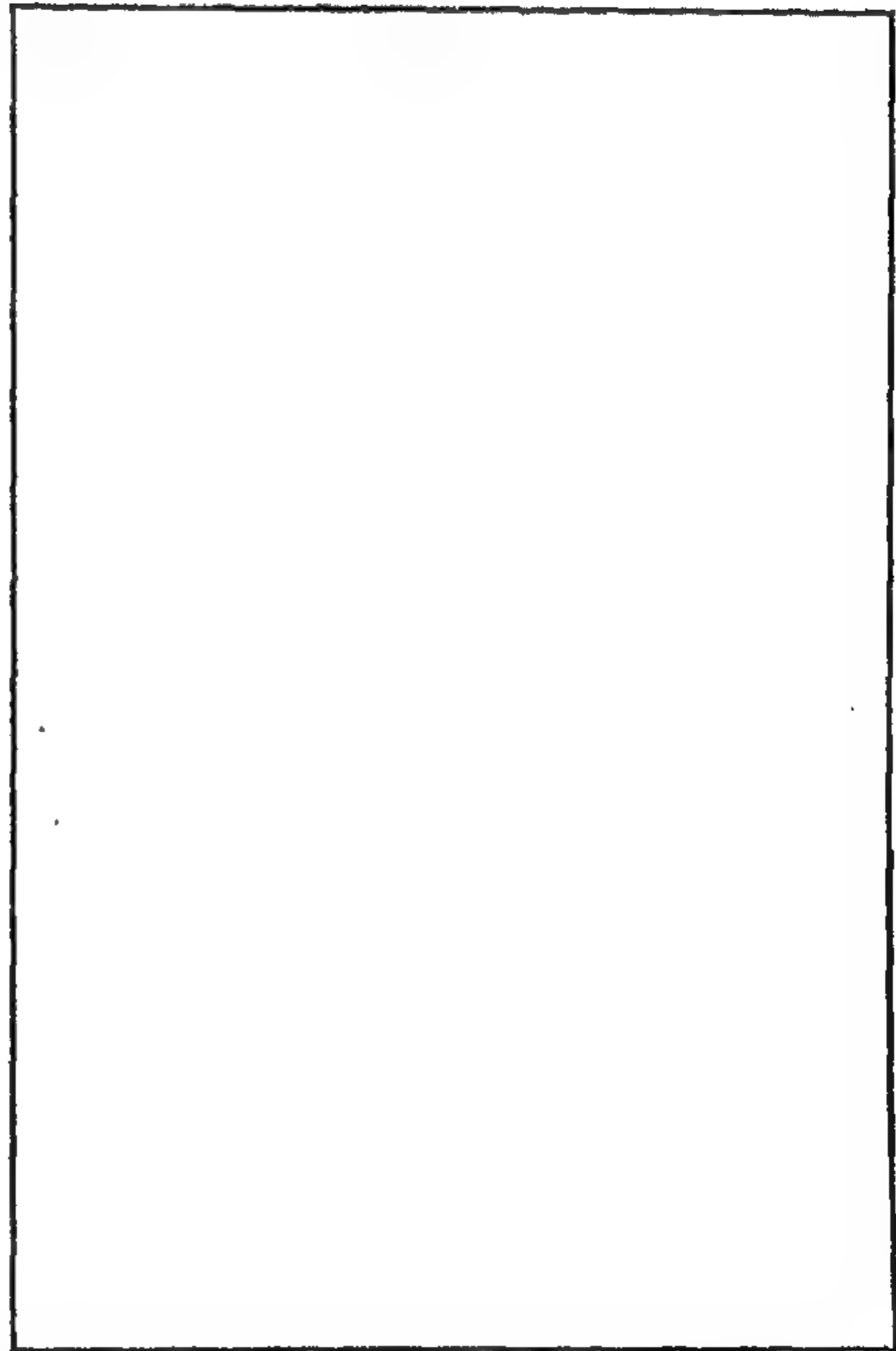
بعد قيام ثورة يوليو بقيادة جمال عبد الناصر انخرطت فى العمل
السياسى وتم اختيارى لعضوية الاتحاد القومى. وعندما حدث
العدوان الثلاثى فى ٥٦ صد قرار سياسى بالانسحاب من سيناء
لتفويت الفرصة على المعتدين وقد بذلنا جهداً كبيراً فى استقبال
الجنود العائدين وكان معى الضابط مصطفى البنا (ابن الشيخ
محمود على البنا) وطبيب فى مستشفى أبو سلطان وقد كونا لجنة
لاستقبال الجنود العائدين من سيناء وأقمنا معسكر استقبال للجنود
واستطعنا تأمين كل المعدات والأسلحة . وفى عام ٦٧ قمنا بنفس

الدور في استقبال الجنود المنسحبين، وبعد الهزيمة تم تكوين منظمة
سيناء العربية للعمل الفدائي وقد استطعت تجنيد العديد من
المتطوعين للانضمام الي المنظمة وكانت القوات الخاصة تقوم
بالكثير من العمليات علي البر الشرقي للقناة وكنا نقدم لهم كل العون
طوال حرب الاستنزاف.

البيوت المنسوفة

مع بداية حرب أكتوبر حققنا الكثير من الانتصارات علي اليهود،
وفجأة حدثت الثغرة في الدفرسوار وامتلاً مطار الدفرسوار بالجنود
اليهود الذين تقدموا علي طريق التربة وقاموا بحرق البيوت ونسفها،
وكل بيت وجدوا فيه صورة لجندي أو ضابط ينسفونه ، وتسرب أهل
المنطقة من بيوتهم وتركوا بيتي أنا الآخر ولكني عدت بعد شهر
متسللاً الى المنطقة واستطاع بعض جنود قواتنا المسلحة من
التسرب الى المنطقة أيضاً، وقد عملنا علي تأمينهم وضمان
سلامتهم، وعندما عدت وجدت اليهود يستعملون بيتي كمقر لقيادتهم
في المنطقة حيث كان البيت موجوداً في آخر المطار وقد شوهوا
معالم البيت قبل انسحابهم بعد اتفاقية فض الاشتباك، ويرحل اليهود
عن أرضنا التي دنسوها بعض الوقت ولكننا استطعنا أن نجعل
اقامتهم فيها نوعاً من العذاب والرعب الدائم.

شـــزام ..
طائر جارح ..
وانسان جريح ..!!



شزام .. طائر جارح .. وإنسان جريح...!!

يمثل هذا الرجل (بؤرة اشعاع) للتساؤلات سواء من حيث المظهر أو من حيث الجوهر إنه (الرجل الظاهرة) يعرفه الصغير والكبير في شوارع الاسماعيلية.. البعض يؤكد أنه (بطل) وفدائي والبعض يؤكد علي أنه مجرد (راجل طيب) أعجبتة الفدائية ووجد فيها (مصدر رزق) لا بأس به.. ورغم هذا الاختلاف البين إلا أن الرجل عندما يتحدث يذكر أشياء كثيرة ووقائع لا حدود لها وأسماء بلا حصر - إنه ذاكرة واعية ولكنها (غير منظمة) ومن السهل علي أي انسان (اكتشاف) البطولة الكامنة في وجدان هذا (الرجل الظاهرة) الذي ما زال حتي الآن ورغم سنوات عمره التي اخترقها المشيب يصر علي أن يرتدى الثياب العسكرية وخاصة (بذلة الصاعقة) يرتديها في كل المناسبات الوطنية والشعبية ومعه (ميكرفونه) يهتف بالشعارات والهتافات الحماسية إنه جزء من (التركيبة الاسماعيلية) التي تعشق الكرة وتهتف لها بحماس لا نظير له. وفي نفس الوقت تضرب بجذور عميقة جداً في أرض الوطنية والفدائية.. والرجل الظاهرة الذي نتحدث عنه له أكثر من لقب فهو (شزام) وقد أطلق عليه الانجليز هذا اللقب الذي يعني (طائر جارح) سريع الحركة

والانقضاخ علي فريسته. وهو أيضا كوماندوز وهذا اللقب أطلقه عليه أهل الاسماعيلية لأنه منذ سنوات طويلة جداً وهو يصر علي ارتداء ثياب الكوماندوز وبعيدا عن الألقاب فاسمه محمد محمد محمود خليفة مواطن بسنيط جداً بسنيط الي حد السذاجة ولكنه يملك من الحماس الذي لو وزعناه علي شبابنا الذي انخرط في طرق (الأوبئة الاجتماعية) لما وجدنا بين شبابنا (متخاذل أو متهاون) فمن ذا الذي يحقن شبابنا بمصل (الحماسة الشزامية).

من دنشواى الي القناة

ولدت في مركز الشهداء بالمنوفية في ٤ يناير ١٩٢٨ وتمتد جذور الأسرة الي قرية دنشواى الشهيرة. وقد مات قبلى ١١ أخ وكنت الولد الأخير الذي عاش ومعه سبع شقيقات لم يبق منهن الآن إلا اثنتان. وقد تزوج والدى بأخرى غير أمى ففضبت منه وهربت منه الي الاسماعيلية. وقد تربيت في بيوت عائلات كبيرة مثل الحاج ابراهيم خضيرى وبيت السجامى وعلى الأخرس وفرغلى وحجازى والشيخ داود. وأذكر عندما هربت من أبى كان عمرى ٨ سنوات وذهبت أولا الي القاهرة ثم أتيت الي الاسماعيلية وتفتح وعيى علي الانجليز وهم يتعاملون باستعلاء وعنجهية مع أبناء البلد.. ومع بداية مرحلة الشباب وعند مكتب الصحة مكان ستوديو بديوى الآن وجدت

فلاحا ومعه زوجته يحاولان الهرب والاحتماء بأى شىء لأن جنديين انجليزيين يصران علي خطف المرأة من زوجها فقفزت علي الجنديين وضربتتهما بعنف وقلت للفلاح اهرب أنت وامراتك وقد أخذت بندقيتي الانجليزيين وأخفيتهما ثم ذهبت الى أحمد الباشا لكي يشتريهما فأعطاني (٣ جنيه) وكانت هذه الواقعة فى بداية عام ١٩٥٠.

الفدائية المنظمة

بعد هذه الواقعة رحت أفكر فى أمر هؤلاء الأجانب الذين يسلبون الأرض والعرض وقررت التطوع فى المقاومة الشعبية وفى ذلك الوقت كان هناك أكثر من فرقة للمقاومة مثل (كتائب التحرير - مصر الفتاة - القمصان الزرقاء) اضافة ايضا الى الأخوان المسلمين، وقد اخترت الانضمام الى كتائب التحرير التي كان يقودها كمال رفعت وعمر لطفى ومحمود سامى حافظ وسعد عفرة ومحمود عبد الناصر ومجدى حسنين وعبد الفتاح أبو الفضل، وقد أعطونى الزى الخاص بهذه الكتائب، وتدربنا فى مواقع المخابرات وفى النادي الأولمبى وظل الانجليز على معاملتهم السيئة لنا وكان معهم خائن اسمه (محمود كنج صبرى) وهذا الخائن كان يعذب المصريين وقد استطعنا خطفه بعد الثورة حيث أعدمته محكمة الثورة.

شزام على الشجر

عندما الغى النحاس باشا معاهدة ٣٦ انطلقت حركة المقاومة الفدائية لتضرب الانجليز فى كل مكان وتحولت الاسماعيلية الى قنبلة موقوتة بعد حرق النافى ورد الانجليز بعنف حيث ضربوا مبنى المحافظة ثم مبنى بلوكات النظام فى المجزرة المشهورة. وفى هذه الأثناء اشتركت مع زملائى الفدائيين فى خطف السلاح من الجنود الانجليز فى الشوارع ومن سياراتهم وكان معي أحمد رضوان ومحمد رضوان).

قنابل البرتقال

بعد حريق النافى احتل الانجليز كوبرى (سالا) ووضعوا المتاريس حوله حتى لا يعبر الأهالى إلا بعد التفتيش الدقيق فى ظل وجود حراسة انجليزية شديدة. وقررنا نسف الكوبرى ووضعنا خطة النسف التى تتلخص فى وجود عربة يد خشبية عليها كمية من البرتقال الذى أخفينا تحته المتفجرات وأخذ زميلان عربة البرتقال وتوجهوا الى الكوبرى على أن أذهب اليهم (وأفصل) معهم فى

السعر ومحاولة أخذ البرتقال بلا ثمن فيسيران ورائى للحصول على المقابل وتمت الخطة كما رسمناها حيث تجمع الجنود الانجليز حول العربية وأخذت البرتقال وانسحب الزميلان خلفى وراح الانجليز يخطفون البرتقال فانفجرت فيهم الألغام فنسفت الكوبرى وقتلت وأصاب منهم الكثير.

وبعد نسف الكوبرى أخذتنا قوات الأمن لكى تخفينا عن أعين الانجليز وذلك بحجزنا فى سجن قسم البستان. ولم أدخل مع بقية زملائى وفجأة حاصرت القوات الانجليزية القسم الذى كان مركزاً لقوات بلوكات النظام وطالب الانجليز باستسلام قوات الشرطة التى رفضت فحدثت مجزرة ٢٥ يناير ٥٢ الشهيرة. وأثناء المعركة استطعنا كسر باب السجن واخراج الفدائيين المحجوزين فيه وأثناء هروبنا خطفنا جنديين انجليزيين ولكننا تركناهما بعد تدخل أحد الأطباء الفرنسيين.

أما عن لقب شزام فقد أطلقه على الانجليز وذلك عندما كنت أقوم مع زملائى بعمل الكمائن فى منطقة بها شجر كثير وكنا نأتى ببعض (الغنم) ونطلقها أمام سيارات الانجليز فتضطر الى تهدئة السرعة فأقفز عليهم من فوق الشجر. وذات مرة صرخ أحد الانجليز فى زميله عندما رأى أقفز قائلاً (انظر شزام) وعرفت بعد ذلك أن شزام عبارة عن طائر جارح سريع الحركة والانقضاض على الفريسة.

الحرس الوطنى

أعطت ثورة يوليو كل الامكانيات لتيسير العمل الفدائى وبدأت فى تكوين كتائب الحرس الوطنى وفى ٢٢ ابريل ٥٣ تم تشكيل الحرس الوطنى فى الاسماعيلية ثم فى القنطرة ثم بورسعيد ثم السويس ثم الشرقية وقد أطلق على هذه الكتائب اسم اللواء ٢٦ حرس وطنى وتم تدريبنا فى انشاص ثم فى الماكس بالاسكندرية ثم فى الهرم وقد دربنا على كل شىء وذلك لتصعيد المقاومة ضد الانجليز وقد حدث ذلك بالفعل حتى رضخت انجلترا ووقعت على معاهدة الجلاء، وقد ذهبت الى غزة ضمن كتائب الحرس الوطنى وعدنا قبل حرب ٥٦ بأيام قليلة، وقبل السفر الى غزة طلبت منا القيادة عدم القيام بأى أعمال فدائية ضد الانجليز حتي لا نضر بخطة تنفيذ اتفاقية الجلاء، وقد استدعتنا القيادة الى القاهرة لبعض الوقت ثم عدنا مرة أخرى والتحقنا بكتائبنا فى الحرس الوطنى وتدريبنا مع عدد من الضباط مثل أمال المرصفى - محمد مكاوى - وديع يونان - حسن العيسوى - ثم سافرنا الى غزة ضمن كتائب الحرس الوطنى وكان يوسف العجرودى هو الحاكم الادارى للمدينة، وكانت تحدث بعض المناوشات مع اليهود وأخذنا منهم بعض الأسرى وانتهت مدتنا

وعدنا الى الاسماعيلية بعد أن سلمنا مواقعنا للواء من الحرس الوطنى من الصعيد ووصلنا الى الاسماعيلية قبل العدوان الثلاثى بأسبوعين وكان يقود لواء بورسعيد للحرس الوطنى الضابط سيد بديوى ويقود لواء السويس ضابط اسمه بدر ، وعندما بدأت حرب ٥٦ تم استدعاء قوات الحرس الوطنى خاصة الأفراد الذين حصلوا علي فرق متخصصة وكنت قد حصلت ومعى بعض زملائي علي ثلاث فرق صاعقة وفرقتى مظاهرات وفرقتى أعمال انتحارية وذلك غير فرق الأسلحة وذهبت الى المطرية (دقهلية) ووجدت الفدائيين يملأون بيوت المدينة ومعهم كثير من جنود الصاعقة، ودخلنا بورسعيد مع الفدائيين ورجال الصاعقة عن طريق بحيرة المنزلة وقابلنا حسن رشدى رئيس مباحث المدينة.

وبعد انتهاء معركة ٥٦ أصدر محمود يونس رئيس هيئة القناة قرارا بتعيينى فى الهيئة ثم صدر قرار من القيادات السياسية بتفرغى على قوة الحرس الوطنى طوال الوقت.

المقاومة حتي النهاية

قبل أن تبدأ أحداث حرب ٦٧ تم تجميع كتائب الحرس الوطنى فى معسكر خالد بن الوليد خلف معسكر الجلاء وحدثت النكسة

فاشتركنا فى جميع واعادة قواتنا الي البر الغربى، وانتشرت قوات الحرس الوطنى علي طول البر الغربى للقناة، وفجأة تنحى عبد الناصر فزحفنا مع الملايين الي القاهرة حتى تراجع الرئيس عن قراره، وبدأت مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة، ومع بداية حرب الاستنزاف أسقطت قواتنا طائرة للعدو وسقط قائدها بالبراشوت فى القناة علي مقربة من البر الشرقى فنزلت الي القناة واستطعت القبض على هذا الطيار والعودة به الي البر الغربى، وسلمته فى مكتب المخابرات وقد كافأتنى القيادة علي ذلك.

وكانت قواتنا الخاصة تنفذ الكثير من العمليات على البر الشرقى للقناة بينما نحن قوات الحرس الوطنى كنا نقوم بتأمين البر الغربى، وكم أطلقنا النار علي كثير من الضفادع البشرية لليهود، بل إنهم ذات ليلة أرسلوا جهازا اليكترونيا يشبه الكلب لكى يستطلع فاستطعت تدميره والحصول عليه.

وعندما حدثت حرب أكتوبر علبت الي البر الشرقى مع قواتنا المسلحة وعندما حدثت الشغرة شاركت مع قوات المقاومة فى الاستطلاع وفى التأثير على معنويات جنود العدو من خلال ما كنا نذيعه عليهم بالميكروفونات.

وفى النهاية أؤكد أننى لن أخلع أبداً الزي العسكرى إلا اذا تم تحرير القدس من أيدي اليهود وعندها أخلع الزي العسكرى لاليس

زيا أبيض اللون أذهب به لزيارة المسجد الأقصى وأتمنى أن أحيا
لأرى هذا اليوم وأتمنى أن يكمل أبنائي مشوارى رغم صغر سنهما
فابنى عبد الله (١٠ سنوات) وابنتي هاجر (٦ سنوات) وأحاول
تربيتهما علي عشق العطاء والتضحية من أجل الوطن.

أحمد جبر..
أسلحة المناضل
لا تنتهي أبداً...!!

كل انسان يحاول أن يضع فى مراحل عمره (بعض العلامات) المميزة لى (يؤرخ) بها لنفسه حتى ولو كان مجرد انسان بسيط يعيش كأحد الناس، وبعض الناس يجتهدون فى البحث عن هذه (العلامات) سواء كانت عامة أو خاصة.. وبعض الناس تجعل الأقدار فى مراحل حياتهم علامات كبيرة ومضيئة مثل الذى يولد مع انتصار لأمتة ثم يشب مع حدث تاريخى هام وينطبق هذا (القدر التاريخى) على المناضل أحمد جبر فمند مولده وحتى مشاركته فى حرب أكتوبر امتلأت مراحل عمره بهذه العلامات التاريخية الفاصلة فى التاريخ الإنسانى، ولأنه يمتلك (وعى المناضل) فقد جعل من هذه العلامات التاريخية العامة.. علامات شديدة الخصوصية بالنسبة له، يذكرها عند الحديث عن نفسه بلا افتعال وكأنها بالفعل جزء من حياته الخاصة، كما أن هذا (الوعى) يجعله مدركا للدلالات التى تقدمها هذه العلامات التاريخية.

وأضافة الى هذه (الخصوصية) التى يتمتع بها أحمد جبر فإنه يمتلك خصوصية أخرى ربما لم تتح للكثيرين غيره، حيث مارس النضال الوطنى ضد اليهود من خلال المقاومة الشعبية ومن خلال

صفوف الجيش النظامى فجمع ما بين (بطولة التطوع) وبطولة
(الجندي المحترف) .. ولم يتوقف عطاؤه عند (النضال المسلح) ولكنه
واصل نضاله من خلال العمل السياسى الشعبى ليثبت أن أسلحة
المناضل لا تنتهي أبداً.

غريزة المقاومة

ولدت فى عام ١٩٤٧ فى سراييوم وتصادف مولدى مع نهاية
الحرب العالمية الثانية، ثم بلغت (مرحلة الوعى) مع حرب ٥٦ ورأينا
تهجير أهلنا مع العدوان الثلاثى، فتربى بداخلى (الحس الوطنى)،
وتكونت بداخلى (غريزة المقاومة) وكنا نشارك فى معسكرات الخدمة
العامة، وقبل حرب ٦٧ ذهبت للتجنيد وكنت من دفعة لم يصحبها
الدور، ثم حدثت النكسة يوم ٥ يونيو، وأذكر أنى كنت يومها فى
الاسماعيلية ولم نجد مواصلات الى سراييوم فعدنا سيرا على
الأقدام رغم طول المسافة ، ووجدنا قواتنا تعود منسحبة وفى حالة
سيئة وكانت لدينا قرية فى الشرق اسمها عامر أصبح اسمها بعد
الحرب (الأبطال) فعبرنا بالمراكب الى هذه القرية ضمن مجموعة
المقاومة الشعبية ومن هذه القرية توغلنا فى سيناء مسافات من ١٠
- ٢٠ كم وذلك لجمع جنودنا الشاردين والمنسحبين والمصابين
والشهداء، وهذه العملية جعلتنا نعيش فى حالة من (الحماسة

الوطنية حتي النخاع. وبدأنا نتدرب كمقاومة شعبية وتسلمنا السلاح (بناقد روسية) وبدأنا الاستعداد لمواجهة العدو.

من الجبهة الى ليبيا

في ٦٧/٩/٢١ جاعى استدعاء من القنوات المسلحة ، وتم تجنيدى بسلاح الصاعقة. وبعد فترة التدريب حصلت علي فرقة صاعقة انتحارية وتمركزت كتيبتى فى كبريت وعبرنا كثيرا لتنفيذ عمليات فى شرق القناة. وكنت ضمن مجموعة الشهيد فاروق نجم. وفى هذه الفترة لم نكن نعلن عن عملياتنا وكانت اسرائيل هى التى تعلن عن بعض خسائرها ومن هذه العمليات ذلك الكمين الذى أعدناه لدورية اسرائيلية ودمرناها بالكامل على لسان كبريت. وقد اكتشفنا فى هذه العمليات أن الجندى الاسرائيلى شديد الجبن. وفى عام ٦٩ قامت الثورة الليبية فسافرت الى ليبيا ضمن مجموعة من الجيش لتأمين الثورة الليبية.

الاستطلاع الدائم

تم استدعائى من ليبيا مع بداية حرب أكتوبر وجئت على الاسماعيلية مع بداية عملية الثغرة. وكنت الوحيد من أبناء الاسماعيلية فى الكتيبة ١٣٣ صاعقة فتم تكليفى بمرافقة كل

مجموعات الاستطلاع وكان بين اليهود من يتحدث العربية بطلاقة وباللهجة المصرية فكانوا يرتدون الثياب المصرية وذلك فى محاولة لخداعنا وقد أحبطنا كل هذه المحاولات من خلال استطلاعنا على الطبيعة بين قوات العدو. وراح اليهود يضربون من الخلف فعلمنا أنهم يحاولون غزو الاسماعيلية للوصول الي بورسعيد بعد أن انطلقوا الي السويس. وذلك لحصار كل الجيش المصرى فى سيناء. وجاءتنا الأوامر بأن ندافع عن الاسماعيلية بكل ما نملك. وفى يوم ٢٠ أكتوبر أقمنا قاعدة كبيرة فى أبو عطوه وكان المركز الرئيسى داخل مبني الوحدة البيطرية حيث كان خلفها حديقة مانجو. وبدأنا نتابع العدو الذى راح يكتف الضرب بالطيران والصواريخ وأعتقد أنه لن يجد أى انسان بالمنطقة بعد كثافة النيران التى أطلقها . ومساء يوم ٢٠ فتح العدو نيرانه علينا من عين غصين ومن الخشانة فانسحبنا الي منطقة السحارة لعمل خط دفاع عن الاسماعيلية وقمنا بنسف كوبري الجلاء وكوبري نفيشة علي سبيل الاحتياط .

معركة أبو عطوة

يوم ٢١ أكتوبر بدأنا عمل خط دفاعى كبير يبدأ من منطقة الجندي المجهول وينتهي عند نفيشة مع تحصينات وخنادق. وفى ذلك اليوم كثف العدو نيرانه ومع اخر ضوء بدأ يتحرك لاحتلال

الاسماعيلية . ولم ينجح لأن كمائننا كانت تعوق تقدمه. وفى يوم ٢٢ كثف العدو نيرانه الى أقصى درجة ممكنة ومع آخر ضوء قام بهجوم شامل بكل أنواع الأسلحة الي أن وصل الي دوران أبو عطوة فوجد مقاومة شديدة من أفراد الكتيبة ١٢٣ صاعقة وأفراد قوات الدفاع الشعبى. وحدثت معارك رهيبة وحل الظلام. وبدأت معركة السلاح الأبيض وتم تدمير مدرعات العدو عند أبو عطوة. وانسحب العدو بعد هزيمته واستشهد منا كثيرون اذكر منهم الرائد ابراهيم الدسوقي - نقيب فتحي حسين حماد - مبارك عبد المتجلى (لاعب السلة الشهير) - رقيب محمد عبد الجواد - سيد حنفى - محمود محمد أحمد - محمد بكر - محمد أبو العز وهذا علي سبيل المثال لا الحصر . وقد قتلنا نحن أيضا الكثير جداً من اليهود.

وحشية اليهود

وصل خبراء الأمم المتحدة الى المنطقة يوم ٢٤ أكتوبر وذلك لعمل الفصل بين قوات الجيشين وتم الفصل . وقررنا ألا نريح العدو. وبدأنا نحاصر اليهود الذين يحاضرون المنطقة وبدأنا المناوشات المسلحة خاصة بعد أن طرد اليهود أغلب الفلاحين. وتم تكليفى بالتواجد فى مركز متقدم جداً حتى يمكننى منع أى يهودى من

التسلل ضمن الفلاحين المصريين وذلك بحكم معرفتي لمعظم سكان هذه المنطقة وجاء اليهود ليأخذوا قتلهم فى معركة أبو عطوة ورفضنا تسليمهم هذه الجثث، فتصرفوا بوحشية لا نظير لها حيث قبضوا علي بعض الفلاحين وقتلوهم وجاعوا لكي يبادلوا بهم قتلهم (وكانت دماء هؤلاء الشهداء مازالت ساخنة) ورفضت القيادة هذه العملية القذرة واكتشف اليهود أن هذه الأعمال لن تجدى فتركوا الناس يتحركون بحريتهم . ولم نسلم لهم جثث قتلهم إلا بعد توقيع اتفاقية فض الاشتباك.

وأذكر فى تلك الفترة زميلى العريان الياس حنا وكان من أسيوط ومرتبطا بالخطوبة مع فلسطينية فدائية من منظمة التحرير الفلسطينية وقد اشترطت عليه أن يقدم لها الدليل على أنه قد قتل الاسرائيليين حتي تتزوجه، وبالفعل أخذ لها أكثر من دليل يؤكد قتله لهم. وقد قام هذا الزميل بالكثير من الأعمال البطولية.

أم الصاعقة

وأذكر أيضا فى ذلك الوقت هذا التلاحم الذى بين الجيش والمقاومة الشعبية. وقد استمرت مناوشاتنا مع العدو لازعاجه وبيت الرعب فى نفوس جنوده. وقد استطعنا الاتفاق مع احدى السيدات

(كبيرة السن) وكنا نسميها (أم الصاعقة) لكى تأتى لنا بكل المعلومات عن اليهود لأنهم لن يشكوا فيها لكبر سننا فكنا نعرف عن طريقها فى أى بيت يجلسون وأين يتمركزون وبناء على هذه المعلومات كنا نغير عليهم وقد أثمرت الغارات التى كنا نقوم بها عن حصولنا على كثير من الاسرى اليهود كما قتلنا منهم الكثير أيضا ويرجع الفضل الى هذه السيدة التى تمثل نموذجا نادرا للشجاعة والتضحية، ورغم وحشية اليهود فقد ظل كثير من أهلنا مقيمين فى أبو سلطان وسراييوم بعد أن تم تهريب الشباب خارج المنطقة، وقد ظل اليهود يعيشون فى رعب وفزع دائم ولم يمضى عليهم يوم دون اشتباك لدرجة أن أحد أسراهم قال لى إنهم يتمنون أن ينسحبوا فوراً وأنهم فقط ينفذون الأوامر، وعندما تم توقيع اتفاقية فض الاشتباك عمت الفرحة العارمة قوات العدو لأنهم سيخرجون من الجحيم الذى نصبناه لهم .

بعد انتهاء حرب أكتوبر العظيمة خرجت من الجيش لأبدأ مرحلة جديدة من النضال من خلال العمل السياسى الشعبى .

بنورسعيد... غيوت وجه التاريخ..!!

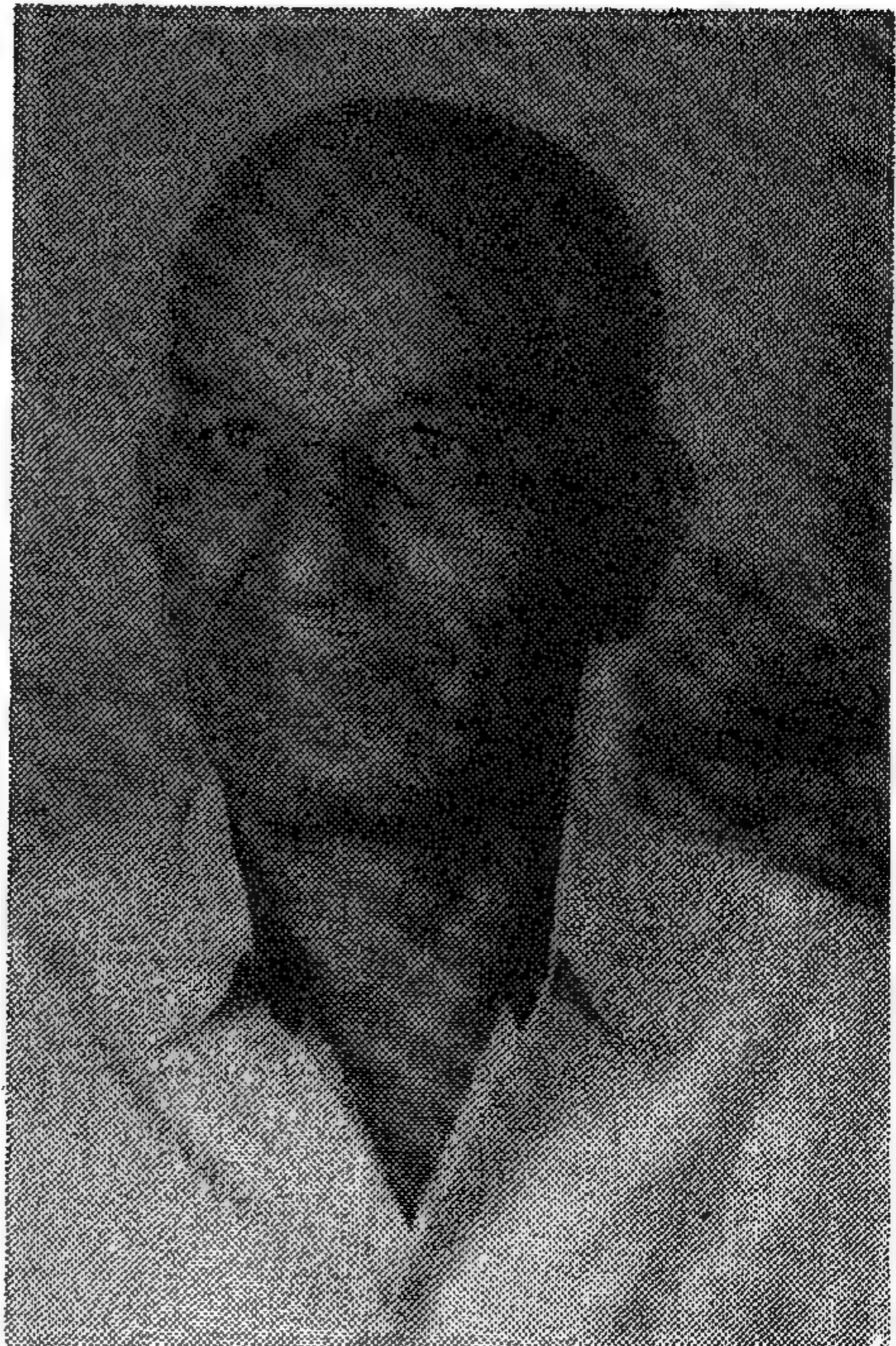


من المؤكد أن بورسعيد (المدينة) هي الابنة الشرعية لمشروع حفر قناة السويس، فقد بدأت هذه المدينة الباسلة من الخيام التي أقامها العمال الذين بدأوا عملية حفر القناة في عام ١٨٥٩، ولكن بورسعيد (الموقع) العبقرى على شاطئ البحر المتوسط لم يكن التاريخ ليغفل عنها وعن استثمار ذلك الموقع .. ولذلك امتدت أنامل التاريخ لتبدع لوحات تاريخية وحضارية على (لوحة الموقع العبقرى) لبورسعيد فكانت العديد من المدن التي اشتهرت على مر العصور التاريخية مثل الفرما - تينيس - الطينة وما زالت آثار هذه المدن التاريخية وحضاراتها موجودة حتي الآن، أما عن بورسعيد الحالية (الموقع والمدينة) فبعد أن ولدت مع بداية مشروع حفر القناة، استطاعت أن تمتلك خاصية نادرة ما توجد في غيرها من المدن، وتتمثل هذه الخاصية في (بورسعيد الانسان) حيث أن الانسان البورسعيدى يمثل (تلخيصا وافيا) للانسان المصرى، وذلك لأن سكان بورسعيد قد جاؤا اليها من كل المدن والقرى والنجوه المصرية أما تحت سياط السيخرة مع بداية حفر القناة وأما بحثا عن فرص أفضل للرزق بعد أن أصبحت بورسعيد ميناء هاماً فى حركة التجارة العالمية.

وقد استطاع الإنسان بورسعيدى أن يجمع كل الصفات المصرية النبيلة مما جعل الحس الوطنى لديه عاليا وأكثر حساسية لأى تهديد قد يبعده عن وطنه الجديد، فمن خاض تجربة الهجرة يصبح أكثر ألما لو عاود نفس التجربة مرة أخرى.. ولذلك كان الإنسان بورسعيدى شديد الوطنية يقاتل النضال والمقاومة.. وقد كان لشعب بورسعيد أدوار عظيمة فى مختلف مراحل النضال المصرى منذ الاحتلال الانجليزى لمصر وحتى انتصار أكتوبر ١٩٧٣، ولكن الدور الأعظم والأكبر لشعب بورسعيد كان فى دحر وهزيمة العدوان الثلاثى على مصر عام ٥٦، ولم تكن (معركة بورسعيد) مجرد معركة للدفاع عن شرف الوطن ولكنها كانت حدا فاصلا فى التاريخ الإنسانى كله حيث استطاع أبطال بورسعيد من الشعبين الذين ينتمون الى (الشعب) بمعناه المطلق أن يقضوا الى الأبد على أسطورة الاستعمار القديم بشكله التقليدى الذى كان يعتمد على البوارج والمدافع والاحتلال العسكرى، وذلك بعد أن استطاع أبناء بورسعيد أن يهزموا انجلترا وفرنسا وليس مهما ما يقوله بعض (المتنطعين) من أن الانتصار فى معركة بورسعيد كان سياسيا ولم يكن عسكريا وذلك لأنه (انتصار انسانى)، وكما قال الزعيم عبد الناصر أن (بورسعيد قد افتدت مصر.. بل افتدت الانسانية كلها) وذلك لأنها تحملت وحدها وحشية وعنصرية

الاستعمار الذى كان يحارب (معركته الأخيرة) بكل العنف والشراسة. ولكن بورسعيد استطاعت أن تدافع وأن تصمد وأن تهزم هذا الاستعمار (تفصيلات معركة بورسعيد موجودة فى كتابنا بورسعيد بوابة التاريخ) . لقد استطاعت بورسعيد أن تغير وجه التاريخ وأن تعيد ترتيب الخريطة السياسية فى العالم بعد انهيار امبراطورتي انجلترا وفرنسا.. وإن كان (الاستعمار الأمريكى) قد حل وبصورة أعنف وأقسى وأكثر إيلا ما وحطاً للكرامة بدلاً من الاستعمار الانجليزى والفرنسى. فأننا نؤكد على أن هذا الاستعمار الأمريكى رغم قوته الظاهرة إلا أنه (هش) ويحتاج فقط الى (قائد مخلص) يؤمن بوطنيته وبامكانات شعبه وشعب يمتلك الوعي وحرية الاختيار وساعاتها سينهار هذا الطاووس الأمريكى فى كل مكان يتواجد فيه مثل هذا (القائد المخلص). وفى معركة بورسعيد شارك المئات من أبناء المدينة فى أعمال المقاومة الشعبية ونفذوا مئات العمليات الفدائية ضد المعتدين ولكن بعض العمليات استحوذت على كثير من الشهرة والاهتمام مثل خطف مورهاوس ومقتل وليامز وذلك لأن هذه العمليات كانت فاصلة فى التعجيل برحيل المعتدين لذلك نقدم أبطال هذه العمليات كنماذج نبيلة لكل أبطال وبطولات شعب بورسعيد فى معركة ٥٦.

سيد عسران..
البطل التراجيدي..
يحفر البهجة على
خايا الوطن...!!



يحسب البعض أن (التراجيديات الإغريقية) مجرد أساطير، تقترب قليلا من الواقع، وتبتعد عنه كثيرا، وأن (البطل التراجيدي) الذي يحيا دوماً في صراع مع أقداره مجرد (بطل من وزق)، ولأن دروس الحياة لا تنتهى فإنها تصر على أن نقف في (موقف العبرة) وفي بؤرة الانتباه والتمعن عندما تقدم لنا بطلا تراجيديا من (لحم ودم)، والبطل سيد عسران.. هو ذلك البطل الذي خرج من الأساطير الإغريقية فمنا استقبله للحياة وهو في صراع مرير مع الآلام والأشجان، فهو الطفل رب الأسرة، الذي يفرد جناحي الخب والرحمة علي أخوته الصغار وأمه تصارع مرض (السرطان) حتي رحلت عن دنياها.. وهو الشبل الثائر الذي يرفض العدوان على أرضه وعرضه - ويكظم آلامه وتنزف خلاياه ألما ودموعا عندما سحق المعتدون أخاه علي الأسفلت تحت جنازير دباباتهم، ويضع كل ميراث الغضب والثورة في بوتقة ثأره حتى يثأر لأخيه ولوطنه بقتل كبير بارز من أعلام المعتدين كل هذه التراجيديات والبكائيات كان لزاما أن تتمخض عن رجل غارق في الآلام والكآبة.. ينطوى على ذاته، ويلعن دنياه.. ولكن سيد عسران يجمع في وجدانه خلاصة

(الروح المصرية) الصامدة فى مرح والمرحة فى صمود. ولذلك فالرجل دوماً مرحاً.. مبتهجاً.. ساخراً.. ثائراً.. وشاعراً أيضاً.. الابتسامة لا تغيب عن شفتيه.. وما أجمل ابتسامات أصحاب الآلام العظيمة لأنها ابتسامات مفكرة متفلسفة استطاعت أن تكشف أسرار (حكمة الحياة) أنه سيد عسران (النموذج) الأمثل للمصرى النبيل.. والرجل هنا لا يروى مأساته أو بطولاته ولكنه يعلمنا كيف يكون (فن الحياة).

بداية الأسطورة

أبى من محافظة سوهاج من قرية الحرايات الشرقية مركز المنشأة. أما والدتى فمن محافظة كفر الشيخ. وكان جدى لوالدى (ريس أعمال) يجلبهم من الصعيد الى بورسعيد للعمل فى نقل وتحميل السفن بالميناء. تلك السفن التى كانت تعمل بالفحم وكان ريس العمال اسمه (الكومندا). وكان يتبع لرجل رأس مالى كبير. وكان جدى يعود الى الصعيد كل عام لشراء الأرض الزراعية. حيث كان يعيش والدى. وفجأة توفى جدى فقام اخوته بطرد أبى طمعا فى الميراث وفى ذلك الوقت لم يكن هناك عقود أو تسجيل فترك والدى الصعيد ونزح الى البرلس فى كفر الشيخ وسكن فى قرية الحامول

وتعرف على رجل كبير بالقرية اسمه الشيخ محمد حسنين . وتوسم .
فيه الشيخ الخير فزوجه ابنته التي هي والدتي . وكان لأبي عم في
بورسعيد يختلف عن أعمامه في الصعيد في كل شيء وأحس هذا
العم بالظلم الذي وقع علي ابن أخيه . وكان هذا العم اسمه أبو المجد
وتسلم العمل كريس للعمال بعد والده . وكان ريس العمال يتكفل
بتوفير السكن للعمال الذين يأتي بهم . وكان المسكن عبارة عن
حجرات في الأدوار الأرضية من البيوت . وغالبا ما يكون لريس
العمال (مقهى) ليجلس عليها العمال ويحاسبهم فيها . وقد أرسل
الحاج أبو المجد الى والدي وجاء به إلى بورسعيد ، وأعطاه (المقهى)
بالإيجار ثم جعلها ملكا له . وقد حملت أمي بي في بورسعيد وكان
ذلك مع بداية الحرب العالمية الثانية وأصبحت بورسعيد معسكرا
لقوات الحلفاء . فبدأ السكان في هجرة المدينة فساقرت أمي الى كفر
الشيخ حيث ولدتني هناك في ٢٨/٤/١٥ وبقي والدي في بورسعيد
وقد عدنا بعد هدوء الوضع . وكان لي أخ يكبرني بعامين اسمه
عسران .

الخط الفاصل

عندما بدأت أعي وجدت أبي في المقهى على الخط الفاصل بين
حي العرب وحي الإفرنج في شارع محمد علي . وهو المكان الذي

كانت تمر فيه قوات الإنجليز من الميناء الى معسكر الجولف، وكانت سيارات الإنجليز تصدم المصريين فتحدث المظاهرات، وقذف الإنجليز بالحجار والزجاجات الحارقة وقنابل المسامير، وكنا كثيرا ما نشاهد السيارات الإنجليزية وقد احترقت فى شارع محمد على، وكانت قوات الاحتلال تقوم بحملات للبحث عن الجناة، فكنا نغلق المقهى ويجرى الناس فى الشوارع، ويحدث إطلاق للرصاص، وقد شُيِّبَت على هذا الوضع، كما كنت اسمع حوار أبى مع صديقه أمين دياب عن فترة سجنهما بسبب ضربهما لرجل لىجلىزى مدنى كان قد تعدى على طفل صغير،

شاهد على الضرب

من خلال وجودى مع والدى فى المقهى كنت شاهدا على كثير من عمليات الفدائىين ، مثل خطفهم لبنادق جنود الحراسة وبحث الانجليز عنهم، ومن رواد المقهى عرفت الكثير عن مظاهرات القاهرة التى تطالب بالاستقلال، وكنت أرى بعض الشباب القادم من القاهرة وقد علقوا على ملابسهم (دبوس) مكتوب عليه الجلاء، وكان الناس يتجمعون حول بائع لجرائد عمى عبد العظيم أبورواش لمعرفة أخبار المظاهرات ، وعرفت أخبار فتح كوبرى عباس على مظاهرات الطلبة،

أما عن الجانب الشخصى فقد كانت والدتى مريضة بالسرطان وكنت أتعاطف معها خاصة وأن أهل الصعيد يعتبرونها غريبة لأنها فلاحية، وكان والدى يحبنى لذلك، عكس أخى عسران الذى كان نافرا ويقضى كل وقته فى قراءة السير الشعبية، وقد التحقت بمدرسة فاروق الأول الابتدائية، ولم أكمل الدراسة لأن أمى أصيبت بالسرطان وعمل أخى فى مصنع لتجفيف البصل فشعرت وقتها أننى الأخ الأكبر فى الأسرة وخاصة أن السرطان لم يكن له علاج إلا فى القاهرة وبالكهرباء، فترك والدى المقهى لى وذهب بوالدى الى القاهرة، فكنت أجلس فى المقهى من الصباح وحتى منتصف الليل، واشترى بعض الأطعمة المطبوخة من مطعم عمى سعيد ربحان وذهب به لاختى أبو المجد - زينب - نجاه - كريمة، وكانت والدتى تعالج عند طبيب خاص حتى انتهت أموال أبى فأدخلها القصر العينى.

ثورات الخطابة .. وثورة التحرير

ارتفعت الحالة الوطنية خلال عام ١٩٥١ خاصة بعد إلغاء معاهدة ٣٦ وحدثت عمليات قذائية من الأطفال الصغار مثل الشهيد نبيل منصور الذى أشعل بعض كرات الوقود وكان يلقيها على معسكر

الانجليز حتي أطلقوا عليه النار فمات شهيدا.. وتوالى الأحداث
سريعا حتي قامت ثورة يوليو وشعرنا أن جمال عبد الناصر قد نقلنا
نقلة كبيرة. حيث كانت ثورة مختلفة فبعد (الثورات الخطائية) من
مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول هذه الثورات التي كان
يتبعها نشاط جماهيري ومظاهرات ، ولكن مع عبد الناصر شعرنا
أننا سندخل في صدام قتالي مع الانجليز اذا لم يخرجوا من مصر.
وقد أنشأ عبد الناصر في كل محافظة كتائب ومعسكرات للفدائيين
في ظل وجود مفاوضات الجلاء. وهذه المعسكرات كانت احدى
أدوات الضغط وقد أقبل كل الناس على التدريب في هذه المعسكرات
وتخرجت دفعات كثيرة وكنت ضمن الدفعة ١٨. والدفعة كانت من
٦٠٠ - ٧٠٠ شاب في المعسكر الواحد. وفي القاهرة والاسكندرية
والشرقية كان هناك أكثر من معسكر وأذكر أنني قد حاولت كثيرا
الالتحاق بهذه المعسكرات وكان المسئولون يرفضون انضمامي
لصغر سني. ويعتذرون لي ويشكروني ويشجعوني. وفي نهاية عام
٥٥ توفت والدتي بعد صراع طويل مع المرض . وتزوج والدي لترعي
زوجته اخوتي الصغار ثم سمعت أخبارا عن تشكيل لواء بورسعيد
والاسماعيلية والسويس والذي سيذهب إلى غزة. وكانت القوات
البريطانية في ذلك الوقت ستسحب بعد مفاوضات الجلاء في ١٨
يونيه ٥٦. ورغم الجلاء فقد رفض عبد الناصر تسريح كتائب

الفدائيين . ولكن أرسل بهم الى خطوط الهدنة مع اسرائيل في غزة .
وتقدمت في ذلك الوقت الى المعسكر ولحسن الحظ فقد كان لديهم
بعض النقص فقبلوني وتدربت تدريباً سريعاً وركبت القطار من
القنطرة شرق الى غزة ، ووصلنا الى هناك قبل الجلاء في ١٨ يونيه ،
وهذه المعسكرات كانت ذات قباب عالية مزودة بمدافع ، ومع الغروب
يتم عمل كائن كل كمين من خمسة أفراد معهم مدفع رشاش وبنادق
آلية وقاذفة وقنبلة دبابات اسمها (أترجة) ، وكنا ننزل مع الغروب
(خمسات ، خمسات) ، وكان بالموقع مدافع مضادة للطائرات
والدبابات ، وهي مدفعية ثابتة من القوات المسلحة ، أما الأكملة
(الخمسات) فكانا نسير حوالى ثلاثة كيلومترات ، وكانت الأكملة في
كل قطاع غزة .

ومهمتها الانذار المبكر عند حدوث أى غارة ثم التعامل مع القوات
المهاجمة ومحاولة تعطيلها ، وكانت الكمائن تنسحب قبل أول ضوء
ونغير المكان باستمرار ، وفي غزة سمعنا على الهواء في الاذاعة
الاحتفال بانسحاب آخر جندي انجليزى من مصر ، وأطلقنا
الرصاص فرحاً بذلك ، وبعدها بأسابيع سمعنا قرار تأميم القناة ،
وكانت مدة كل لواء في غزة من ٤ - ٥ شهور وقد انتهت مهمتنا في
غزة يوم ٢٧ أكتوبر وعدنا الى مدنتنا .

مؤامرة العدوان

بدأ العدوان الاسرائيلى على سيناء يوم ٢٩ أكتوبر وفى نفس اليوم صدر الانذار الهزلى من انجلترا وفرنسا ورفضته مصر. وبدأ القصف الجوى من طائرات فرنسا وانجلترا على بورسعيد يوم ٣٠ أكتوبر. وبدأت عمليات التطوع بأكثر من طاقة المعسكرات وانتهت يوم ٢ نوفمبر كتابة أسماء المتطوعين، خاصة بعد أن توفر السلاح حيث أرسلت القيادة فى القاهرة قطارات محملة بالسلاح الى بورسعيد، ولم يكن هناك من يسألك عن بطاقتك أو حتى عن اسمك لكى تأخذ السلاح ، فالسلاح متوفر للجميع، وذلك لأن الحاكم لم يكن يخشى شعبه كما أن الشعب لم يكن يخاف من حاكمه، فقد كان الكل فى واحد والهدف واحد والحب يجمع كل الناس، كما أن عبد الناصر كان الحلم والرمز والزعيم والتجسيد لكل أهداف الثورة التي كانت فى صالح الناس والوطن.

واكتشفت قوات العدو أن الأهداف العسكرية ليست كل شىء حيث تحول الشعب كله فى بورسعيد الى هدف عسكري، والطريف أن البعض كان يضرب الطائرات بالأسلحة العادية، أو يعتلى أسطح العمارات لضرب الطائرات، وعند الانزال الجوى فى الجميل كنت

ترى شعب بورسعيد بأكمله يجرى الى الهدف النازل رغم بعد المسافة بين المدينة والجميل، وتكرر هذا المشهد فى الجميل والرسوة وبورفؤاد وبدأ الانزال الجوى يومى ٥ و ٦ نوفمبر وقد دمرت كل مدفعية حماية المدينة بعد أن أدت أكثر من طاقتها، وعندما تأكد العدو من كم الأسلحة الكبير مع مواطنى المدينة عمد الى الارهاب النفسى فضربوا المدينة من أطرافها بقنابل (البودرة) ليلا فكان من ينظر الى المدينة يشعر أنها تحترق كلها مرة واحدة، وقام الأهالى بترحيل أسرهم عن طريق بحيرة المنزلة وتزاحم الناس على اللنشات مما أوقع بعض الأحداث المؤسفة.

الانجليز فى بورسعيد

دخل الانجليز الى المدينة عن طريق الشريط الساحلى، ورغم المقاومة العنيفة التى تمركزت تحت (البواكى) فى العمارات إلا أن الانجليز دخلوا المدينة بعد حصارها بالكامل ، وكان لابد لنا كأفراد شبيه نظاميين أن نختفى وسط الناس، فخلعنا زى الحرس الوطنى وأخفينا الأسلحة وكنا فى صراع مع الزمن. لاخفاء الأسلحة التى مع الناس أو التى فى القطارات بمحطة السكة الحديد حتى لا تقع فى يد المعتدين، وقد أخفينا الأسلحة فى البلاعات وعلى الأسطح وفى باطن

الأرض، وفي داخل مياه القناة وأصبح الوضع ملحمة استوعبها الناس، فلم تحدث أى صدمة، وبعد دخول الانجليز الي المدينة قاموا بعمل دوريات مكثفة كل ثلاث دقائق وانهارت مرافق المدينة، طفحت المجارى وقطعت المياه والكهرباء وأغلقت المحلات، ورغم عدم وجود أسواق للبيع والشراء إلا أن (التكافل الاجتماعى) كان فى أروع صورة، فكل بيت مفتوح أمام كل انسان، وكل عمارة يأكل سكانها معا، الكل يشارك بما عنده، واقتحم بعض الشباب مخازن الدقيق وأخذوا ما فيها ووزعوه على الناس، وبدأت حرب المنشورات بقيادة بعض الشباب المثقف وذلك لبث الوعي والأمن فى النفوس والدعوة للثقة فى القيادة، وبدأت منشورات الاعداء تسقط بالطائرات لتلقى المسئولية على عبد الناصر، وكانت هناك لجنة لجمع هذه المنشورات والرد عليها بسرعة، فإذا قالوا ان عبد الناصر هو الذى قطع المياه والكهرباء، خرجت منشوراتنا تعلن الحقيقة، وهكذا حدث حوار بين قوتين، وهو حوار غير منظم من السلطة ولكنه نابع من شعب يستمد قوته من زعامته التي تحبه وثق فيه، وظلت حرب المنشورات خمسة أيام ثم نزلت القوات البريطانية الى الشوارع لتدعو الناس للعمل بأجر عشرة جنيهاً فى اليوم وهذا فى عام ٥٦ حيث كانت الجنيهاً العشرة ثروة، ورفض كل الشعب هذا العرض المغرى، فأتت قوات الاحتلال بعمال من قبرص لعمل الاصلاحات،

وكان الشعب يشارك فى عمل الأشياء الملحة بلا أجر ومن تلقاء نفسه، وعادت الكهرباء، ولكن الانجليز صادروا أجهزة الراديو من المحلات العامة لأن نشيد الله أكبر والأناشيد الوطنية وخطابات عبد الناصر تلهب حماس الناس، وكان هذا يدهش المعتدين عندما يرون الناس تتجمع لسماع اذاعة القاهرة، وبدأنا عملية تنظيم العمل الفدائى فى مجموعات صغيرة من ٣ - ٥ أفراد لأصطياد الدوريات الانجليزية وهى تمر بالمدينة وخاصة بعيدا عن المناطق السكنية حتى لا يكون رد فعل الانجليز مؤذيا للمدنيين، وهذه المسألة كانت تتم يوميا ليلا ونهارا، رغم وجود حظر التجول وبدأت أنام فى المقهى لأنى لو نمت فى البيت لمنعنى والدى من النزول ليلا خوفا على.

فدائى .. فدائى ..

قمت بالعديد من العمليات الفدائية، ولكنها لم تكن فى شهرة عملية قتل وليامز مدير المخابرات، فقد ضربت سيارة لورى بها ستة جنود فى الخلف وكابينة السائق بها جندى معه مدفع رشاش، وضربت هذه الدورية بقتيلة عند تقاطع شارعى ١٠٠ ومحمد على عند محطة الكهرباء، وقد قتل بعض الجنود وأصيب الآخرون وتمكنت من الهرب.

وفى يوم آخر وقف الجنود الانجليز في شارع كسرى فى الخامسة مساء ليحثوا الناس على الذهاب الى بيوتهم قبل موعد حظر التجول. فوقفتُ ومعى قنبلة فى جيب الجاكت فقال لى الضابط الانجليزى اذهب الى بيتك. فدخلت حوش أحد البيوت حتى حل الظلام. فدحرجت القنبلة على الأرض وكسأتنى ألعب (بلى) لأن المسافة كانت قريبة جدا. ولهذه القنبلة قصة لأنها القنبلة الأولى التى تضرب بعد حظر التجول. وقد أحدثت انفجارا مروعا قتل وأصاب عددا من الانجليز. وهربت الى بيتنا وكان قريبا من الموقع وخرج الانجليز فى دوريات كبيرة وحملة تفتيش ضخمة على البيوت. وكانت حجرتى تقع على (المنور) فأخبرت أبى بما فعلت. ونزلت على مواسير المجارى خشية أن يتعرف على أحد من الانجليز ونزلت على المواسير الى الدور الأرضى حيث شقة الجيران المغلقة. وجلست من السادسة والنصف مساء حتى السادسة صباحا. ولم أتمكن من الخروج فذهب أبى الى قريب لأصحاب الشقة فجاؤا وأخرجونى. عند توزيع الاسلحة أخذت صندوقين من القنابل (ميلزم ٣٦) وكل صندوق به ٢٤ قنبلة وقد أخفيت أحدهما تحت سلم القهوة والثانى فوق سطح بيتنا وكنت أخذ منهما لأضرب الانجليز فى الشوارع.

أسماك البنادق

كانت الحكومة ترسل المواد الغذائية من المطرية عن طريق بخيرة المنزلة، وكانت الأسلحة تأتي تحت الأسماك مع رجال الصاعقة والمظلات الذين دخلوا المدينة في زى الصيادين، وكان معهم أيضا بعض رجال المخابرات الحربية، وقد تشكلت قيادة المقاومة الشعبية من بعض أجهزة القاهرة وتشكلت مجموعات المقاومة، وكان أهل المدينة مجموعة واحدة للمقاومة الشعبية، ومع ذلك فقد حدث بعض التضارب فهناك تشكيل لرجال الصاعقة وتشكيل آخر لرجال المقاومة الشعبية، وقد حدث صراع خفى بين الطرفين للحصول على أكبر قدر من البطولات.

ورغم وطنية كل شعب بورسعيد إلا أن الانجليز استطاعوا التفرير بأحد الأشخاص واسمه محمد القاضى، حيث شاهدته الناس فى شارع ١٠٠ وهو يرشد الأعداء عن محلات بها سلاح، وتم بالفعل مصادرة هذا السلاح، فشعر الناس بحزن شديد لدرجة البكاء من هذه الخيانة، وبعد انصراف القوات البريطانية تقدم شابان وأخذا هذا الخائن وضربه أحدهما بحجر وضربه الآخر بحديد ثم أشعل الناس النار فى جثة الخائن، وقد شهدت والدته هذا الموقف ولم

تحزن علي ابنها الخائن، ثم ألقى الناس ما تبقى من الجثة في القنّاة.

رالى دراجات القنابل

حاولت ذات مرة قتل الجنرال ستكويل القائد العام للقوات المعتدية بالقاء قنبلة عليه عند مروره في أحد الشوارع ولكن لم أوفق في قتله، ومع ذلك فقد رفعت هذه العملية معنويات الفدائيين الي أقصى درجة، وفي مدرسة (البمباستير) أو الراعى الصالح في حي الثلاثينى كان يقيم مجموعة من الجنود الفرنسيين بعد أن اتخذوا المدرسة مركز قيادة لهم، وكان للمدرسة أربعة شبابيك في الدور الأول، يقف فيها الجنود قبل حظر التجول ليتشفوا في منظر الناس وهم يجرون الى بيوتهم، وقد اتفقت مع صديقى مصطفى رشوان وشهرته مصطفى شباره وكان يعمل تاجر عاديّات (بمبوطى) وكان والده ترجمان في الميناء، وكان مصطفى يجيد اللغات فاتفقت معه على أن نأتى ببعض العاديّات مثل العقود التي عليها (سانت ماريا) والسيدة العذراء، وكان معنا الزميل عطية قناوى وركبنا ثلاث دراجات ونزلنا أمام مكتبة النصر التي تقع في مواجهة المدرسة مباشرة، وتقدم مصطفى وراح يتكلم مع الجنود الفرنسيين ويعرض

عليهم بضاعته، وشعر الفرنسيون بسعادة لأن أحد المصريين يبيع لهم، وفي هذه الأثناء قذفت قنبلة في اتجاه الشباك ولكن أحد الجنود صدها بيده قبل أن تنفجر لتقع في الشارع، وكان من نتيجة هذه العملية أن قامت القوات البريطانية بجمع كل الدراجات وهرسها بالديابات،

عملية مورهاوس

استمر هذا الوضع الي أن فوجئت يوم ١١ ديسمبر بحالة ذعر شديد بين جنود الانجليز وحملات تفتيشية ضخمة، وعلمت أن الفدائيين قد خطفوا أحد الضباط الانجليز، واستمر هذا الوضع يومى ١١ و ١٢ وفى يوم ١٣ ديسمبر قابلنى الصديق محمد حمد الله علي قهوتنا وسألنى عن سلاح (طبنجة) فسألته لماذا؟ فأخبرنى أنه أحد أفراد المجموعة التى خطفت الضابط الانجليزى، وأخبرنى أن ضابط المخابرات الانجليزى جيمس ماككونالك وليامز والذى عاش فى مصر عشرين عاما قبل الثورة هدد المحافظ بنسف المدينة وخاصة الحي العربى اذا لم يعد الضابط المخطوف، وكان لدى رشاش فرنساوى حصلت عليه بعد أن ألقى زميل من الفدائيين بقنبلة على سيارة انجليزية فى شارع محمد على فانفجرت السيارة

وانصرف و دخلت احدى الكنائس فأصيب بعض الجنود وهرب البعض الآخر. فدخلت الكنيسة لعلى أجد أى جندى فأقتله فلم أجد أحدا ووجدت الرشاش فى السيارة فأخذته وخرجت مسرعا وأخفيته. وعندما طلب منى محمد حمد الله السلاح أعطيته الرشاش وبعض الذخيرة. ولكن الأهم أننى علمت من حمد الله أن ضابط المخابرات وليامز يهدد المدينة وأن زملاء حمد الله محجوزون فى المستشفى. واتضح أن وليامز هذا هو الذى كان يعذب الفدائيين قبل الثورة ثم أصبح ضابط الاتصال بين مصر وبريطانيا بعد الثورة. ورحل عند الجلاء ثم عاد مرة أخرى مع العدوان الثلاثى. وكانت له علاقات عمل مع ضباط المباحث العامة. وعندما عاد مع الغزو قام باعتقال ضباط المباحث العامة المعروفين لديه وأودعهم السجن. وأفرج عنهم يوم ١٣ ديسمبر لكى يساعده فى البحث عن الضابط المخطوف. فأخذتهم على الفور المخابرات المصرية وألبستهم ملابس الصيادين وهربتهم عبر بحيرة المنزلة. وكان موعد وليامز مع هؤلاء الضباط يوم ١٤ ديسمبر. وقد علمت من حمد الله أيضا أن وليامز قد اعتقل كل سائقى التاكسى فى المدينة لكى يعترفوا على السائق الذى نفذ العملية بسيارته ٥٧ قنال. وأنه سيستجوب هؤلاء السائقين فى إدارة المرور بشارع أوجينى يوم ١٤ ديسمبر.

وليامز .. ثأر أخى

بعد حوارى مع الصديق محمد حمد الله .. فكرت فى قتل وليامز عند ادارة المرور وبدأت إعداد الخطة بأن أخذت قنبلة من التى احتفظ بها ووضعتها فى صفيحة القمامة أمام شقتنا وذلك فى ليلة ١٣ ديسمبر، وفى الثامنة من صباح ١٤ ديسمبر وضعت القنبلة فى جيبى ونزلت الى الشارع وأخذت رغيف عيش من فرن عمى حسنين رشوان المواجه لبيتنا، ثم وضعت القنبلة فى الرغيف وذلك لكى أموه علي الدوريات الانجليزية، وسرت فى الطريق الى ادارة المرور، فوجدت جمهرة من السائقين، ووجدت سيارة سوداء فوقفت عند أحد المحلات وعرفت أن وليامز يحقق مع السائقين، ونظرت فوجدت المكان شديد الاتساع أمام ادارة المرور، ويخرج منه ثلاثة شوارع مفتوحة مما يجعل المكان غير آمن لتنفيذ العملية، وقد خفت علي نفسى ليس حرصا علي الحياة فقط ، ولكن خوفاً من أن يصدم أبى مرة أخرى حيث أنه الى هذه اللحظة لم يكن يعلم أن أخى عسران قد استشهد تحت جنازير الدبابات الانجليزية يوم ٦ نوفمبر عندما رفعت هذه الدبابات الاعلام الروسية فقابلها الناس بالترحاب فدهمتهم وسارت عليهم مما أدى الى استشهاد العشرات، ولم نعثر لبعضهم

على جثث. وقد كان أخى أحد شهداء هذه المجزرة. وقد أخفيت علي
أبى الأمر وأوهمته بأن أخى قد هاجر من المدينة. لكل ذلك خفت أن
أموت أنا الآخر فتكون صدمة أبى مضاعفة. خاصة أنى أكره الحزن
فى عيون أبى بعد ما رأيت الدموع فى عينيه بعد موت أمى. كنت
أقف أمام المحل وهذا الحوار يدور بداخلى وفجأة مر وليامز من
أمامى بسيارته واتجه الى شارع رمسيس. فحزنت لضياح الفرصة
وقررت أن ألاحق وليامز حتى مقر قيادته فى كازينو بالاس. وفكرت
أيضا أن ألقى القنبلة علي أى هدف انجليزى يقابلنى مثلما أفعل كل
يوم. وسرت فى الطريق الذى سارت فيه سيارة وليامز ففوجئت
بالسيارة تقف وبها السائق أمام شعبية البحث الجنائى وهو مبنى من
دور واحد وله شبائيك فسرت أمامه ورأيت وليامز بالداخل فوقفت
على الرصيف المقابل. وكلما مرت بورية أمثل أننى أكل فى الرصيف
وكان وليامز قد ذهب لى يقابل الضباط الذين أفرج عنهم ليساعدوه
فى البحث عن الضابط المخطوف وكان يحتسى القهوة التى قدمها
له مخبر من شارعنا اسمه عمى محمد حسين القشطة. وبعد ربع
ساعة خرج وليامز ومعه ضابط آخر وركبا السيارة وكنت أقف أمام
محل أمين ندا للقماش. فنزلت من على الرصيف وقبل أن تصلنى
السيارة جاعتنى فكرة فأخرجت ورقة من جيبى أعتقد أنها وصل
ايجار قديم للقهوة ولوحت بالورقة فظن وليامز أنها شكوى أو

معلومات فأوقف السائق وفتح زجاج السيارة ليأخذ المرفقة فسمع
أن أرميها في (الدواسة) فأنحني ليأخذها ففقدته لفسحة راحة
السيارة بعد أن نزعت الفتيل منها وجريت مسرعا وسمعت انفجارا
شديدا وراحت الناس تجرى وكل واحد يقول للآخر ولد صغير قتل
ضابط المخابرات، وجريت حتي المستشفى الأميري فوجدت سيارة
جيب انجليزية تأتي نحوي فدخلت أحد المنازل وكان به صالة أفراح
اسمها (الكحكي) ووجدت أن للمنزل بابا آخر على شارع الثلاثيني
فخرجت منه ووجدت الناس مازالت تجرى ووصلت الى القهوة فوجدت
المخبر حسين قشطة يقف مع والدي فأخذني أبي من يدي وأغلق
القهوة وقال (يا بني أنت قاعد تتنططلى - انت عملت ايه - دا محمد
القشطة بيقول انك قتلت ضابط كبير.. انت قتلتته؟.. يعني أخوك مش
لاقيه وأنت عمال تقولى راح المطرية) فقلت لأبي سأقول لك الحقيقة
لقد استشهد أخى وأنا أخذت ثأرى من الضابط وليامز، فلمعت عين
أبى ولكن بلا حزن، وذهبنا الى البيت وقال لى لا تخرج مرة أخرى
فأوهمته بالموافقة حتي خرج فخلعت القميص والبنطلون وارتديت
جلباب أخى الشهيد عسران ونزلت الى الشارع الذى حدثت به
العملية، ورغم أن الشارع كان خاليا إلا أن كل الأسطح كان عليها
جنود انجليز والناس تسير بحذر شديد تحت البواكى وعلمت أن
الاسعاف المصرى حضر لانقاذ وليامز ولكنهم رفضوا وأخذوا فقط

بعض الشاش والقطن،

وعدت الى البيت لأنام لأول مرة منذ بداية العدوان بشكل مريح ورائع، وبعد أن استيقظت علمت أن وليامز قد بترت ساقه ثم مات متأثرا بجراحه لأنه كان مصابا بالسكر، كما أصيب الضابط والسائق اللذان كانا معه.

العدوان يتراجع ..

بعد عمليتي خطف مورهاوس ومقتل وليامز انسحبت قوات الانجليز من حي العرب الي حي الافرنج، وأقاموا اسلاكا شائكة فسهر سكان حي العرب وانطلق رصاص الفرع وسقط حظر التجول ونشطت كل مجموعات الفدائيين، وجاعنى محمد حمد الله وقال إن المخابرات تطلب منا مغادرة المدينة خوفا علينا.

فقضينا الليلة فى شارع كسرى أنا ومجموعة خطف مورهاوس، وكانت الخطة أنه نرتدى جلابيب ثم نتوجه الى بحيرة المنزلة حيث سيرسلون لنا لنشات لتقلنا ولكننا سرنا فى مياه البحيرة الباردة لمدة سبع ساعات، وكلما نادينا على مركب صياد لا يأتى لأن عددنا كبير ثم وجدنا مركب كبيرة الي حد ما فقلت للصياد (والنبي اشرب ياعم) فجاء الرجل لنشرب فقفزنا كلنا فى المركب ووصلنا الي

المطرية فأخذنا ضباط حرس الحدود الي مكتب المخابرات فغيرنا ملابسنا وذهبنا الى القاهرة حيث ججزوا لنا فى لوكاندة طارق الجديدة فى ميدان العتبة، ولم يكن معنا أى نقود وسمعنا أخبار الانسحاب، وعلمت أن لى بعض النقود فى قيادة الحرس الوطنى عن الفترة التي قضيتها فى غزة وذهبت لاجد لى ٢٥ جنيها وهى ثروة فى ذلك الوقت وسبقنى زملائى الي بورسعيد، وفى ذلك الوقت نشرت الاهرام أول خبر عنى، وذهبت عند جريدة الجمهورية ليلة ٢٢ ديسمبر لأركب سيارة الجرائد التى ستذهب الي بورسعيد وكنت معتادا علي ركوبها عندما كانت أمى فى القصر العينى لأنها أرخص من القطار، وأذكر أن الخير الذى نشر عنى فى الأهرام كان به خطأ مطبعى فى الاسم فذهبت اليهم فى مبنى الأهرام القديم لأصحح الخطأ فقابلونى بترحاب وفرحة كبيرة ثم نشروا عني موضوعا كبيرا وفرح أبى كثيرا لأن ابنه فى (الجرنان) وفرحت لأنه فرح ونسى الي حد ما صدمة ابنه الشهيد.

دخول الفاتحين

نزلت بورسعيد فوجدت الناس تقابلنى وكائننى بطل قام بعمل عظيم حتى ابنة الجيران التى كنت أحبها عاملتنى بشكل أفضل وأرق، ثم جاءت كل أجهزة الاعلام المصرية للتحاور معى، كما جاعنى

أيضا صحفى من مجلة (الشعب الصينى) . وفى ديسمبر ٥٧ جاء عبد الناصر الى بورسعيد فخرجت كل المدينة لتقابل الزعيم وكل منا حريص على أن يراه عبد الناصر شخصيا . لنقول له كنا على مستوى ثقتك فينا ولم يحدث مثل هذا الاستقبال لأى أحد بعد عبد الناصر . وقد كنت ومعى زملائى أبطال عملية مورهاوس فى طليعة مستقبلى الرئيس فى محطة السكة الحديد ثم جلسنا معه على المنصة للاحتفال بعيد النصر وقد كان عبد الناصر عاشقا لبورسعيد . وكنت أشعر بأنى صديق شخصى لعبد الناصر الذى أدهشه صغر سنى وكان يداعبنا ويتبسط معنا فى الحديث ولذلك فقد كنا نخجل أن نطلب منه أى شئ وكان كل همنا أن نلقاه فهذا اللقاء أكبر تكريم لنا .

الرياح المعاكسة

بعد أن كان عبد الناصر يحرص فى كل عام على حضور احتفالات عيد النصر فى بورسعيد تغير الحال بعد رحيله فأصبحوا يرسلون لنا فى عيد النصر أى وزير مغمور وأحيانا ينسون هذا الوزير . وقد وصلنا الآن الى أن يصبح عيد النصر مجرد عيد لتلاميذ بورسعيد فقط ويقوم فيه الوزير المحافظ بإعادة فتح بعض

المشروعات التي افتتحت من قبل وأصبحنا نحزن فى هذا اليوم بعد أن كنا نفرح فقد تغيرت مقاعدنا فبعد أن كنا نجلس الى جوار عبد الناصر أصبحنا نجلس فى المقاعد الخلفية، وأصبح نجوم الانفتاح هم الذين يجلسون فى المقاعد الأمامية ومعهم كل المقربين من السلطة.

الكواليس المشتعلة

حاولت العديد من الجهات أن تنسب بطولاتنا الى نفسها وحدثت بينهم خلافات وكنا نحن الضحية، وأثناء معركة ٥٦ دخل بورسعيد بض ضباط المخابرات لتنظيم المقاومة الشعبية، ودخل أيضا بعض ضباط الصاعقة، وحدث صراع بين الطرفين بعد انتهاء المعركة، كل منهما يكتب تقارير ويضع فيها أسماء الفدائيين بما فيهم أنا ومجموعة خطف مورهاوس وكل منهما يدعى أننا نتبعه، وحارب بعضهم البعض، كل يحاول اثبات أنه صاحب أكبر قدر من البطولات وكانوا يتصلوا بنا ليخبرونا بذلك وسمعنا من هؤلاء وهؤلاء وقلنا إن التاريخ هو الذى سيحكم فى النهاية ولكن رجال المخابرات استطاعوا فى النهاية نشر أسماء الفدائيين ونحن معهم وذلك من خلال الضابط سمير غائم ومجموعته، وأيضا ضابط الشرطة

مصطفى كمال الصياد قائد مجموعات المقاومة الشعبية، وبعد المعركة تحدث مصطفى الى الصحفيين عن المجموعات العشر للمقاومة وسجلوا أسماعنا واتصلوا بنا لالتقاط الصور معهم وامتد هذا الصراع الى مقتنيات الضابط المخطوف مورهاوس فقد أقام محمد حمد الله (شبه متحف) فى المكان الذى اختطف فيه مورهاوس ولكن صراع القوى جعلهم يكسرون المتحف وأخذوا المقتنيات وأدعوا بأن طفلا قد وجد المسدس فى بحيرة المنزل، ولقد تعرضت للكثير من العقبات والمشاكل بسبب صراع القوى هذا فرغم أننى شقيق الشهيد ومعفى من التجنيد فقد جندونى لمدة عام ونصف ولولا التدخل المباشر من عبد الحكيم عامر لما تم تصحيح الأوضاع وبعد ذلك تم تعيينى عن طريق عبد الناصر فى هيئة القناة بعد أن قرأ موضوع عبد المنعم الجداوى (قاتل وإيامز تقتله البطالة) وعينت كمحصل لفواتير المياه وكنا نجوما لامعة بين الناس والعلاقات العامة فى المحافظة تستعين بنا لمقابلة زائرى المدينة وذات يوم ونتيجة لصراع الأجهزة قاموا بسرقة حقيبتى وبها مبلغ صغير وذلك لتلويث سمعتى ولكن الله نجانى من هذه المؤامرة وواصلت عملى فى هيئة القناة.

شوارع النسيان

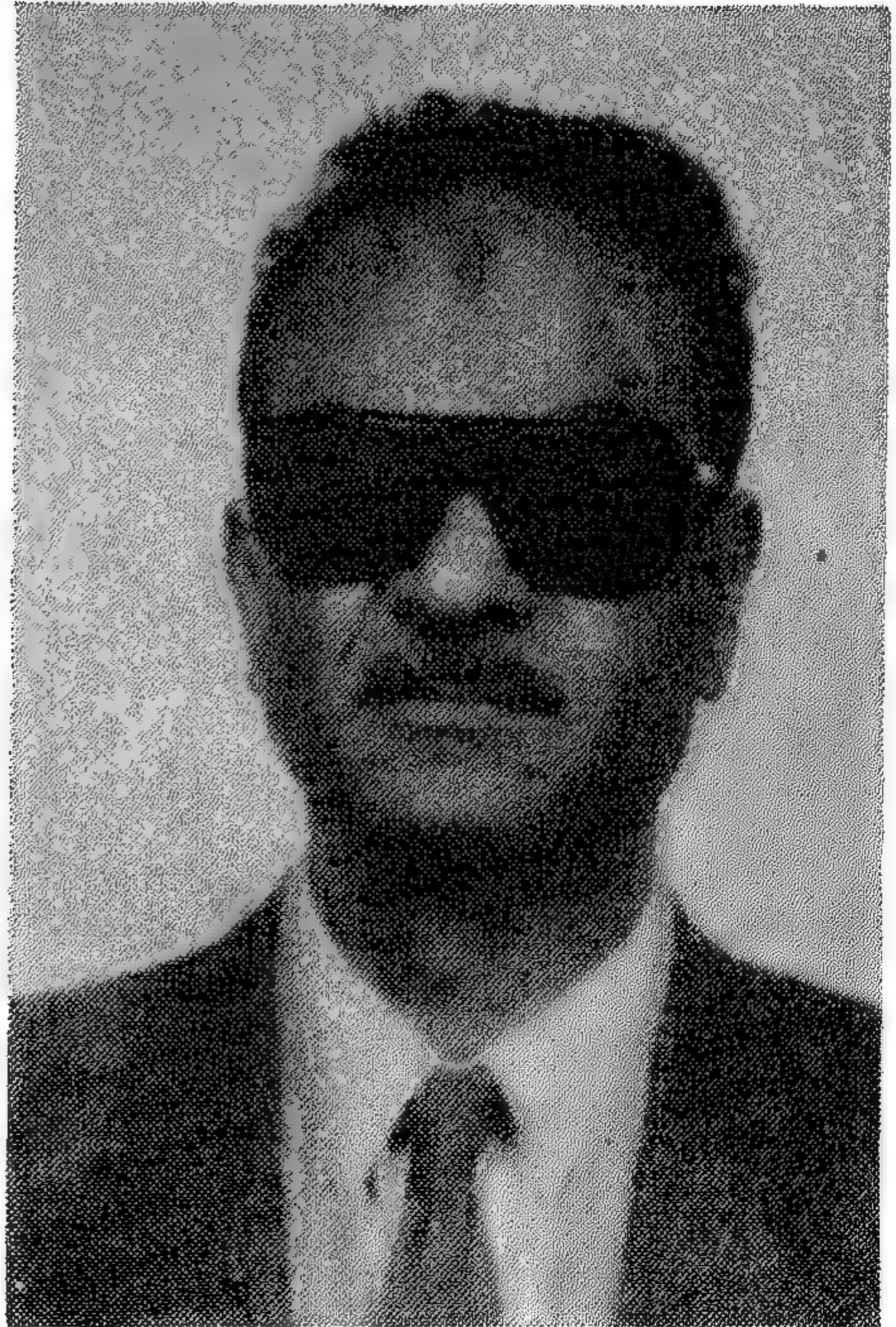
شوارع وميادين بورسعيد تحمل أسماء كل من (هب ودب) ولكن أين نحن أبطال ٥٦ .. ولا أنكر أن أسماء بعض الفدائيين موجودة على بعض الشوارع الصغيرة وفي عام ١٩٩٥ أطلقوا اسم أخى الشهيد عسران علي شارع بعيد جدا فى آخر المدينة وكنت أتمنى أن يطلقوا اسمه علي شارع طولون خاصة وأن طولون هى الميناء الفرنسى التي خرجت منها القوات الفرنسية عام ٥٦ وكنت أتمنى أن يطلقوا اسم والدى علي أحد الشوارع لأنه أب لشهيد ولبطل أيضا، ولكن من الصعب أن تطلب التكريم لنفسك ومع ذلك يؤلمنا أننا لم نأخذ أى شىء بينما البطاقات التصديرية توزع علي الراقصات ولاعبى الكرة وكذابين الزفة.. ونحن أبطال ٥٦ لا نطلب الا التكريم المعنوى وأذكر أن أحد المحافظين اقترح وجود لوحة باسم شهداء كل شارع ومات الاقتراح فى مهده، وقد تغيرت المدينة وبدأت معالم بطولاتنا تنطمس، فهل من الصعب أن يقيموا نصبا تذكاريا لخطف مورهاوس فى مكان العملية أو نصبا آخر لمقتل وليامز، ومما يؤلمنا أكثر أن الأجانب يقدرونا أكثر من أبناء وطننا فقد جاعنى مندوب مجلة (بومبورى) الهندية بمناسبة مرور ٣٠ سنة على حرب السويس.

والحق أن تجاهلنا تم مع بداية عصر السادات الذى كان عصر اللامعقول أما الآن فنحن في فترة الشرق أوسطية والعولمة والحلول السلمية أى لا مكان لأبطال بورسعيد، ورغم كل ذلك لم يصيبنا الاحباط أو اليأس، وعن نفسى فليست نادما وأؤمن بأن الأجيال القادمة ستقول أن المواطن سيد عسران فعل كذا .. وكذا .. وبعبارة عن كل شىء فقد أدت رسالتى فى الحياة وتزوجت وأنجبت آمال خريجة الاعلام وايمان دبلوم تجارة ومحمد دبلوم صناعة.

رسالة أخيرة

أقول لشباب الأجيال الجديدة أنتم معنورون لأننا نعيش فى حالة انفصام فى الشخصية (شيزفرينيا) فعندما يقرأ الشاب عن عيد الناصر الرمز والزعيم وعن مرحلة الحميمية الوطنية ثم يقرأ لمن ينهشون هذه المرحلة بلا حق فلا بد وأن يحتار ونصيحتى له أنه يقرأ التاريخ المنصف وأن يرفض الأقلام المأجورة وعليه أن يسأل ويتمحص وأن يشارك وألا يكون سلبيا ثم فليؤمن بما يقتنع به.

محمد مهران..
عاشق.. سكنت في
عينيه كل (أقمار
البصيرة) !!..



إنهم يفقأون عين الوطن، بل ويسرقون (الكحل) من عين الوطن المفقوه، ويعيشون أباطرة وجنرالات كالسيف المسلط علي رقاب العباد، بينما الذين فقئت عيونهم من أجل شرف الوطن يعيشون كأحاد الناس بعد أن سقطوا من الذاكرة، وإن شئنا الدقة فقد أسقطوا من الذاكرة، لأنه وجودهم على خارطة الأحداث يكشف عورات ويفضح سوءات ويسقط أقنعه الزيف ولكننا نسبح ضد التيار ونرفع بعض ستائر النسيان عن بعض من ضحوا من أجل الله والوطن.. والبطل محمد مهران حالة شديد الخصوصية.. في بطولته.. وفي تضحياته.. وفي تجربته مع الألم والأمل فمن السهل أن نسمع عن البطولات والتضحيات، ولكن لا يعرف الأشواق إلا من كابدها.. ومحمد مهران حاكمه جلادوه وكل تهمته أنه (عاشق للوطن) حاولوا قتل خلاياه التي تعشق مصر فظل صامدا في كبرياء فتصاغروا أمامه ولم يجدوا إلا أنه يفقأوه عينيه حتي لا يراهم أقزاما يتصاغرون، فقأوا عينيه فظل عملاقا وظلوا أقزاما.. صار بطلا.. وصاروا زبانية.. صار رمزا.. وصاروا عارا يتوارى الآن في (مزبلة التاريخ).. فقد محمد مهران عينيه ولكنه يسكن عيون الوطن النبيل..

وصار كل الشرفاء فى هذا الوطن (عيون مهران) .. إنه يرى بنا ويرى لنا بعد أن سكنت فى عينيه كل (أقمار البصيرة) .. إنه محمد مهران بطل من الزمن الجميل ورمز للعطاء النبيل .. وفى هذه السطور لن نقرأ عنه .. ولكننا سنقرأ معه حيث نراه شامخاً ودوداً فى كل الحروف.

بين الجنوب والشمال

ولدت فى حى العرب يوم ٦ سبتمبر ١٩٣٨ ، ووالدى الحاج عثمان مهران ، أما والدتى فهى ابنة الشيخ مصطفى الماح ، وكلا الأسرتين من بورسعيد ، ولكن جدى الأكبر لوالدى صعيدى من سوهاج من بلد اسمها (بذار) وجاء الى بورسعيد مع بداية عملية حفر القناة وكانا معه أخوه واستقرا فى بورسعيد ، وكان بيت جدى عثمان مهران فى شارع طالون وكسرى على الناصية التى قبل شارع محمد على مباشرة أما بيت جدى لوالدى مصطفى الماح فقد كان فى شارع الحميدى والمنيا ، وكان والدى يقيم فى شارع الحميدى ، وقد شب إدراكى على وجود الإنجليز وهم يعزبون فى بلدى بورسعيد ، والحقنى والدى بمدارس العصفورى الأولية ثم الاعدادية وكنت أتحدث كثيراً مع أخى عثمان عن عريضة الانجليز فى المدينة خاصة

ونحن نراهم فى معسكرهم الذى كان فى شارع محمد على القريب
جدا من بيت جدى. وقد كان هؤلاء الجنود يسيرون سكارى. وقد
يخرج بعضهم السلاح ويضرب الأهالى بلا أى ذنب. وقد يموت
البعض وقد يصاب البعض دون أن يتعرض لهم أحد . وكان بعض
الشباب المتحمس يحاول رد العدوان ثم يهربون بسرعة حتى لا
يقعوا فى أيدي الانجليز أو فى أيدي السلطات المصرية...!! حيث
كان القانون يجرم العمل الفدائى. وكنت أرى أيضا بعض الجنود
الانجليز يسيرون بسياراتهم وعلى سبيل (الهزار) فإنهم يدوسون
الأهالى تحت عجلات السيارة. ثم ينظرون فى المرأة ويضحكون.
وأصبحت هذه العملية عادة لدرجة أن بعض السيدات الشعبيات
عندما يفضبن على أحد يقلن له (ربنا يبتليك بأتومبيل سلطة) وإذا
قتل المصرى تحت عجلات السيارة الانجليزية فليس له أية (ديه)
ومن هنا فقد كنا نشعر بأننا عبيد فى بلادنا والبريطانيون هم
(الآسياد) . وكان الوضع يثير الغضب والاشمئزاز .

أطفال الحجارة

أذكر فى عامى ٥١ : ٥٢ أتتى كنت أرى الاتجليز يخرجون من
معسكراتهم وينتشرون فى الشوارع بالدبابات والمدافع والرشاشات.

وكنـت أقف مع الأهالى على الجانب الغربى من شارع محمد على
لنضرب الإنجليز بالحجارة والزجاجات الفارغة والكور المشتعلة،
فهذه الأشياء كانت كل أسلحة المصريين فى ذلك الوقت، وكنا
كأطفال نأخذ الكور المبللة بالوقود ثم نتسلل داخل معسكر (الجولف
كامب) من خلف السكة الحديد وتدخل من السلك الشائك ونشعل
الحرائق فى المعسكر ونعود بسرعة، وكان الإنجليز فى كل مرة
يفتحون علينا نيران مدافعهم، وفى كل مرة يصاب بعض الأطفال،
وكنـت أرى الأهالى وهم يعدون بعض الأكمـنة فى شارع محمد على
لضرب الإنجليز عند مرورهم فى الشارع، والغريب أننا كنا نجد
عساكر الأمن المصريين ومعهم بنادقهم وكنا نطلب منهم أن
يشتركوا معنا فى ضرب الإنجليز لأنهم يقتلوننا فكانوا يردون علينا
(ليس لدينا أوامر بالضرب) وكنا نسألهم ولماذا تقفون هنا؟ فكانوا
يردون (نحن نقف لحراسة الأمن...) وكان الشارع يمتلئ كل يوم
بالضحايا وهؤلاء الجنود يختبئون فى أحواش المنازل ليحرسوا
الأمن...!! وأذكر أننى كنت أرى ضابط الاتصال الإنجليزى وضابط
الاتصال المصرى وكل منهما يأتى بسيارته ليتقابلا فى شارع محمد
على، ويدور بينهما حوار فلو اتفقا يشير لنا ضابط الاتصال المصرى
لنوقف الضرب، ويشير ضابط الاتصال البريطانى لقواته أن تنسحب
داخل معسكرها وكان هذا المنظر يتكرر بصورة شبه يومية.

الاسماعيلية فى بورسعيد

بدأت قوات الأمن تشارك الأهالى فى مقاومة الانجليز بعد حدوث المعركة العظيمة لقوات الأمن فى الاسماعيلية مع الانجليز يوم ٢٥ يناير ٥٢ وفى اليوم التالى ٢٦ يناير حدث حريق القاهرة، مما جعل الاحساس بالألم والغضب يتزايد عند كل مصرى، والرغبة فى التخلص من هذه العبودية تتزايد ، حتى لو كان الثمن أن يضحي كل انسان بحياته ثمناً لحرية وطنه، وفى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ قامت الثورة العظيمة بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر ورفاقه، وبعدها أصبح العمل الفدائى فى مصر مشروعاً ومدعماً من الثورة، ولم تكتف الثورة بإباحة العمل الفدائى بل فتحت القوات المسلحة معسكراً فى بورسعيد للتدريب على العمل الفدائى تحت اسم (فدائيو حرس وطنى بورسعيد)، والتحقّت مع شباب المدينة بهذا المعسكر وتلقينا التدريبات وحملنا السلاح وبدأنا نطارِد جنود الانجليز فى الشوارع والطرق والمعسكرات وانفجر العمل الفدائى الجاد والقوى فى ظل حماية مصر الثورة، وتحت ضغط العمل الفدائى بدأت مفاوضات الجلاء حتى تم توقيع اتفاقية الجلاء فى أكتوبر ٥٤ وبعدها صدرت لنا الأوامر من قيادتنا فى القاهرة بالاستمرار فى العمل الفدائى

للضغط علي القوات الانجليزية في بورسعيد مما أدى الى انسحاب هذه القوات من الميناء قبل موعدها، وفي ١٨ يونيه ٥٦ تم انسحاب آخر جندي انجليزي من مصر وكان ذلك من ميناء بورسعيد، ليكون الجلاء من نفس المكان الذي دخل منه الانجليز الى مصر عام ١٨٨٢، وتم احتفال كبير في بورسعيد بالجلاء حضره الزعيم جمال عبد الناصر، وأقيم عرض عسكري اشتركت فيه القوات المسلحة وقوات الفتوة من الطلبة، وبعد ذلك التفقنا حول عبد الناصر في الميناء وهو ينزل العلم البريطاني بعد أن دنس سماء مصر سبعين سنة وأنزل عبد الناصر العلم فالتقطه الفدائيون ومزقوه، ثم رفع عبد الناصر العلم المصري علي الساري وسط هتافاتنا وصيحات الله أكبر، ولنعن للعالم كله استقلال مصر.

الفدائيون يستعدون

في ٢٦ يوليه ٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس، وظهرت ردود الأفعال الغاضبة والحاقدة من بريطانيا وفرنسا، فتم استدعاء فدائي بورسعيد صباح ٢٧ يوليه ٥٦، وفي نفس اليوم تم تشكيل الكتيبة الأولى لفدائي حرس وطني بورسعيد، وكان لي عظيم الشرف في أن أكون قائداً للسرية الثانية من الكتيبة الأولى وتم تكليف

سريتى بالدفاع عن مطار بورسعيد وطريق بورسعيد الشمالى الغربى، وكوبرى الجميل الذى يصل بورسعيد بدمياط وذلك لأن القيادة كانت تتوقع أن يتحول رد الفعل الغاضب لبريطانيا وفرنسا الى عمل عسكرى، وانتقلت مع سريتى الى الموقع الذى كلفنا بالدفاع عنه، وبدأنا نتلقى التدريبات على أرض المعركة المنتظرة، واستمر ذلك حتى يوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ عندما حدث العدوان الاسرائيلى على سيناء، وحدثت تمثيلية الانذار البريطانى الفرنسى، وقررت القيادة سحب القوات المسلحة من سيناء لتفادى مؤامرة القضاء عليها، وتم رفض الانذار البريطانى الفرنسى، وبدأت الغارات الجوية على بورسعيد من الطائرات البريطانية والفرنسية واستمرت هذه الغارات حتى يوم ٥ نوفمبر .

مظلات العدو فى المعركة

فى صباح يوم الخامس من نوفمبر أصبح القصف أكثر عنفا وخاصة فى منطقة الجميل وأطراف بورسعيد، وذلك تمهيدا لعملية الانزال الجوى لجنود المظلات، وفى البداية كان الانزال لنماذج من (الدمى) فى منطقة المزرعة شرق المطار، ثم حدث الانزال الحقيقى فى غرب المطار الساعة السابعة والنصف صباحا، واستطعنا بفضل

الله القضاء علي الدفعة الأولى من المظليين وكانوا حوالى ٢٥ - ٤٠ فرداً. وعند الظهر ظهرت في السماء طائرة هليكوبتر تحرسها العديد من الطائرات المقاتلة ونزلت الهليكوبتر في منطقة بين المطار والكوبرى المؤدى لبحيرة المنزلة. ونزل منها خمسة جنود ثم ارتفعت مرة أخرى. وحلق فوق هؤلاء الجنود مجموعة الطائرات المقاتلة. وعبر هؤلاء الجنود أمامنا ونحن في الحفر الرملية المغطاة على يمين تبة ضرب النار. ولف هؤلاء الجنود في كل المنطقة ثم عادوا وهبطت لهم الطائرة مرة أخرى وأخذتهم. وبعد ذلك امتلأت سماء المنطقة بالعديد من الطائرات حاملة الجنود. وحدث الانزال الثانى بالجميل. وبدأ القتال الفعلى مع المظليين الانجليز. وقد كنا سرية من ٦٤ فدائى ومعنا طاقمين من مدافع الفيكز أى أن المجموع ٧٢ فرداً وكنا تشكل نصف دائرة وحدث الانزال فى منطقة مرمى نيراننا وكنا مسلحين برشاشات ٦٢/٧ التى تأخذ ١٠٠ طلقة فى الخزنة وتمتاز بتغيير الخزنة بسهولة. وقد استطعنا قتل أعداد كبيرة منهم إلا أن أعدادهم كانت مهولة مما مكنهم من الوصول الى الأرض. وبدأوا يزحفون فى جميع الاتجاهات. وكان زميلى فى الحفرة اسمه زكريا محمد أحمد. وعندما اقتربوا منا طلبت منه أن يكتف الضرب لأن الموت قد اقترب منا ولا بد من قتل أكبر عدد من الأعداء. ولكنى فوجئت بزكريا يترك الحفرة ويصرخ الله أكبر ويشتبك معهم

بالسنكى ثم أصيب بدفعة رشاش فى ظهره فوق علي الأرض مصابا فوقفت فى الحفرة المكشوفة وأصبح بينى وبينهم عشرة أمتار فقط وقذفتهم بالقنابل وارتميت فى الحفرة الخلفية ومعى رشاش وانعدمت الرؤية بينى وبينهم فى جميع الجهات، وفتحت نيران الرشاش عليهم الي أن أصابونى برصاصة فى رأسى وكانت اصابة سطحية فأغمر على فسحبونى من الحفرة وجردونى من سلاحى وسيطروا علي كل المنطقة وعندما أفقت من الاغماء كانوا قد احتلوا المطار والمنطقة كلها، ووجدت الجنود الانجليز يحيطوننى من كل جانب فطلبت من أحدهم شربة ماء فرد قائلا (عبد الناصر ماجيش لك ميه) فقلت له عبد الناصر لا يجب أن يحضر لى الماء، وأريد ماء بلدى الذى تشربه أنت فسبني وسب عبد الناصر ومصر فصرخت فيه لا تسب عبد الناصر أو مصر ولا تسبني فأعاد سبابه مرة أخرى، فرددت عليه بسباب أكثر ولعنت إيدن وبريطانيا فضربنى فى ساقى فضربته ونهضت واقفا وفى يدي بندقية وقبل أن أضربه شعرت بأن قدمى قد طارت من أثر قنبلة القيت على فوقعت علي الأرض فضربونى وحملونى الى المطار وجاعنى من يتكلم معى فلم أرد عليه.

الجلاد على كرسى القضاء

أخذوني من مطار بورسعيد الى قبرص، والتف حولي مجموعة من الضباط يقودهم ضابط كبير فى شكل محكمة عسكرية؛ وقال كبيرهم سنسألك وأنت تجيب طبعاً اسمك محمد مهران عثمان فدائى من بورسعيد .. فقلت لهم ان بطاقتى العسكرية تقول ذلك .. فقال أريد أن أعرف كل شىء عن مجموعات الفدائيين وعددهم وأماكنهم وتحركاتهم والمهام الموكلة لهم وأسلحتهم وأنواعها ورتبهم وقادتهم داخل وخارج بورسعيد، ونفس الشىء بالنسبة للتشكيلات العسكرية لانكم تعرفون كل شىء عن بعض . فأنكرت معرفتى بأى شىء، فقال قل كل شىء وإلا ستعرض نفسك لأشد العقوبة.. فأتت تعرف عدد خسائرننا فى الجميل، فقلت له أنا مصرى وأعرف أنى أَدافع عن بلادى وأن أى معتدى لابد وأن يدفع الثمن فرد قائلاً وأنت أيضاً ستدفع الثمن وقد حكمنا عليك باقتلاع عينيك ثمنا لما فعلت.. فقلت له أنا فدائى مصرى ولست جباناً.. فسألنى ومن الجبان؟ فقلت من يحكم على إنسان مثله باقتلاع عينيه، وحملونى على نقالة ونقلونى الى مكان آخر ورمونى على الأرض وبدأوا يطفئون السجائر فى جسدى ويضربونى ويلوون ذراعى ويعذبونى بالكهرباء، ثم تركونى

وجاعنى أحدهم ليحدثنى عن الفرق بين الأعمى والبصير فانتبهت الى الكلام الذى قيل لى من قبل، وسألنى هل تحب أن تكون أعمى؟ فقلت لا يوجد إنسان يتمنى أن يكون أعمى، فقال اتفقنا ولدينا ضابط أصيب بنيران مدفعك مما أفقده عينيه ولحظك السىء ما زال على قيد الحياة، وقد حكمنا عليك بنزع عينيك لنزرعها له، فسألته هل أنت الطبيب المكلف بالعملية؟ فقال نعم ولكن قبل ذلك أنا وسيط بينك وبين القيادة التى حكمت عليك.

المساومة القذرة

اقترح على الطبيب أن ينتزع لى عينا واحدة ليزرعها للضابط المصاب لأرى بعين ويرى بعين ، ولكن بشرط أن أرد على الأسئلة التى رفضت الاجابة عليها من قبل وأيضا أن أسجل بصوتى حديثا أشرح فيه ترحيب الشعب فى بورسعيد بالانجليز، وأن انتقد السياسة فى مصر، ثم قال سأعطيك فرصة لتفكر اما أن تختار الإبصار أو العمى وتركنى لأخصائى التعذيب مرة أخرى، وعاد الطبيب ليجدنى فى عداد الموتى، وفكرت فى أن أوهمه بالموافقة على ما طلبه منى ليتركنى إما أن أموت أو أحصل على قبسط من الراحة، فانصرف الرجل وعاد معه أربعة آخرون ووضعوا جهاز التسجيل

أمامى وقال أحدهم نحن الآن فى قبرص ومعنا الشاب المصرى
محمد مهران سيتحدث عن السياسة الفاشلة فى مصر والاستقبال
الرائع من الشعب المصرى للقوات البريطانية. ثم أشار لى اتكلم
فقلت من هنا أطلب النصر لمصر وقادتها على أعدائها وأعداء
العروبة. فأغلق جهاز التسجيل وطمنى على وجهى وسبنى وسب
مصر وحملونى الى غرفة العمليات فوجدت ثلاثة أطباء وممرضتين
ورجلا على مائدة العمليات وعليه غطاء أبيض. وحاولت أن استنجد
بإنسانية الطبيب وقلت له ليس من أجل مصر أو بريطانيا ولكن من
أجل الله الذى أنعم علينا بنعمة البصر أرجوك خذ عينا واحدة وأترك
لى الأخرى لأرى بها. فقال لى أنت رفضت طلبتا ونحن أيضا نرفض
طلبك. وكانت هذه المشاهد آخر ما رآته عيناى حيث أنهم قاموا
بعدها بإجراء العملية. ولم أشعر بنفسى إلا فوق السرير وعيناى
مربوطتين وأنا أصرخ لأن عيني فيها نار. فقالوا بسخرية لقد نزعنا
عينيك. فصرخت فيهم ولماذا؟ فقالوا (علشان تكون عبرة لى فى
مصر وعلشان تبقى تعمل بطل). وشعرت أن الموت أفضل مما أنا
فيه فثرت عليهم أسبهم وألعنهم وأصرخ تحيا مصر.. يعيش عبد
الناصر. فضربونى على وجهى وشعرت بالعطش فطلبت شربة ماء
فوضعوا قطة مبللة بالمياه على شفاهى ثم عادوا الى الضرب
والتعذيب.

شمس الوطن

بعد أن اقتلعوا عيني أعادوني الى مطار بورسعيد ومنه الى كازينو بالاس وكان مقر قيادتهم فى بورسعيد ثم نقلوني الى مستشفى (ديلفراند) ومكثت يومين لا أسمع إلا أصوات الممرضات الفرنسيات وهن يعاملننى معاملة سيئة، وبعد اليومين همست فى أذنى ممرضة مصرية بأن الفدائيين سيأتون لأخذى من المستشفى ففرحت بها لأنها أول صوت مصرى أسمعه منذ فترة، وبعد قليل وجدت من يحملنى ويضعنى فى سيارة وسمعت من يقول لى (حمد الله على السلامة يا بطل) وأخبرونى بأنهم سينقلوننى الى القاهرة، ولفونى فى بطاطين وحملونى الى قطار المصابين وظلوا معى حتى القنطرة وقبل أن يتركونى سألتهم ماذا ستفعلون مع الانجليز؟ فقالوا إن النضال مستمر حتى يخرج الإنجليز مهزومين، وفى القاهرة دخلت مستشفى العجوزة، وتم وضعى تحت رعاية طبية رفيعة المستوى، يشرف عليها اللواء طبيب محمد نصار والأميرالاي طبيب فتحي الليثى والأب والأخ الكبير اللواء طبيب عبد الوهاب شكرى الذى كان يزورنى يوميا وأذكر أيضا من الممرضات فريسا وقوت القلوب وثريا اللاتى رعيتنى وكأنتنى أخ لهن تماما.

عبد الناصر يمسح أحزاني

فى صباح أحد الأيام جاعى الدكتور أميرالاي فتحي الليثى قائد
المستشفى وراح يداعبنى. ثم أخبرنى بأنه سيزورنى اليوم (ناس
أحبهم ويحبونى). ولم يفصح عن هويتهم. وظننت أنهم من أسرتى
وأهلى فى بورسعيد حيث لم أكن أعرف عنهم أى شىء حتى ذلك
اليوم. وسألت الممرضات بعد أن لاحظت أن الاهتمام أكثر من
المعتاد من حيث كمية الزهور وترتيب الحجرة. ولم أجد لديهن أى
خبر عن هوية الزائر وبعد فترة سمعت (دريكة شديدة) فسألت من ؟
وسمعت صوتاً مميزاً جداً يقول (أنا.. أنا يا بطل) وفوجئت بأنه
جمال عبد الناصر شخصياً وفى هذه اللحظة شعرت بأن بصرى قد
عاد الى وشعرت بأنى قد أخذت ثمن التعذيب الذى تعرضت له.
وصرخت من الفرحة (مين جمال عبد الناصر) فتقدم وعانقنى ورحت
أقبله بشدة وبفرح وطلب منى أن أسلم على اللواء عبد الحكيم عامر
وسلمت أيضاً على بعض قيادات الثورة. ثم جلس عبد الناصر الى
جانبى على السرير وطلب منى أن أحكى له كل ما حدث لى فى
بورسعيد وقبرص.

وكانت مصر كلها قد علمت قصتى لأن أحد الصحفيين السوريين
كان موجوداً فى قبرص. وعلم بقصتى فكتبها فى بعض الصحف

السورية قبل عودتي الي القاهرة. ومن هنا علم عبد الناصر بالقصة وحكى له كل ما حدث بأمانة حتى مطالبتهم لى بسبه شخصيا، ولم يغضب لأى شىء إلى أن قلت له انهم قالوا إن اقتلاع عيني سيكون عبرة للمصريين، فعند ذلك انتفض عبد الناصر وقال إن الانجليز قد أخطأوا كثيرا فقد اقتلعوا عينيك لا لتكون عبرة ولكن لتكون قدوة لكل الأحرار فى العالم، فكل الأحرار سيرون وحشية الاستعمار فى اقتلاع عين بطل يدافع عن وطنه، ولذلك فلن يسمح أى حر فى العالم لأى مستعمر بأن يدنس أرض وطنه، يا مهران أنت حرمت جنود الاحتلال من أشياء كثيرة.. وشعرت بأن هذه الكلمات من عبد الناصر أكبر تكريم بالنسبة لى.. واستمر الحوار بعد ذلك ودوداً بينى وبين عبد الناصر حيث قال لى انت ابنى وأنت ترى بعيون مصر كلها، وإن تبخل مصر بعلاجك فى أى مكان من العالم، وطلب من الأطباء أن يعملوا علي أن يري العالم كله وحشية الاستعمار فى عيون مهران وطلب منهم العمل على استقدام فرق من الأطباء من كل الدول الصديقة لى يبحثوا لى عن علاج، وبعد زيارة عبد الناصر جاعنى فى نفس اليوم المذيعان فهمى عمر وسعد لبيب لاجراء أول حديث اذاعى معى من المستشفى ورويت لهما ما حدث وعلمت أسرتى مكانى وجاءوا لى فى اليوم التالى لأذاعة الحديث، كما نشرت الصحف تفاصيل زيارة الرئيس عبد الناصر لى .

هذا البطل عاد منتصرا

عندما نزلت بورسعيد لأول مرة بعد رحيل الانجليز استقبلني الناس استقبالا الفاتحين ، وأصبح من العسير أن امشى فى الشوارع ففى كل شارع يلتف الناس حولى وكأنهم فى مظاهرة وأصبحت موجودا لمدة عام كامل فى العديد من الحوارات فى الصحف والاذاعة، وقد استمرت ظاهرة التفاف الناس حولى لمدة عام كامل حتي اعتادوا على وجودى بينهم.

المتحف الحربى

بعد معركة ٥٦ كان هناك متحف صغير تحت المسلة فى ميدان الشهداء وهو متحف لا يليق ببورسعيد أو بتاريخ معركة ٥٦ ، فطلبت من الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر وكنت أزور الرئيس عبد الناصر عن طريق نور الدين فرغل الذى كان أمينا لرئاسة الجمهورية وعن طريق صلاح الشاهد، وأيضا محمد حجازى كبير التشريعات، وكان الثلاثة يرتبون لى كل شىء، فإذا كان عبد الناصر فى البيت يتصلوا بالسيد محمد أحمد السكرتير الخاص

الرئيس والذي أصبح بعد ذلك وزيرا لشؤون رئاسة الجمهورية، المهم أنى كنت ألتقى بعبد الناصر سواء فى قصر الرئاسة بالقبة أو فى بيته بمنشية البكرى، وقد طلبت من الرئيس إقامة متحف حربى فى بورسعيد، وكان المحافظ وقتها اسمه عماد الدين رشدى وقد طلب الرئيس من المشير عامر إقامة هذا المتحف، وجاء اللواء حامد أحمد صالح بلجنة من القاهرة، واجتمعت اللجنة بكل أبطال بورسعيد وكنا فى أوائل ٦٤، وفى ديسمبر ٦٤ تم إفتتاح هذا المتحف فى عيد النصر، وتم تعيينى مديرا للمتحف ثم طلبت من الفريق أول محمد فوزى- وكانت تربطنى به علاقة قوية جداً- أن يعفنى من بعض المسؤوليات فى المتحف لأصبح فقط (محاضر) للزوار اشرح لهم كل شىء فى المتحف.

ستائر النسيان

بعد رحيل عبد الناصر تغيرت كل الأوضاع، حيث أن أنور السادات لم يكن يهتم بعيد النصر أو ببورسعيد، وبدأت ستائر النسيان تنزل على أبطال بورسعيد فى ٥٦، ونحن لا نطلب تكريما أو تقديرا لأن التكريم بيد الله وقد أكرمى الله وكرمى بزوجتى وابنتى الدكتور والمهندسة وقبل كل ذلك بتحرير بلدى، وكرمى الله بأن

دفعت جزء عزيزاً من جسدى حتي يتم هذا التحرير، ولم أندم أبدا
علي ما قدمته ولن أندم أبدا ولن أطلب أى تكريم إلا من الله سبحانه
وتعالى ويكفى أن تعلم أن كل أبطال بورسعيد محمد مهران - سيد
عسران - محمد حمد الله - طاهر مسعد - علي زنجير - حسين
عثمان - أحمد هلال.. وغيرهم معظمهم من الموظفين محدودي
الدخل، ومع ذلك فقد ربينا أبناءنا علي خير وجه ولن تجد من أبنائنا
المدمن أو اللص أو المزور أو المتطرف، وذلك لأننا أحسنا تربيتهم
رغم الظلم والاهمال الذي نعانى منه، ولم نقدم لهم ثروة ولكن قدمنا
لهم بطولات أعتقد أنهم سيفخرون بها دوماً.

محمد حمد الله..
السباح النبيل..
يسبح ضد التيار...!!



كثيرون هم من يفعلون الأعمال العظيمة، ولكنهم ليسوا سواء
فمنهم من يتاجر بما فعله أو يتسول به ليضيع منه كل أثر جميل لهذا
العمل العظيم.. ومنهم من يطالب بالمقابل أو بحقه ومثل هذا لا بأس
عليه ولكن عمله العظيم يتضاؤل ليصبح مجرد سلعة تبحث عن ثمن،
وهناك من يفعل الأعمال العظيمة ثم يصمت ويؤثر كرامته على كل
شيء فلا يهينها ولا يهين عمله العظيم الذي قدمه ومثل هؤلاء
(الفرسان) يقتلهم الجحود في اليوم ألف مرة ومن هؤلاء البطل محمد
حمد الله الذي قدم الكثير والكثير وجاعته الفرصة تلو الفرصة لكي
يستفيد مما قدمه ولكنه أثر أن يعيش في الظل نبيلًا عفيفًا يؤثر
الآخرين على نفسه ويؤثر الوطن على كل شيء، يتألم في صمت
وكبرياء فقد رفض (استغلال الفرص) ورفض المتاجرة بما قدمه
ولكنه يتألم لأن (ذاكرة الوطن) قد أسقطته هو وزملاءه من كل
حساباتها.

إن البطل يتألم وما أقسى آلام الأبطال، ومن حقه أن يتألم ولكن
من حقنا أن نوكد له بأنه ليس الوطن ولكن بعض القائمين على شئون
الوطن هم الذين بلا ذاكرة.. ومع ذلك سيظل محمد حمد الله وزملاؤه

فى بؤرة وجدان الوطن ودرة تتلأأ على جبينه ولنترك البطل لىروى
بعضا من ذكرىاته.

فى البدء كانت المقاومة

ولدت فى بورسعيد عام ١٩٣٦ وترتيبى الأول بين ستة أشقاء.
خمسة أولاد وبنت واحدة وكان والدى حمد الله عبد الرحمن حمد الله
عاملا بسيطا ولكنه حرص على تعليمنا. فبدأ بحفظ القرآن الكريم
لالتحق بالأزهر. ولكن تغير المسار فدخلت التعليم العام. وحصلت
على الابتدائية عام ٤٨ أثناء حرب فلسطين. وحدث وقتها بعض
الفارات على بور فؤاد وبور سعيد وكانت صفارات الإنذار تدوى
فتشعرنا بجو الحرب. وقبل ذلك بسنوات كانت الحرب العالمية
الثانية. وكنا ننزل إلى الخنادق حيث كنا ننزل إلى الخنادق وكان
بيتنا فى شارع ٩٩ ولا يبعد عن (جولف كمب) معقل الإنجليز أكثر
من ٣٠٠ متر فقط ومرت السنوات ليتم الغاء معاهدة ٣٦ وبدأت
مقاومة الإحتلال وشاركنا فيها كأطفال. حيث كانت بور سعيد
مقسمة الى قسمين (حى الإفرنج) وهو حى الأجانب ثم (حى العرب)
وهو منطقة خارج الحدود للقوات المحيطة. وقد بدأت المقاومة بعد
الغاء المعاهدة بالأسلحة النارية والزجاجات الحارقة.

ومع بداية المقاومة استشهد الطالب نبيل منصور وأيضا أبو المعاطي الشريف وقد شهدت هذه الحادثة، وتكونت مجموعات للسطو على الإنجليز من خلال الاستيلاء على محتويات سياراتهم المحملة بالبضائع واشتدت المناوشات مع جنود الاحتلال عند ركوبهم الحناطير، ومن أساليب المقاومة أيضا أننا كنا نربط سلكا طويلا في أحد أعمدة النور ثم نرفعه بشكل مفاجيء أمام أى موتوسيكل إنجليزى فيموت السائق أو يصاب ونستولى على سلاحه، وكانت هناك أيضا عمليات هجومية على معسكرات الإنجليز وبعدها كان يحدث اظلام تام للمدينة، وبالطبع لم تكن قوات الاحتلال صامدة أمام عمليات المقاومة فقد كانت ترد بعنف واذكر أنى شاهدت طرادين بحريين عند (النيفى هاوس) يطلقان النيران لإرهاب المدينة وكان النيفى هاوس قاعدة بحرية إنجليزية ويضم مديرى الشركات البحرية الإنجليزية وهم فى الحقيقة ضباط مخابرات إنجليز يتنكرون فى الاعمال المدنية وفى حرب ٥٦ ظهرت الحقيقة واضحة

الحرس الوطن وليد الثورة

قبل ثورة يوليو كنت أعمل فى شركة ملاحية إنجليزية مع مستر وليم ودهد وأخيه يوب ثم اكتشفت بعد ذلك أنهم ضباط فى الجيش

الإنجليزى وأثناء عملي فى الشركة سألنى المدير عن خططى بعد التوجيهية (الثانوية العامة) فأخبرته بميولى الكلية الحربية فغضب منى، وكنت ضمن مجموعة شباب نمارس السباحة وكان معنا مستر كراب يدرّبنا على السباحة والغطس واكتشفنا بعد ذلك أنه الكولونيل كراب الذى ذهب الى الجزائر لتصوير السفن الروسية من قاع البحر، وتم اكتشاف أمره واختفى من بورسعيد، وبعد قيام الثورة لم أجد ترحيباً من الشركة للعمل معهم حيث كنت أعمل فقط أثناء فترات العطلة المدرسية، وبعد الثورة تم انشاء كتائب الحرس الوطنى فى مدن القناة، وقد انضممت مع كثير من الشباب الى هذه الكتائب، وكان معظمنا من الطلبة مع بعض العمال.

وفى يوم ١٨ يونيه ٥٦ يوم الجلاء قمنا بعمل سباحة طويلة بالتتابع من الاسماعيلية إلى بورسعيد احتفالاً بالجلاء ووصلنا الى منطقة الرسوة ثم قمنا بعمل مظاهرة بحرية حتى النيفى هاوس آخر نقطة انسحب منها الإنجليز فوجدنا جمال عبد الناصر ينزل العلم الانجليزى ويرفع العلم المصرى وكانت لحظة حماسية ألهبت حماسنا ووطنيتنا، وبعد الانسحاب دخلت النيفى هاوس فوجدت الانجليز قد كتبوا على الجدران قبل رحيلهم (سنعود سريعاً الى مصر) والتحديد فى عيد الميلاد.

وبعد ذلك أمم عبد الناصر القناة فتم تجميع كتائب الحرس

الوطني وأخذنا فرقة تدريبية في مدرسة الصاعقة في انشاص وأسموها فرقة القادة أى أن كل من شارك في الفرقة سيقود مجموعة من الحرس الوطني، أو الفدائيين، وكان من شروط الفرقة الحصول علي مؤهل متوسط علي الأقل وكنت حاصل علي التوجيهية عام ٥٤ وأدرس في كلية الآداب قسم إنجليزي، وكانت هناك تدريبات في القاهرة ولنا معسكر في بورسعيد ثم أخذنا فرقة عالية المستوى في الهرم بسلاح المهندسين علي أعمال النسف والتدمير وتدربنا علي كل شيء حتي السيارات المفخخة.

السلاح لكل مواطن

ذهبت الي الاسكندرية للالتحاق بالكلية البحرية ونجحت في الاختبارات وفي يوم ٢٩ أكتوبر حدث العدوان الاسرائيلي علي سيناء فعدت فورا الي بورسعيد فوجدت مجموعات الفدائيين قد انتهى تكوينها فعملت من خارج هذه المجموعات، وبدأت السيارات المحملة بالسلاح تأتي الي بورسعيد وتفرغ حمولتها في الشوارع لكل الناس لكي يدافعوا بها عن مدينتهم، فتم تسليح البلد كلها بأكثر من نصف مليون قطعة سلاح. وكان هذا الوضع يحتاج الي عملية تنسيق، فمثلا قد يكون معي السلاح ولكن الذخيرة التي معي لا تناسبه ومثل هذا

الموقف كان سببا في التعارف بين الكثيرين لتبادل الأسلحة والذخيرة فيما بينهم، ولنفس السبب تعرفت على الصديق سيد عسران، وأخذت منه بعض خزن الرشاش وكان معه أيضا قنابل وبشكل عام فقد كان نشيطا جدا، وفي هذا الوقت كان الجيش المصرى ينسحب من غزة وسيناء ومعه فرق الحرس الوطنى فقمنا بعمل التنسيق والتعارف.

منشورات ومدافع

استمر القصف العنيف للمدينة من ٢٩ أكتوبر وحتى الخامس من نوفمبر عندما بدأت أعمال اسقاط المظليين ولكنهم فشلوا فى اقتحام المدينة فوقفت البوارج على الشاطئ كل بارجة أمام أحد الشوارع، وبدأت عملية دك وإحراق المدينة فاحترق حى المناخ بالكامل، ومع ذلك لم يدخل المعتدون المدينة إلا بالخداع عندما رفعوا الأعلام الروسية على دباباتهم، دخلوا المدينة لتبدأ المقاومة بكل مراحلها. سواء السلبية بعدم التعاون والتعامل مع العدو، أو المقاومة بالمنشورات عن طريق هيئة تحرير شباب مصر الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (هاتا شاما) وكان العدو يسقط علينا أيضا منشورات، ويقدم فيها كل الاغراءات للناس لكي يتعاونوا معه، وأذكر أن شخصا

اسمه محمود القاضي قد تعاون مع الانجليز وأرشدتهم الى بعض أماكن السلاح فتجمع الناس وسحلوا هذا الخائن وقتلوه أمام الانجليز بل إن والدته قد أعطت الناس إناء (كيروسين) فسكبوه عليه وحرقوه.

فدائيون من الأهل والأصدقاء

عندما وجدت نفسي خارج مجموعات الفدائيين قمت بتكوين مجموعة خاصة بعد أن تعرفت في ذلك الوقت على بعض ضباط الشرطة والجيش، وكنا نأخذ منهم بعض الإيحاءات وكان منهم مثلاً الضابط سمير غانم والضابط عبد الفتاح أبو الفضل، وكنا نجلس معهم في بلوكات النظام، وتلتقى أيضاً مع بعض ضباط الصاعقة بقيادة جلال هريدي وكانوا ٢٥ ضابطاً من أكفأ ضباط الجيش المصري وقد عملوا الكثير، وقد كونت مجموعتي الخاصة من خالي حسين عثمان ثم طاهر مسعد وأحمد هلال زميلي في المدرسة ثم أحمد سليمان زميل في الثانوية العسكرية، وعلى زنجير صديق أحمد هلال، وكنت اتصل بكل منهم على حدة ثم تجمعنا معاً، وقبل التجمع شاركنا كل بمفرده في مقاومة المظليين أما بالضرب بالسلاح أو بالتوجيه كما قمنا بعمليات كبيرة في توفير الغذاء للناس في صورة

من أروع صور (التكافل الاجتماعي) ومما ساعدنا أن شعب بورسعيد يعشق بلده. وقد علمنا من الضباط بوجود بعض الأسرى عند الانجليز ولا بد من وجود أسرى من ضباطهم لتبادل الأسرى مع الضباط المصريين. وأذكر أثناء الجلسة التي علمنا فيها بهذا الخبر كنا فى بلوكات النظام ومر تحت المبنى ميجور انجليزى فأردنا خطفه، ولكن الضباط طلبوا منا التريث حتى نفكر جيدا. ورغم أن مصر أعلنت أن الـ ٨٠٠ انجليزى الذين كانوا فى قاعدة القناة قد أصبحوا أسرى إلا أن الانجليز قالوا بأن هؤلاء من المدنيين ولا ينطبق عليهم قواعد أسرى الحرب العسكريين. فكان لابد من خطف بعض ضباطهم فخططنا للعملية التي أصبحت أشهر العمليات رغم أنها لم تكن الوحيدة فكثير غيرنا خطفوا وقتلوا كثيرا من الانجليز ولكن عمليتنا شيء آخر.

صيد ثمين .. وشهرة عالمية

عندما خطفت مجموعتنا الضباط الانجليزى أنطونى مورهاوس لم نكن نعلم الا أنه مجرد ضابط انجليزى. ولكن فجأة أصبحت هذه العملية ذات شهرة عالمية. وذلك بعد أن أثارت المعارضة البريطانية الأمر فى مجلس العموم. حيث اتضح أن هذا الضابط قريب للملكة.

ونعود الى عملية الخطف حيث خططنا لخطف (أى ضابط) ووضعنا خطتنا على أن يمثل أحدنا دور بائع العاديات ويحاول المرور بين الضباط الانجليز فاذا أقبل أحدهم للشراء استدرجه الى مكان خال ثم نخطفه ولكننا وجدنا عددا من الضباط الانجليز تحت عمارة بشارع النهضة. وكان بهذه العمارة عيادة طبيب الأسنان حسن جودة . وهى مخبأ ضباط الصاعقة، وكان مورهاوس قد حجز بالعيادة أكثر من ١٥ ضابط صاعقة بعد أن شك في أنهم مرضى بالعيادة فتحفظ عليهم

وفى الصباح الباكر يوم ١١ ديسمبر كنا نمر فى الشوارع بالسيارة أجرة (٥٧ قنال) التى أتينا بها عن طريق اليوزباشى عز الدين الامير كما أعطانا البنزين، وأعطانا الضابط سامى خضير بدلتى شرطة، وقام خالى حسين عثمان بدور بائع العاديات لاستدراج أى ضابط انجليزى، وفجأة تغيرت الخطة فعندما كنا نمر أمام مورهاوس ومجموعته وجدناه ينطلق بسيارته الجيب خلف طفل يركب دراجة فأسرعنا خلفه، وكان الانجليز قد منعوا ركوب الدراجات بعد أن استخدمها القذائيون فى رمي القنابل علي قوات الاحتلال، وارتبك الطفل فوق من على دراجته فنزل اليه مورهاوس ولحقنا به وتجمع حولنا عدد كبير من الناس رغم أن الساعة كانت السابعة إلا ربع صباحا، وتكلمت معه علي أننا من الشرطة المصرية، وتعهدت له

بأننا سنأتى له بالطفل فاقتنع واستدار ليركب السيارة ولكن وجهه كان ما زال فى وجهى يكلمنى وبغرور أو بثقة قذف الطبنجة الخاصة به الى تابلوه السيارة. فخطفها أحمد هلال وهي مازالت فى الهواء . فوجدت الضابط أمامى أعزل فقامت على الفور بلى ذراعه الأيسر فى حركة يسمونها فى الصاعقة (قيادة الأسير) ووضعت اصبعى فى ظهره وكأنها مسدس فانهار تماما. وقديناه الى السيارة ودفعناه بقوة. والطريف أنه لم يكن معنا أى سلاح إلا بعض عصي الشرطة وخنجر فى قاع السيارة وملاءة سرير. وذلك لأننا كنا معرضين للتفتيش وحاول مورهاوس ضرب السائق على زنجير فعاجله على بلكمة شديدة أسقطته فى أرض السيارة. وسرنا بسرعة وكان باب السيارة مفتوحا فانغلق مضادفة مما خدمننا كثيرا وهتف الناس الله أكبر الله أكبر .. وذهبنا الى بلوكات النظام حيث اعتدنا قبل ذلك خطف المصريين الذين يتعاونون مع الانجليز والذهاب بهم الى هناك لمحاكماتهم وأخذنا مورهاوس وجردناه من متعلقاته الشخصية (الكارنيه - نوتة مذكرات) وحاول الهرب فوضعنا منديلا على فمه وربطناه حول وجهه ووضعنا الكلابشات فى يديه وزجليه ووضعناه فى جوالين ثم فى صندوق ثم وضعناه فى سيارة تابعة لفرق الأمن بعد أن ذهب على زنجير لكى يتخلص من السيارة التي استخدمناها فى العملية .. ولم تتحرك سيارة الأمن ووجدنا سيارة أخرى تابعة

لعمليات خدمة المياه وهى سيارة مسموح لها بالمرور فوضعنا الضابط بها، وخرج معنا العريف أحمد الطرابيلى من فرق الأمن وذهبنا الى بيت فى شارع أحمد عرابى حيث مقر تجمعنا، ووضعنا مورهاوس فى الدور الأرضى ووضعنا عليه (لحاف قديم)، ولسوء حظه فقد وضع الصندوق مقلوبا، وبعد أن علم الانجليز بعملية الخطف ثاروا وبدأوا نشاطا موسعا للبحث عن الضابط المخطوف، وعلى مسافة قريبة من البيت الذى أخفيناه فيه وجدوا السيارة التى استعملناها فبدأوا فى عمل حصار من شارع كسرى حتى طرح البحر ومن شارع الأمين حتى شارع محمد على وهو مستطيل كبير جدا ووضعوا الأسلاك الشائكة وحاصروا المنطقة ثلاثة أيام، وخلال هذه الفترة مات مورهاوس فى صندوقه أى أن الانجليز هم الذين قتلوه حيث كانوا يفتشون المنازل بيتا بيتا والعجيب أن البيت الذى أخفيناه فيه كان داخل منطقة الحصار، ولكننا أثناء الحصار أخذنا سيارة اسفاف وبها (نقالة) وعليها أجولة الأسمنت وحفرنا تحت السلم وفتحنا الصندوق فأحدث (فرقه) ووجدنا الضابط قد مات فأخذناه ودفناه تحت السلم، وكان التفتيش يسير على قدم وساق حيث تدخل مجموعة للتفتيش بينما تحميها مجموعة أخرى ويتم التبادل بينهما وكانوا يكتبون على كل بيت تم تفتيشه (كلير) بالانجليزية أى نظيف، وكان يسير معهم ضابط مصرى اسمه محمد

المر فأخبرناه بوجود أشياء مهمة فى هذا البيت حيث كان به أيضا جهاز لاسلكى خاص بشرطة النجدة وزنه كبير وبه أيضا بعض الأسلحة والذخيرة اضافة الى (المصيبة الكبيرة) وقد استطاع محمد المر أن يغافل قوة التفتيش ويكتب على البيت (كلير) فلم يدخلوه وفشلت عملية التفتيش، فقاموا بالقبض على عدد كبير من المواطنين وجمعوهم فى ملعب النادى المصرى، ومارسوا معهم كل صنوف العذاب والارهاب النفسى، فكانوا مثلا يعطوا للرجل ملعقة شاي صغيرة ويأمروه بحفر قبر ليدفنوه فيه، أو يحفر حفرة ويضعوا فيها بعض الرجال ثم يسلطوا عليهم أضواء السيارات الجيب ثم تسير هذه السيارات بسرعة كبيرة ثم تتوقف فجأة قبل أن تدهم الواقفين فى الحفر كما علقوا العديد من المشانق وفتحوا خراطيم المياه الباردة على العرايا من الناس، ورغم كل هذا التعذيب لم يصلوا الي شىء ، فلجأوا الي أسلوب المنشورات التي تقول يا شعب بورسعيد الكريم عاملوا الأسير معاملة طيبة حسب الاتفاقيات الدولية، وبعد أيام بدأ الانجليز الانسحاب من حي المناخ والعرب الى حي الافرنج، وكان انسحابهم تحت ضغط العمليات الفدائية، فبعد خطف مورهاوس قام الأخ سيد عسران بقتل وليامز ضابط المخابرات يوم ١٤ ديسمبر ، وهذا الضابط هو الذى كان يقود عمليات البحث عن الضابط المخطوف.

وقد أدت عمليتنا بخطط موهوس الي انتهاء عملية حجز ضباط الصاعقة فى عيادة الدكتور حسن جودة. ليقوموا بعد ذلك بالعديد من العمليات الكبيرة وأهمها ضرب الدبابات الانجليزية يوم ١٥ ديسمبر ثم الهجوم العام فى بورسعيد يوم ١٦ ديسمبر. وفى هذه الأيام أصبح كل من يحمل سلاحا يضرب فى الانجليز فاضطروا الي الانسحاب الى حى الأفرنج. كما ارتفعت معنويات الناس بعد عمليتي مورهاوس ووليامز. وقام الانجليز قبل انسحابهم بتسليم الأسرى المصريين وحتى الأسرى الذين أرسلوهم الى قبرص أعادوهم الى مصر. وبعد الانسحاب بدأت قوات الطوارئ الدولية القيام بعملها. وبدأت قواتنا دخول المدينة. وأخبرنا الخدمات الطبية بمكان جثة الضابط فأخرجوه وأخذوه الى المستشفى الميرى. وكان بالجمرك صندوق لصحفى أجنبى ميت فأخذناه ووضعنا فيه بقايا جثة مورهاوس بعد تطهيرها بالفورمالين ، ثم دفناه عند مقابر الكومنولث فى الثالثة صباحا. وظل فى هذه المنطقة حتى تمت المفاوضات والاتصالات مع الرئيس عبد الناصر عن طريق أكثر من وسيط . فطلب عبد الناصر تسليم الجثة الي البوليس الدولى وذهبوا بها الى مطار أبو صير وجاء طبيب أسنان انجليزى كان يعالج مورهاوس. حيث كان الفك العلوى له بارزا وعن طريق هذا الفك تعرف عليه الطبيب، ثم حملوا الجثة الي قاعدة فى نابولى. وعرفنا بعد ذلك أنهم

فى انجلترا حاكموا مورهاوس رغم موته لأنه ترك وحدته بدون أوامر ، وأذكر أن مجلة اسمها (المقاومة الشعبية) كان يصدرها فى بورسعيد صاحب مطبعة اسمه حسنين مخلوف كتبت فى عددها الأخير (هدية مصر الى بريطانيا فى عيد الميلاد الطفل المدلل مورهاوس) وتم وضع المجلة على الصندوق الذى به الجثة. وقد ذكرني هذا بما كتبوه على الجدران فى النيفى هاوس بانهم سيعودون فى عيد الميلاد.

أصدقاء الزعيم فى كهف النسيان

بعد انسحاب الانجليز والفرنسيين مهزومين من بورسعيد كان الرئيس عبد الناصر شديد الحرص على زيارة بورسعيد كل عام فى عيد النصر، وفى كل مرة نقابله ويجلس معنا - وكان يداعبنا ويتبسط معنا فى الحديث الى درجة أنه قال لنا ذات مرة ضاحكا (انتم جايين تخطفونى) وقد كان مرحا معنا وشديد الحرس على لقائنا وكنا نعتبر لقاءنا بالزعيم أكبر تكريم لنا. وقد ضاعت فرصتى فى الالتحاق بالكلية البحرية نظرا لظروف المعركة وبعد العدوان تركت الدراسة فى كلية الآداب وبدأت دراسة التدريب الرياضى فى معهد القادة وتخصصت فى تدريب السباحة. وقد تخرج على يدي العديد من

السباحين الدوليين وبعد نكسة ٦٧ كونت مجموعة من أبطال السباحة للمشاركة فى عمليات الضفادع البشرية.

وأذكر أننى عندما كنت طالبا أقيم فى القاهرة اعتدت على رؤية أنور السادات حيث كنت أسكن بجواره فى المنيل. وفى عام ٥٨ قابلته على شاطئ بورسعيد وكان يعرفنى وأثناء الحوار معه عرض على أن أعمل معه فى السكرتارية الدائمة لمنظمة الدول الإسلامية (المؤتمر الإسلامى) وعملت معه فترة وأصبحت من المجموعة التى ترافقه فى كل تحركاته . ولكنى لم أتحمل الإقامة فى القاهرة. وكان لى صديق فى مكتب المشير عبد الحكيم عامر فعرض على العمل معهم فى الشئون المعنوية بالقوات المسلحة فانتقلت معهم وعملت بالمتحف الحربى فى بورسعيد كأمين عام له .

حصدوا ما زرعنا

ظللنا نجوما لامعة طوال عصر عبد الناصر ومع مجيء السادات عملت مراكز القوى فى عصره على طمسنا تماما رغم بطولاتنا المسجلة فى الكتب والمتاحف ووسائل الإعلام. بل إن هناك من تاجر بأسمائنا فكنت تجد الكثيرين اسمهم محمد حمد الله أو سيد عسران أو طاهر مسعد أو أحمد هلال وكلهم يدعون البطولة وعندما أصبحت

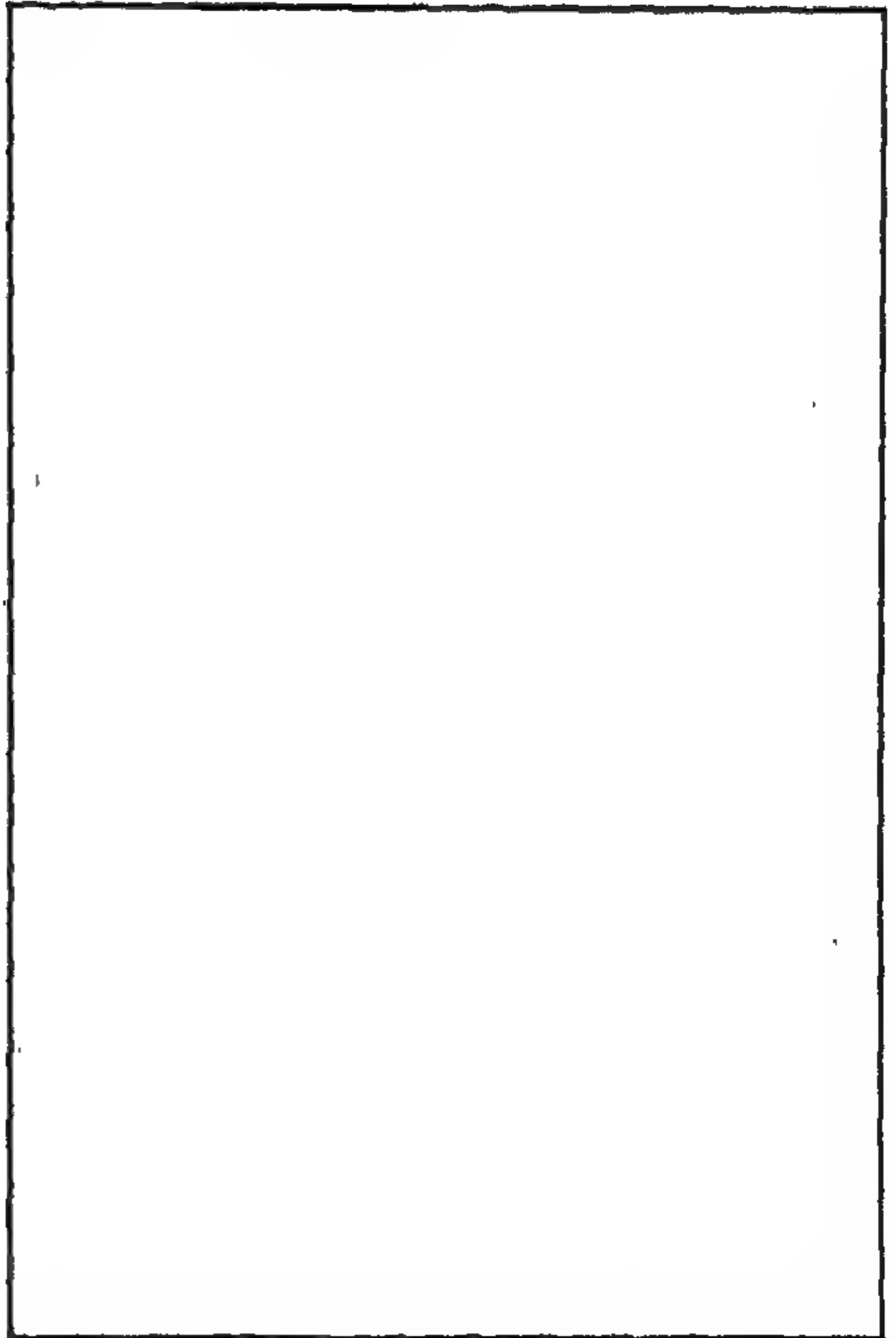
بورسعيد منطقة حرة قيل ان ذلك تكريم لها بعد أربعة حروب وأن هذا الانفتاح ثمرة ما زرعناه من بطولات. ولكننا لم نستفد منه شيئاً وغيرنا ممن لم يفعلوا شيئاًهم الذين أخذوا كل شيء (المزارع السمكية - أراضى الاستصلاح - الشقق التعاونية - بطاقات الاستيراد) أى أن هؤلاء جنوا ما زرعناه.

ورغم كل ذلك لست نادماً على ما قدمته لوطنى ومازلنا حتى الآن نعشق الوطن ولم نتغير - فمن حاربوا فى أفغانستان مؤخراً عادوا أرهابيين ولكننا حاربنا فى بورسعيد وبعد الحرب قمنا بتسليم الأسلحة التى فى حوزتنا وحصل كل منا على ميدالية المقاومة الشعبية حيث جاء عبد اللطيف البغدادى وجلس فى سرادق كبير وكان يعطى الناس الميداليات ويتسلم الأسلحة.

كلمة أخيرة

لم أتزوج إلا فى عام ١٩٧٠ ولدى ثلاث بنات فى مراحل التعليم المختلفة وأؤكد على أن شباب مصر بخير رغم وجود العنف والمخدرات، ولكنها قلة. والشباب اذا وجد الدافع والقذوة والأهداف التى وجدناها فسوف يفعل ما فعلنا فكلنا من طين هذا الوطن.

حسين عثمان..
راهب عاش في..
(صومعة البطولة)!!..



يؤكد العلماء علي أن الإنسان يملك طاقات لا حدود لها لا تظهر إلا في ساعات الخطر.. والأخطار الشخصية يهون أمرها بينما الأخطار العامة تستوجب احتشاد كل طاقات الأمة لمواجهةها وبالطبع ليس هناك أقسى ولا أعنف من خطر العدوان الغاشم الذي يحاول سلب حرية الوطن والمواطن، فأمام مثل هذه المخاطر تتفجر براكين الغضب والثورة عند كل غيور حتى لو كان رقيق الجانب .. يسالم كل شيء وأى شيء.. وهذا ما حدث تملها مع البطل حسين عثمان ذلك الشاب المسالم والبسيط ولكن غيرته ووطنيته دفعته الى حمل روحه على كفه لمواجهة العدوان علي وطنه وأرضه في بورسعيد .. واذا كان حسين عثمان يملك وقتها من الشباب والحماس ما يجعل ما فعله أقرب الى الطبيعية فإن ما فعلته والدته تلك السيدة شديدة البساطة والطيبة عندما ذهب اليها ابنها مرتبكا ومشبود الأعصاب بعد أن شارك في خطف الضابط مورهاوس فشدت من أزره وطمأنته وأمرته أن يخلع ثيابه التي تلوثت بدماء ذلك الضابط الانجليزي وبكل هدوء أخذت هذه الثياب ووضعتها في آتون القرن الذي تعد فيه الخبز.. فأى حكمة وأى حصافة تمتلكها هذه السيدة وكأنها تدربت

فى أكبر أجهزة المخابرات فى العالم.. إنها نموذج للبطولة الفطرية..
ولنترك البطل حسين عثمان يروى لنا قصة انفجار بركان الثورة فى
وجدانه .

ضربت الانجليزى

ولدت فى عام ١٩٣١ وكان والدى أزهريا يعمل إماما وخطيبا
للمسجد التوفيقى فى بورسعيد. وفى طفولتى التحقت بمدرسة
المحافظة على القرآن الكريم حتى الرابعة ابتدائى. وظروف عائلية
تركت الدراسة والتحقت للعمل بشركة (بروك بوند) للشاى. وهى
شركة بريطانية عملت بها فترة طويلة وكان بها مدير متعجرف جدا
ومستندا على قوة الاحتلال. وذات يوم ضربنى (بالشلاوت) فى ظهرى
فوقعت على وجهى. فقامت وضربته بشدة فأخذونى الى قسم البوليس.
لأجد هناك اليوزباشى مصطفى زعزوع. وكان رجلا شديد الوطنية
وقد اعتذر للرجل الانجليزى ثم أطلق سراحى. وبعد ذلك عملت فى
عمل تابع للجيش الانجليزى حتى تم الغاء معاهدة ٣٦. فالتحقت
بالعمل داخل شركة ميناء بورسعيد. ثم تركت العمل لأعمل حرا وبعد
تأميم القناة التحقت بالعمل فى قناة السويس وتزوجت ولدى ثلاثة
أبناء محمد وهو محاسب وياسر وحازم ومع كل منهما دبلوم صناعة.

فدائى من منازلهم

قبل الثورة كانت هناك بعض المناوشات مع قوات الاحتلال وبعد الغاء معاهدة ٣٦ كنا نعمل كشباب بشكل فردى فى مقاومة الاحتلال فكنا نقذف العربات والجنود بالزجاج والحجارة والزجاجات الحارقة. وقد اشتركت فى هذه الأعمال الفردية. وبعد الثورة التحقت بقوات الحرس الوطنى والمقاومة الشعبية. وفى عام ٥٦ كان عمري ٢٥ سنة وبعد احتلال بورسعيد جاعنى ابن أختى محمد حمد الله وأخبرنى بتكوين مجموعة فدائية لمقاومة الاحتلال وعرض على الاشتراك فيها فوافقت على الفور، وذهبنا لتقابل الضابط عز الدين الأمير وبقيّة أعضاء المجموعة، واتفقنا على خطف ضابط انجليزى. لأن الانجليز قد أسروا بعض ضباط البوليس من مباحث أمن الدولة، ووضعنا الخطة على أن اشترى بعض الأشياء الصغيرة والتحف التى يميل اليها الانجليز مثل (كروت البوستال) وأتذكر فى شخصية بائع ثم استدرج أى ضابط انجليزى ويوم ١١ ديسمبر نزلنا الى الشارع بعد انتهاء فترة حظر التجول وركبنا السيارة وسرنا فى شارع صُفوية زغلول (اوجينى سابقا) وعند عمارة الدكتور حسن جودة وجدنا ضابط انجليزى يقف أمام العمارة، ثم جرى بسيارته خلف طفل

يركب دراجة بعد أن منع الانجليز ركوب الدراجات لأن العديد من راكبيها قاموا بعمليات فدائية ضد الانجليز، ووقع الطفل أمام مبنى المباحث الجنائية فنزل الضابط ووصلنا نحن وأدعى محمد حمد الله أنه ضابط بوليس، وطلب من الضابط أن يترك الطفل على أن نقوم نحن بعمل اللازم، وخطف أحمد هلال سلاح الضابط الانجليزى وقمنا على الفور بتقييد حركته ووضعناه فى السيارة وسرنا فى شارع النهضة فوجدنا سيارة تسد الطريق فغير على زنجير اتجاهه بهدوء الى فرق الأمن وكنا نهدف الى الاحتفاظ بهذا الضابط حتى نسلمه الى الرئيس عبد الناصر فى القاهرة، ولكن مورهاوس قاوم طويلا فقيدناه ووضعناه فى صندوق فأصيب باختناق ومات، ودفناه فى بيت أحمد هلال، وطلبت انجلترا من الرئيس عبد الناصر تسليم الضابط حيا أو ميتا فأخبرهم أنه لا يعرف شيئا، وأن أهل بورسعيد يدافعون عن بلدهم.

فدائيون فى الجيش

أمر المحافظ بادخالنا المستشفى الاميرى وتم حجزنا كمرضى لمدة يومين، ودخلت علينا قوة فرنسية فاضطربنا لأن محمد حمد الله كان معه قنبلة يدوية، ولكن الموقف مر بسلام فنقلونا الى مستشفى

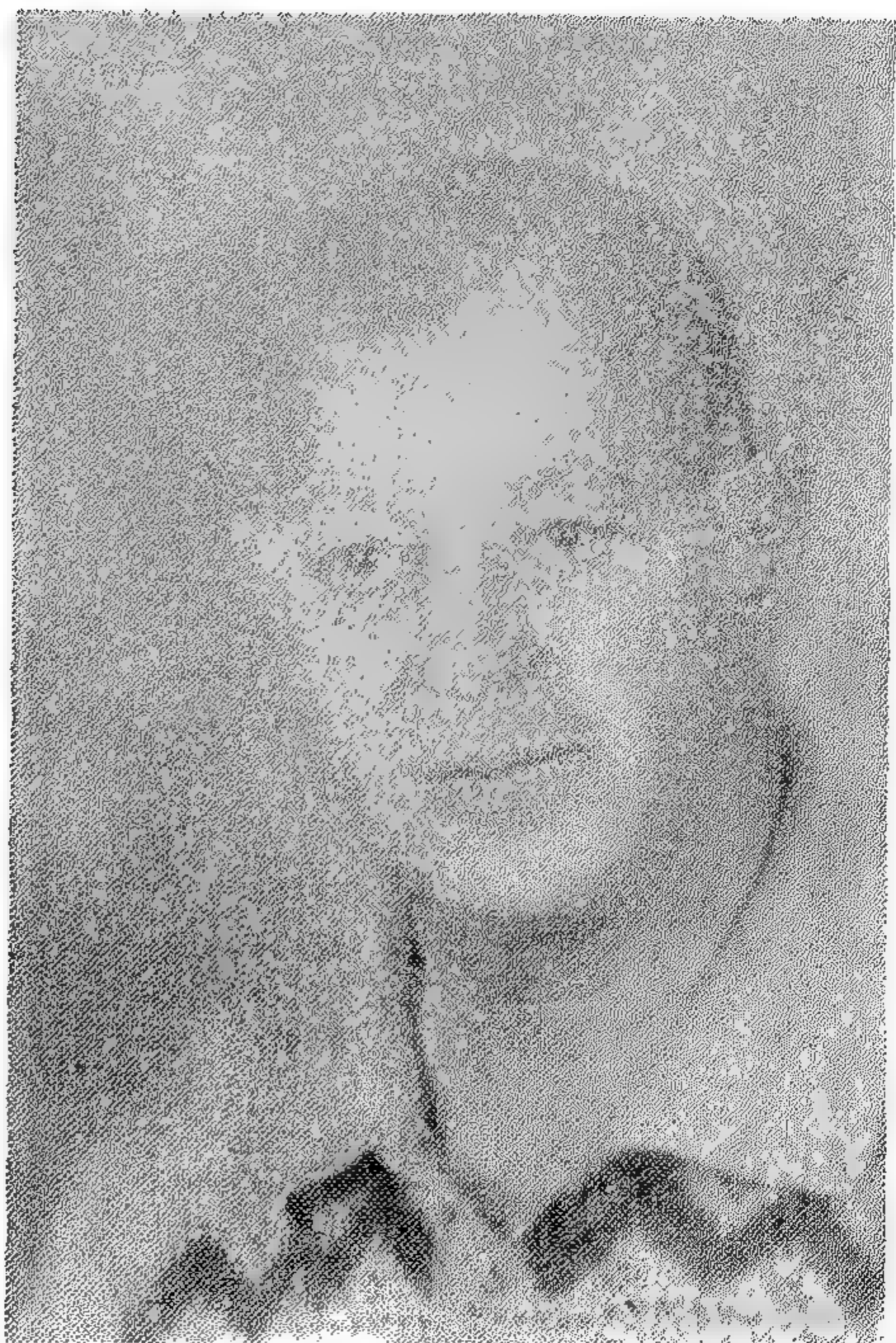
المبرة، وقام مسؤولو الهلال الأحمر بتجبيستنا ، فمنا من وضع ساقه
فى الجبس ومنا من وضع يده ، ثم جاءت الاوامر بمغادرة بورسعيد
بعد أن طارد الانجليز المواطن عبد المنعم مختار وأصابوه بطلق
نارى فدخل المستشفى وأجريت له عملية الزائدة الدودية، وبعد
الحرب مات هذا الرجل متأثرا بجراحه، المهم أن القيادة خافت علينا
فتركنا بورسعيد عن طريق بحيرة المنزلة وقد سرنا ساعات طويلة
فى الماء، ثم ركبنا مركب صغير الى المطرية ومنها الى القاهرة ثم
علمنا بانسحاب المعتدين فعدنا الى بورسعيد حيث وصلنا ليلة
الانسحاب، وأصبحنا بعد المعركة نجوما فى الصحافة والاذاعة ثم
فى التلفزيون بعد انشائه.

رحلة النسيان

بعد رحيل عبد الناصر دخلنا رحلة النسيان ولم يكرمنا أحد حتى
فى بورسعيد نفسها، فأين ذلك مما كان يحدث لنا أيام الرئيس عبد
الناصر عندما كان يصر على أن نجلس الى جواره على المنصة فى
كل احتفالات بورسعيد.

وفى النهاية من الواضح أننا سنظل نعيش فقط على الذكريات،
ولكن هل تكفى الذكريات؟

ظاهر مسعد..
شريف .. ربح
نفسه .. وخسر
الدنيا .. فطوبى
للشرفاء !!



ماذا تربح لو كسبت العالم وخسرت نفسك؟! حكمة عبقرية أطلقها السيد المسيح عليه السلام. وأعتقد أنها ملأت كل مساحات الوجدان والعقل الباطن عند طاهر مسعد ذلك البطل الدمث والذي يحمل في عينيه براءة طفل.. ويحمل في صدره قلب فدائي.. وإذا كان المتصوفة يبتهلون الي الله ألا يضعهم في (اختبار). فقد وجد طاهر مسعد نفسه في اختبار عسير. حيث كانت المساومة أكبر من أى صمود.. فعندما يجد شاب صغير كل الأبواب تفتح أمامه لترفعه من مجرد جندي بسيط الي درجة الضابط بكل ما تحمله من مستقبل زاهر، فلا بد وأن (يسيل لعابه) حتي ولو كان المقابل أن يبيع القيم والمبادئ فهذه الأخلاقيات صارت أمرا عاديا في الزمن الحالي.. ولكن طاهر مسعد الشاب البسيط والفدائي الجسور.. رفض أن يبيع شرفه الإنساني واختار أن يعيش فرداً عاديا مثل (أحد الناس) واختار أن يتدثر بالنبل والایمان واثقا من أن الخير لا يضيع أبدا وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.. ونجح طاهر مسعد في (الاختبار) وعاش دوما يحتضن الرضى ودفء الأصدقاء رفقاء الدرب والبطولة.. والبطل طاهر مسعد رجل خجول يهمس اذا تحدث عن

نفسه.. ويدوى صوته اذا تحدث عن أصدقائه إنه البطل (النموذج) الذى نبحت عنه من أجل مستقبل الأجيال القادمة.. ومن أجل هذه الأجيال نترك البطل الشريف ليروى بعضا من بطولاته.

وكيل عريف

اسمى طاهر على مسعد. مولود فى ٣١ يناير ١٩٣٢. وحصلت على التوجيهية سنة ٤٩. وكان والدى تاجراً بورسعيديا أبا عن جد رغم أن جنور العائلة دمياطية. وتم تجنيدى فى البوليس الحربى عام ١٩٥٥. وكنت وكيل عريف فى البوليس الحربى.. ويوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ كنت ضمن وحدتى فى بورسعيد وجاءتنا رسالة من الرئاسة فى الاسماعيلية. بارسال نصف القوة فذهبت مع زملائى الى الاسماعيلية ومكثنا هناك حتى ٣ نوفمبر وتم ضربنا بالطائرات المعادية فجمعنا القائد مرة أخرى وقال نصف القوة الى بورسعيد والنصف الآخر الى السويس وكنت ضمن مجموعة بورسعيد وتمركزنا فى مدرسة الظاهر يومى ٣ ، ٤ نوفمبر ويوم ٥ نوفمبر تم انزال القوات البريطانية فى السادسة والنصف صباحا فى منطقة الجميل. وجاءنا الخبر فأمرنا القائد بالانتشار فى المدينة. وكل واحد معه سلاحه فذهبت الى البيت وخلعت الزى العسكرى وارتديت

ملابس مدنية ثم قابلت الصديق محمد حمد الله حيث كنت أعرفه منذ أن عملنا معا في شركة انجليزية، المهم تقابلنا وتحدثنا واتفقنا علي أن نخطف بعض الضباط الانجليز، ثم جاء هو ببقية المجموعة كلهم من معارفه، واجتمعنا معا ومعنا اليوزباشى محمد عز الدين الأمير من (بك النظام) والذي كان يمدنا بالنصائح، ووضعنا الخطة.

الديك الشر كسى يستغيث

فى يوم ١٠ ديسمبر قضينا الليل فى بيت أحمد هلال وفى صباح يوم ١١. نزلنا الى الشارع فى السادسة والنصف فوجدنا الانجليزى مورهاوس يقف على رصيف الشارع أمام عيادة الدكتور حسن جودة، وصدفة مر طفل يركب دراجة فنادى عليه مورهاوس فلم يجبه الطفل فجرى خلفه بسيارته الجيب المكشوفة، وانطلقنا خلفه ونزلنا من السيارة وتجمع الناس فخاف الضابط الانجليزى وأراد الانصراف فخطف أحمد هلال الطبنجة وأدخلناه السيارة، وذهبنا الى جراج بك النظام وجردناه من كل ملابسه إلا ثيابه الداخلية وهو يصرخ مستغيثا ووضعناه فى الصندوق ولسوء حظه فقد كان أطول من الصندوق فكان لابد وأن ينام (مقرفص) وذهبنا به الى بيت أحمد هلال، ومن الارتباك وضعنا الصندوق مقلوبا.

مستشفى الفدائيين

ذهبت الى البيت لتغيير ملابسى التى تلوّثت بالدماء، ونزلت مرة أخرى فرأى السائق محمد ضرار، وكان سائق المحافظ محمد رياض، فسألنى عن سبب اضطرابى فحكيت له فذهب ليخبر المحافظ فوجد عنده الجنرال ستوكويل قائد قوات الغزاة، وكان يهدد بنسف المدينة، فقال له المحافظ افعل ما تريد.

وعندما علم المحافظ من سائقه بما حدث أمر بادخالنا المستشفى الأميرى للتمويه، ومكثنا بالمستشفى يومين، وكان بها ممرضات أجانب مع وجود الدوريات الانجليزية على المستشفى، فأمر المحافظ بارسالنا الى مستشفى المبره لأنها أكثر أمانا، فشعرنا بالاطمئنان لأن كل العاملين بها من المصريين، ومكثنا بها حتى ٢٠ ديسمبر عندما جاءت التعليمات بأن نغادر بورسعيد وكان البوليس الدولى قد تسلم جميع منافذ المدينة من الانجليز، فأعطانا الأمن المصرى جلابيب قديمة على أننا من الصيادين، ووصلنا الى المطرية عن طريق بحيرة المنزلة فى الصباح، ومن المطرية الى المنصورة ثم الى القاهرة وعدنا الى المطرية مرة أخرى يوم ٢٢ ديسمبر الساعة الخامسة مساءً، وسمعنا عن جلاء قوات الاحتلال

فعدنا الى بورسعيد فى الثامنة من صباح ٢٣ ديسمبر فوجدنا
المدينة كلها فى احتفال كبير فشاركنا أهل المدينة احتفالاتهم بهذا
النصر العظيم.

كلمة شرف

بعد أن خطفنا مورهاوس، نزلت من البيت وجلست على المقهى،
فجاءنى ملازم أول من الجيش اسمه محمد أحمد الجيار (الله
يرحمه) وأخبرنى أن قائد الصاعقة يريدنى، وأخذنى الى بنك النظام
فوجدت الرجل يجلس على مكتب القائد وسألتنى عن مكان الضابط
الذى خطفناه، وفهمت أنه يحاول أن ينسب العملية الى ضابط
الصاعقة، فأنكرت علمى بأى شىء، فأنفعل بشدة وقال إن لديه
معلومات مؤكدة عن العملية، فأنكرت مرة أخرى، فقال لى إنك
عسكرى فى الجيش، فقلت له إننى جندى فى البوليس الحربى، فقال
غاضبا أقسم بشرفى إن لم تقل كل شىء فسوف أقف فى طريقكم،
ولن تصلوا الى أى شىء، وبالفعل تحقق كلامه فقد هددنى هذا
الضابط واسمه جلال هريدى وكان وقتها برتبة يوزباشى، هددنى بأنه
لن يدعنا نكرم من أى جهة وتحقق كلامه فلم نتلق أى تكريم من أى
جهة بل ان كل تكريم يأتينا نجد أنه يضيع.

وقد كانت كل متعلقات مورهاوس فى حوزتى ووضعتها فى خزانة صديق لى اسمه نظيم الصيرفى. وجاء نائب مدير البوليس الحربى الى بورسعيد. وعرف القصة فأصدر قرارا بترقيتى الى درجة العريف ثم عرضنى على أحمد أنور مدير البوليس الحربى. وكان من المقربين جدا من عبد الناصر. فدخلت مكتبه وسألنى عن متعلقات مورهاوس فقلت له نحن ستة أشخاص اشتركنا فى العملية ، ولست وحدى فقال لى أقسم بشرفى لو جئتنى بهذه الأشياء فسوف أرقبك لدرجة الشاويش الآن. ثم أعرضك على القائد العام ليرقيك الى رتبة الضابط. فقلت له إننى لم أقم بالعملية وحدى. ثم إن الأشياء ليست عندى فتغير وجهه ثم قال (يتم ترقيته الى درجة الشاويش ابتداء من اليوم) ثم سألنى هل ترغب فى التجديد بالبوليس الحربى؟ فقلت له يشرفنى ذلك ولكنى أعمل فى شركة انجليزية تعطينى ٥٥ جنيها راتبا شهريا وقلت له ذلك رغم أن راتبى بالشركة كان ٢٢ جنيها فقط. فقال طيب يا بنى وحمدت الله على أنه قد تركنى.

عبد الناصر هو التكريم

لقد ضاع تكريمنا لأن كل جهة أرادت أن تنسب ما صنعناه الى نفسها. ومع ذلك لم نحزن حيث كنا نفرح كثيرا بلقاء عبد الناصر

الذى كان يحرص على لقائنا فى كل عام منذ ٥٧ وحتى ٦٦ ومع بداية عصر السادات التقى محمد حمد الله بالكاتب احسان عبد القدوس وعرض عليه أن يكلم السادات فى أمرنا، ولكن احسان نصحه ألا يقول أى شىء للسادات لأنه يكره كل شىء عن عصر عبد الناصر، ومما يؤكد ذلك أن السادات لم يلتق بنا أبداً، ونحن لا نطلب أى تكريم مادى ولكننا نبحث فقط عن التكريم الأدبى، وعن نفسى فالأحوال ميسورة وأبنائى ايمان وعزه ومحمد خريجو كلية التجارة أى أننى أديت رسالتى فى الحياة على خير وجه، ولا أريد الا مجرد التكريم المعنوى.

وأذكر أن وزارة الداخلية عندما قدمت اوبريت (عيون الوطن) فى عام ٩٥ منحت الضابط عز الدين الامير مبلغ ٣٥ ألف جنيه، وكان يتحدث معنا فقط، كما أن الراقصات يكرمن ويذهبن للعلاج فى الخارج على نفقة الدولة أما نحن الذين وضعنا أرواحنا على أكفنا فقد أسقطونا من كل الحسابات.

أحمد هلال..
فارس.. فى
عينيه سحابة
حزن جليل...!!



هبط الانجليز والفرنسيون على بورسعيد كخفافيش مسعورة لا يرونها إلا الدماء، واختنقت مسام الأرض تحت ثقل أقدامهم البغيضة.. ولكن هذه الأرض المصرية العظيمة راحت تتوالد في كل لحظة عشرات الأبطال والفدائيين، الذين أذاقوا المعتدى كل صنوف العذاب.. واستمرت المواجهة يومية.. بل في كل ساعة من ساعات الليل والنهار.

وفجأة تحولت بورسعيد الي قنبلة نووية منزوعة الفتيل، وذلك بعد اختطاف أحد ضباط الجيش الانجليزى ولم يكن هذا الضابط أول من يخطف أو يقتل على يد الفدائيين ولكنه كان حالة خاصة جدا فقد كان الضابط واسمه أنتونى مورهاوس قريبا لملكة إنجلترا ووالده أحد نجوم المجتمع السياسى الانجليزى وعندما قامت مجموعة الأبطال بخطف هذا الضابط لم تكن تعرف بالطبع من يكون؟ وقامت قوات الانجليز بحملة تفتيش لكل بيوت بورسعيد وكان الضابط المخطوف محبوسا في صندوق داخل بيت البطل أحمد هلال أحد أفراد المجموعة التي خطفته، وقد أدى هذا الحصار الانجليزى لكل

بيوت بورسعيد الى موت مورهاوس داخل الصندوق فتسلل بعض
الفدائيين ودفنوا الصندوق تحت السلم. وأصبحت بورسعيد تعيش
على أعصابها بعد التهديدات التي لا تتوقف. ولكن أحمد هلال الذى
حمل روحه على كفه كان رابط الجأش يشعر باطمئنان ايمانى جميل
لأن الله لن يضيعه ولن يضيع وطنه.. وبعد سنوات طويلة مازال
أحمد هلال يعيش بأخلاقيات الفرسان تراه وكأنه (البرنس) قانع فى
عينيه سحابة حزن جليل من أثر الجحود ولكنه غير نادم.. فمن يكون
أحمد هلال ذلك البطل النبيل..؟ وماذا فعل؟ ولماذا فعل؟ وأسئلة
وأسئلة كثيرة أخرى سألناها وتركنا الرجل يروى ملحمة الخاصة
والتي امتزجت بملاحم زملائه لتصنع فى النهاية ملحمة وطن نبيل..

ابن عروس البحر

ولدت بالاسكندرية فى حى بحرى يوم ٢٣/١١/١٩٢٩ . وكان
والدى يعمل فى القوات البحرية وعندما بلغت الرابعة عشر انتقلنا
الى بورسعيد وعشنا بها حتى عام ٥١ ثم عدنا مرة أخرى الى
الاسكندرية. ولكنى عشقت بورسعيد فعدت اليها رغم استقرار كل
أهلى فى الاسكندرية. وتزوجت من بورسعيدية وافتتحت ورشة
خراطة معادن فى شارع سعد زغلول:

وتعود علاقتى بالمقاومة الى عام ٥١ عندما تم الغاء معاهدة ٣٦
التي عملت على انسحاب الانجليز من كل مصر، وتمركزهم فقط فى
منطقة القناة، وكان وجودهم بغيضا يثير الغضب، فبدأنا تكوين
مجموعات صغيرة من الأصدقاء لصنع زجاجات المولوتوف لنضرب
بها قوات الانجليز، كما كنا نسرق سياراتهم ونذهب بها الى
القاهرة، ونحاول ازعاجهم بكل الطرق، مما جعلهم يتحصنون فى
معسكراتهم ولا يخرجون إلا فى مجموعات كبيرة.

الثورة تحتضن المقاومة

بعد قيام ثورة يوليو احتضنت الفدائيين وأنشأت كتائب الحرس
الوطنى فالتحقت بهذه الكتائب وتدربت فى أول عام ٥٤ وبدأنا
مهاجمة معسكرات الانجليز، الى أن تم توقيع معاهدة الجلاء فتوقف
العمل الفدائى، وعندما أمم عبد الناصر قناة السويس صدرت
التعليمات بتجميع كتائب الحرس الوطنى تحسبا لأى رد فعل من
انجلترا وفرنسا .

نيران الغضب

عندما دخل الانجليز بورسعيد أخفينا السلاح، وبدأنا تكوين مجموعات الفدائيين وقد كنت سباح مسافات طويلة، ومعى الصديق محمد حمد الله الذى عرض على تكوين مجموعة فدائية فوافقت وبدأنا على الفور تنفيذ بعض العمليات مثل ضرب الطائرات الانجليزية فى مطار الجميل، وضرب سياراتهم فى الشوارع بالقنابل اليدوية، ورغم كل هذه العمليات إلا أن عملية خطف مورهاوس هى التى حققت الصدى والشهرة، وذلك لنفوذ والده ولقربته للملكة وأذكر أننا فى صباح يوم ١١ ديسمبر ٥٦ وجدنا هذا الضابط ينزع صور الرئيس عبد الناصر من على الجدران أمام عمارة الطبيب حسن جودة على ناصية شارعى رمسيس وصفية زغلول، ثم بدأ فى مطاردة طفل يركب دراجة (لأن الانجليز حرموا ركوب الدراجات بعد استخدامها فى الهجوم عليهم) وانطلقنا بالسيارة خلف هذا الضابط وتجمع الناس حولنا، المهم أننى خطفت الطبنجة منه ووضعناه فى السيارة، وقد قاومنا كثيرا ولكننا سيطرنا عليه وذهبنا به الى جراج قوات الأمن فى شارع النهضة، وشاهدنا بعض اليونانيين فشعرنا بالخوف، ولكن بعض الفدائيين ذهبوا اليهم وهددوهم بالقتل إن قالوا أى شىء.

وفى الجراج وضعنا مورهاوس فى صندوق وحملناه فى احدى سيارات الشرطة وركبت فيها ومعى جنديان والسائق. فقابلنا دورية انجليزية فتركونا لأن السيارة تابعة للبوليس، ولم يكن معنا أى سلاح الا طبنجة مورهاوس التي كانت معى. ووضعنا الصندوق فى بيتى بشارع عرابى. وترك الزميل علي زنجير السيارة التي استخدمناها فى العملية فى شارع الثلاثينى أى فى مكان قريب من بيتى، فتم حصار المنطقة وتفتيشها. ومات مورهاوس داخل الصندوق فدفناه تحت البلاط. واتصل والده بوزير الدفاع اللبنانى فى ذلك الوقت مجيد أرسلان ، وطلب وساطته عند عبد الناصر. ورد عبد الناصر بأنه لا يسيطر علي بورسعيد وأن ما حدث هو دفاع شرعى من الشعب عن نفسه وبعد جلاء الانجليز عن بورسعيد سلمنا جثة مورهاوس الى البوليس الدولى.

واختلطت الأوراق

بعد نهاية معركة ٥٦ كان الرئيس عبد الناصر يحرص على أن يلتقى بنا كلما زار بورسعيد. وكنا نجلس معه على المنصة فى كل احتفالات بورسعيد. وكان هذا أكبر تكريم لنا. وقد حدثت محاولات كثيرة لسلبنا ما فعلناه حيث حاول رجال المشير عبد الحكيم عامر أن ينسبوا هذه العملية الي رجال الصاعقة ولم ينجحوا. وكنا نكتفى

بحفاوة عبد الناصر بنا.

ومع بداية عصر السادات أصبحت السلطة ترى فى ملحمة بورسعيد مجرد (حرب عبد الناصر) وتتنظر الينا على أننا (رجال عبد الناصر) وقد انتهى عصرنا ولأن عبد الناصر قد مات فيجب أن نموت نحن أيضا.

وحتى فى بورسعيد فبعد أن كانت كل الأجيال القديمة تعرفنا، صارت الأجيال الجديدة لا تعرف عنا أى شىء... وقد كان من الممكن أن نستشهد فى معركة بورسعيد ولكن طال بنا العمر ٤٢ سنة حتى الآن لنرى هذا الجحود الكريه فبدلاً من أن نجد التكريم حيث كنت أتخيل بعد نهاية المعركة أنهم سيضعوننى مكان تمثال ديليسبس بعد أن نزعوه من على القاعدة التي كان عليها. ومع ذلك فلست نادماً ولو طلبتنى مصر فى أى شىء لفعلت أكثر مما فعلته فى ٥٦ وقد حرصت أن يكون ابنى حسام الدين امتداداً لى فجعلته ضابطاً بحرياً كما أن ابنتى ايمان مهندسة. وقد أدت رسالتى فى الحياة على أكمل وجه. وكل ما أطلبه من وطنى أن يقدمنى ومعى كل زملائى للأجيال القادمة على أننا (القدوة) التي يجب أن يحتذى بها. فإذا كان الكلام قد كثر عن غياب القدوة فما نحن وبكل التواضع نمثل أفضل (قدوة) للأجيال القادمة ولكن من الذى سيسمع لنا أو حتى يتذكرنا؟

السويس .. مدينة السويس ..



السويس مدينة تحمل الكثير من (بصمات الحضارة) وذلك لأنها
تضرب بجنورها فى عمق أعماق التاريخ .. وقد ولدت هذه المدينة
العملاقة مع الأسرة الخامسة الفرعونية، واستمرت طوال العصور
المختلفة تحتفظ بقامتها عالية بين مختلف مدن العالم ، حيث أن
موقعها العبقري على البحر الأحمر وخليج السويس جعلها دوماً
(بوابة مصر) التى يخرج منها أى غزو مصرى الى الخارج ويدخل
منها أى غزو على مصر من الخارج .. وتمثل السويس حادثة نادرة
من حالات (عشق التاريخ) لبعض المدن فهذا (التاريخ العاشق) عمل
دوماً على أن تزداد قيمة وقامة السويس .. فبعد الفتح الاسلامى
لمصر أصبحت السويس المحطة الرئيسية فى (طريق الحج) ، وفى
العصر الحديث وبعد حفر قناة السويس أصبحت مدينة السويس
(درة التاج) بين مدن العالم ويكفى أن القناة التى أصبحت (شريان
العالم) تحمل اسم السويس وبعد حفر القناة توالى المطامع على
مصر بداية من الاحتلال الانجليزى عام ١٨٨٢ ، وحتى العدوان
الصهيونى فى يونيه ١٩٦٧ ، وكانت السويس دوماً فى (قلب المعركة)

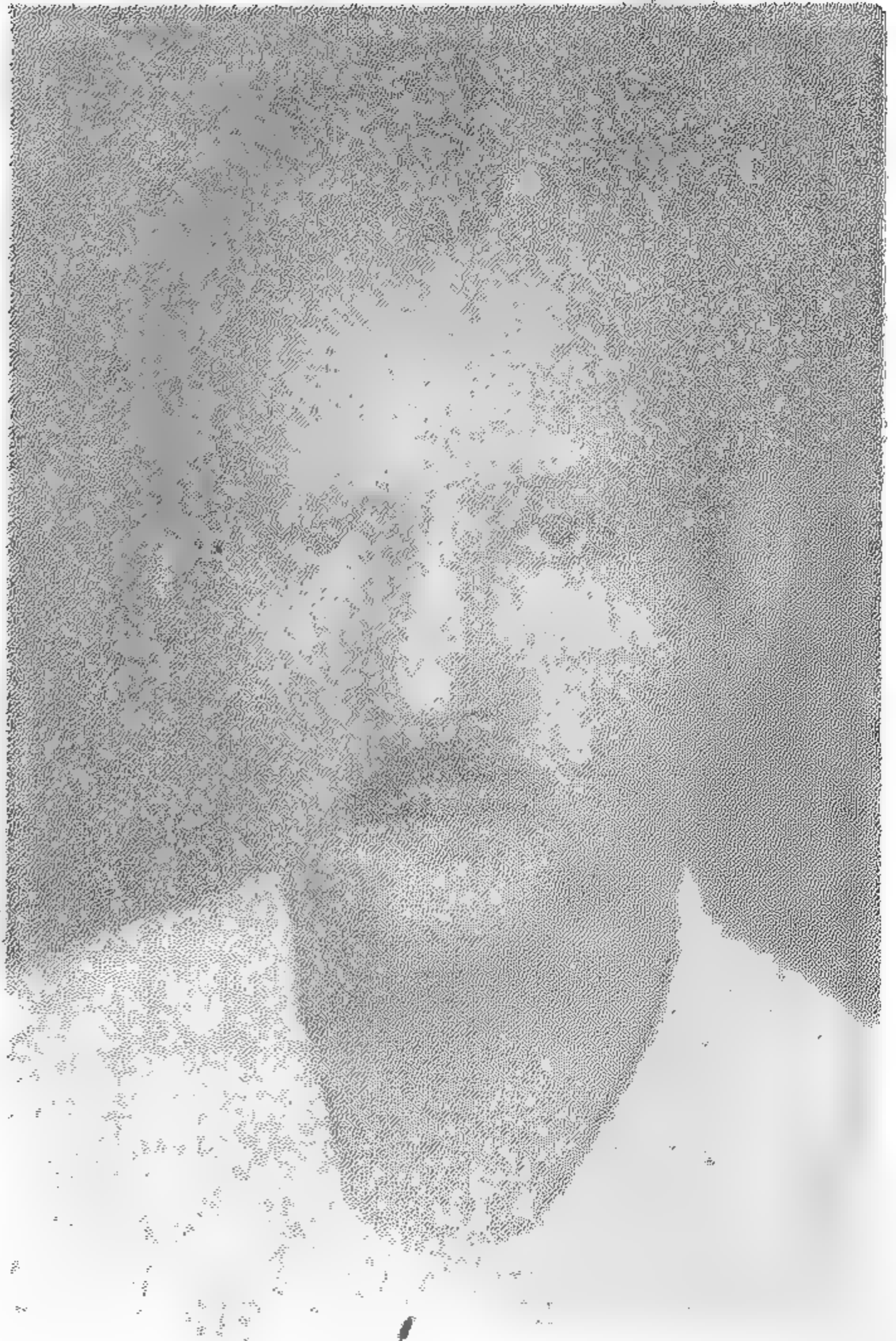
وفى (بؤرة الأحداث). ولأن السويس (الأرض والإنسان) قد امتزجا وتشابها فقد أصبح الانسان السويسى (مناضل.. مقاوم.. عنيد.. وفارس) يدافع عن الأرض والعرض.. وتوالت ملاحم الانسان السويسى فى العطاء الوطنى الى أن حدثت نكسة يونيه ٦٧ فانتفض (العلاق الوطنى) داخل خلايا أبناء السويس فأنشأوا (منظمة سيناء العربية) تلك المنظمة العظيمة التي قامت بالمئات من العمليات الفدائية ضد العدو الصهيونى فى شرق القناة.. وكبدته الكثير من الخسائر فى المعدات والأرواح وذلك طوال حرب الاستنزاف العظيمة ويكفى أن أبطال منظمة سيناء كانوا أصحاب أول هجوم فى وضح النهار ضد الضهاينة بعد ٦٧ وأثبتوا فى هذا الهجوم كذب الدعاوى الصهيونية عن الجندى الذى لا يهزم حيث ظهر جنود العدو مثل الفئران المذعورة.

ومع بداية حرب أكتوبر حقق الجيش المصرى انتصارات عملاقة وكسر أبطال مصر الى الأبد أسطورة الجيش الذى لا يهزم ولكن الأداء السياسى للقيادة لم يكن على مستوى الأداء العسكرى فحدثت الثغرة عند الدفرسوار (تفصيل هذه الأحداث موجودة فى كتابنا السويس مدينة الأبطال) وعندما حدثت الثغرة وضع اليهود كل قوتهم لاحتلال الاسماعيلية أو السويس .. وفشلوا فى الوصول الى الاسماعيلية فزحفوا بفرقتين من المدرعات الى السويس وحاصروها

وحاولوا احتلال المدينة يوم ٢٤ أكتوبر وايصبح أبطال السويس فى هذا اليوم على موعد مع التاريخ حيث استطاعوا السيطرة على حالة الارتباك التى حدثت بين مؤخرات بعض الكتائب وأخذوا المبادرة وهاجموا المدرعات الصهيونية التى دخلت السويس واهمة أنها فى (نزهة) لاحتلال المدينة. وانفتحت أبواب جهنم على الصهاينة فراحوا يصرخون مذعورين (نريد أن نعيش.. أماه نريد أن نعيش) وقد كتب سبعة من الصحفيين اليهود كانوا برفقة القوات الصهيونية كتاباً أسموه (التقصير) وفيه وصف كامل ليوم الرعب والفرع الذى لاقوه فى ٢٤ أكتوبر ٧٣ وانتصر أبطال السويس بعد أن داسوا على أنف اسرائيل بأحذيتهم وبعد أن جعلوا من مدينتهم الصامدة مقبرة لليهود..

وعندما نقدم بعض النماذج من أبطال وبطولات السويس فنحن لا نضع البطولة فى هؤلاء فقط وذلك لأن كل من عاش فى السويس طوال حرب الاستنزاف كان بطلاً. وكل من كان فى السويس يوم ٢٤ أكتوبر كان بطلاً وشارك فى صنع هذا الانتصار العظيم على اليهود ولكننا فقط نقدم بعض (النماذج المضيئة) للبعض من الأبطال أصحاب (الأدوار الكبيرة) والعطاءات النبيلة.

الكابتن غزالي..
شيخ الفدائيين..
يبتكر مدافع
(العضم)
والأنغام!!!



من المهم أن يكون لديك ما تعطيه للآخرين.. ولكن الأهم هو مدى قدرتك علي توصيل هذا (العطاء) الى الناس.. فالإنسان الذي يمتلك خاصية (الموصل الجيد) يتضاعف عطاؤه.. ويتضاعف تأثيره أيضا.. والبطل (النموذج) الكابتن غزالي أمّتك مخزوننا رائعا من العطاء النبيل، واستطاع من خلال ملكاته المبدعة وقدرته اللامحدودة استطاع أن يتخطى حدود البطل (النموذج) ليصبح الموصل الجيد (النموذج) أيضا.. وذلك لأن هذا الرجل قصير القامة.. عظيم القيمة مارس العمل الفدائي ضد الانجليز ثم ضد اليهود وأصبح أحد الروافد المتدفقة بـ (الوقود المعنوي) ليس لأهل السويس فقط.. ولكن لعشرات الآلاف من الجنود علي الجبهة وكل أهل مصر.. وذلك من خلال تجربته العظيمة (ولاد الأرض) عندما جمع شباب السويس الوطنى ليغنوا أشعاره شديدة المصرية والتي جعلت من الكابتن غزالي (مبعوث العناية الإلهية لرفع الروح المعنوية) ويكفى أنه القائل (وعضم اخواتنا.. نلمه .. نلمه .. نسنه .. نسنه .. نعمل منه مدافع .. وندافع .. ونجيب النصر)..

ولأنه عاش مهتما ومهموما بآمال وآلام الوطن وكل قضايا (العمل العام) فقد تحول الكابتن غزالى الى (كائن بحرى) لا يستطيع التنفس والحياة إلا فى (بحر الناس) وذلك من خلال تلك (الكاريزما) التي يمتلكها والتي تعطيه قبولاً طاعياً عند كل من يتعامل معه.. والكابتن غزالى الذى يعد بحق (شيخ الفدائيين) يمتلك أيضاً وعى المثقف ورومانسية الشاعر وحيوية الشباب.. وعندما نقدم خلاصة تجربته.. فنحن نقدم تجربة رائدة تحيا فى وجدان الوطن وتحظى بكل الإجلال والتقدير .

غزال أبو دى

اسمى محمد أحمد غزالى من مواليد عام ١٩٢٨ وهو عام معروف فى التاريخ المصرى بأنه من الأعوام النابضة بالحركة الوطنية. وقد ولدت فى حى الغرب وهو قلب السويس القديمة. كما أنه نقطة التقاء مع كل ما يمر من السويس متجها الى القاهرة كما كان حى الغرب مقر الأحزاب الوطنية وقتذاك مثل (الوفد - الإخوان المسلمين - الأحرار الدستوريين - الكتلة الوفدية - الحزب الاشتراكي - السعديين). كما أن جذورى ترجع الى محافظة قنا وبالتحديد قرية أبود . وكان والدى ذا سمعة طيبة وكبير قومه وموظفا بسيطا مثل

كل العامة من المصريين. ولذلك فقد تربيت تربية بسيطة ونشأت لأجد الانجليز يسكنون معنا فى البيوت ويملاؤن شوارع السويس التي كانت محاطة بالكثير من المعسكرات الانجليزية ونشأت لأجد الحس الوطنى مشتتلا والتصادم اليومى مع الانجليز دائم ومستمر وقد اضطررنى ذلك الى عدم اتمام تعليمى الرسمى لأن طموحاتنا كجيل كانت متعددة وبعد أن أنهيت المرحلة الابتدائية اتجهت الى الثقافة الحرة من خلال القراءة الدائمة فى شتى نواحي المعرفة ولم أكن وحدى فى ذلك لكن الجيل كله كان يعيش فى مناقشة دائمة فى كل شىء حسن ونافع.

كابتن الجمباز ..!

كانت السويس مليئة بأندية الأجانب وكانت لنا طموحات بأن نقتحم هذه الأندية فاتجهنا الى الرياضة وتميزنا فيها بل وتفوقنا . وأثناء الدراسة الابتدائية كنت أجيد الرسم كما عشقت الجمباز وتفوقت فيه وذلك من خلال القسم المخصوص بالمدرسة الذى كان يتيح لكل التلاميذ ممارسة الرياضات التى يحبونها. وقد اشتهرت بتقديم استعراضات الجمباز وأصبحت رئيسا لفرقة القسم المخصوص. ومن كل ذلك جاء لقب (الكابتن) الذى طغى حتى على

اسمى الحقيقى. وأصبح اسما لى حتى الآن. والى جانب تفوقنا فى الرياضة لم نترك معرفة إلا تعلمناها وذلك فى محاولة للتفوق على الأجانب . كما أن مجتمع السويس الواسع والتماسك كان يفتح أمامنا كافة وسائل الرزق وأساليب العيش المتعدد. فعشنا فى بحبوحة من العيش. كما أن موقع السويس كميناء على البحر الاحمر اضافة الى اكتشاف المناجم والبترول هيا لها الفرصة لتكون مدينة صناعية كبيرة . وقربها ذلك من الفكر المتقدم فى العالم لأن ايقاع الحياة فيها يختلف عن ايقاع الحياة فى الريف. ولأنها كميناء فان المعلومات بها متوافرة عن طريق المراكب التي تأتى اليها من كل العالم وهذا الوضع جعل أبناء السويس على استعداد للتعامل مع أى ظرف.

يوميات فدائى

أصبحت مشاركا بصورة فاعلة فى العمل الفدائى منذ عام ١٩٤٦ حيث شاركت فى العديد من الأعمال الفدائية ضد معسكرات الانجليز. وفى عام ٤٨ عند مشاركة الجيش المصيرى فى حرب فلسطين كانت السويس من مراكز التدريب الرئيسية التي أنشأتها الاحزاب. والتي كانت كلها تحارب ضد الاحتلال وقد بدأت هذه

المراكز منذ عام ٤٦ واشتركت فيها بحكم أنني منذ هذا التاريخ أصبحت مشاركا في العمل السياسي، وبعد التدريبات اتجهت مع زملائي الى فلسطين (عام ٤٨) ووصلنا الى ما بعد غزة ومكثنا حوالي عشرين يوما، وعدنا دون أن نشارك في الحرب ولكننا عدنا بخبرات أفادتنا كمدرسين في تلك المراكز. وبعد إلغاء معاهدة ٣٦ في عام ٥١ شاركت مع زملائي في أحداث كفر أحمد عبده الشهيرة، وفي ذلك الوقت تحولت من ممارسة الجمباز الى المصارعة الحرة والروماني ولعبت في البطولات القومية وبعد ذلك أصبحت (مدرب عام) لاقليم شرق الدلتا في المصارعة كما احترفت الرسم وتعلمت الخط وأصبح مهنتي، كما أن قراءاتي المستمرة قربتني من الأدباء والسياسيين والمثقفين.

الثورة.. وتجسيد الأحلام

عندما قامت ثورة يوليو وجدنا فيها تجسيدا لكل أحلامنا وطموحاتنا بعد أن شاركنا في العمل الفدائي الذي كان مقدمة للثورة، وكنا في السويس متلهفين لهذه الثورة، وانخرطت في العمل السياسي من خلال كل المنظمات السياسية للثورة حيث كنت أول أمين شباب بالاتحاد القومي أول تنظيمات الثورة، وقد كنت طوال

الوقت عازفا عن تولى المواقع القيادية الرسمية. وكنت أركز علي
علاقتي بالناس في الشوارع، ولحق فقد كان عبد الناصر أنضج ما
في حياتنا وعشنا معه منذ ١٩٥٢ وحتى وفاته مؤمنين بفلسفته
وسياساته وانحيازه للوطن وقد جعلنا هذا جزء من الشعب المصري
الذي دعم الثورة وساندها. وقد ظهر هذا في كتاباتي بعد ذلك وفي
عام ١٩٥٦ كانت السويس قريبة من المواقع الساخنة وكنت من
القيادات التي قادت حركة المقاومة الشعبية في السويس ضد
المحاولات الانجليزية والفرنسية. كما استمر دوري كمدرّب
للمصارعة وظهر دوري كشاعر مهوم بالعمل السياسي في السويس
بل وفي مصر كلها. وقد تميزت السويس بميزة خاصة جداً حيث
أنشئ فيها أول معهد للدراسات الاشتراكية يتم فيه تدريس كل
الفكر الانساني التقدمي وقد هيا ذلك للسويس كوادر سياسية كثيرة
ساهمت في العمل السياسي طوال الستينيات كما أصبحت السويس
منذ أوائل الستينيات احدي أكبر قلاع الانتاج في مصر .

حرب الشعب ضد النكسة

أتاحت لي مشاركتي في العمل السياسي أن استشف بعض
أحداث ٦٧ ولكن ليس الى درجة حدوث (الكارثة) وقد تقبلت وبمعي

كل أهل السويس قرارات عبد الناصر الساخنة وتحمسنا للحرب علي اعتبار أنها فسحة لقواتنا ثم يتحقق النصر، ولكني لاحظت أن ما يحدث ليس استعدادا ماديا للحرب فلم يتم دعوة الشباب للتدريب، ولم يتم تجهيز الخنادق والتموينات ، وفجأة حدثت النكسة، وكنا في السويس أول من علم بالكارثة ولكننا لم ننكسر بل بدأنا علي الفور ندافع عن مصر وعن الجيش لأننا وجدنا في النكسة مجرد هزيمة في معركة ولكنها ليست خسارة لكل الحرب وبدأنا نتقدم لمساعدة المنسحبين من الجنود وتقدم الشباب والرجال رافضين للهزيمة وكنت في قلب القيادة داخل السويس ورفعنا شعار حرب الشعب وابتكرنا العديد من الوسائل الدعائية والاعلامية للتغلغل داخل الناس واستنفار همتهم وإعادة تجييشهم ليقاوموا الهزيمة وحتى لا يحدث الهلع وذلك بعد أن عبر شباب السويس القناة علي المراكب لاحتضار المنسحبين وكانت أعدادهم كبيرة جدا، وكان منظرهم يدفع الانسان للانتحار وليس للمقاومة ، ولكن وعى أهل السويس وخبراتهم كانت من العوامل الهامة للتعامل مع الكارثة، وبدأنا نحرس المدينة ونوزع أنفسنا ونشكل الجان للمقاومة الشعبية ولأن التنظيم السياسي قد انهيار داخل المدينة فقد تولى الناس عنه هذا الدور الخطير وهو الدفاع والوقوف في وجه اليهود الذين أصبحوا يوم ٧ يونيه علي البر الشرقي عند بورتوفيق وكان علينا أن نقاوم ونمنعهم من العبور الى

الغرب، وقد استشهد بعض شباب السويس وهم يأتون بالجنود من الضفة الشرقية حيث سقط شهيدان في اليوم الأول.

وعندما وصلت القوات الاسرائيلية علي البر الشرقى للقناة بدأت تستفز الناس بأشكال استعراضية مثل الاستحمام في القناة وهم على يقين بأنه لا يوجد من يستطيع (رمى طوبة) وبالفعل كانت الأسلحة قليلة والناس غير مدربين ويحتاج ذلك الى وقت وتفرغ فقررنا أن يكون هذا مهمة الزملاء الذين أدوا الخدمة العسكرية. وحاول اليهود رفع علمهم علي القناة قبل وقف اطلاق النار ليكون لهم الحق في نصف القناة فقام الزملاء مصطفى زأبو هاشم وغريب محمد غريب ومحمد عبد ربه بأول عملية فدائية لافشال هذه العملية وقد نجحوا وأسروا بعض جنود العدو، وقد فرض علينا ذلك تنظيم حراسات ليلية وذلك بالخبرات العفوية وبدأ اليهود ينتشرون علي طول القناة ويبنون خطوطا دفاعية. ولم يكن الجيش المصرى وقتها في ظرف يسمح له بالمقاومة وبدأ اليهود في ازعاج المدينة بالقنابل والمدافع وكنا متوقعين لهذا فنظمنا فرق الاسعاف والتمريض والحراسة ثم محاولة تدبير السلاح وأخذ ذلك حوالى عشرين يوما وبدأت الحكومة تساعدنا ثم بدأت عمليات التهجير لما يقرب من ثلاثمائة ألف مواطن.

آلام الهجرة

كان تهجير الناس عملية قاسية لأن السويس لا تعرف الا الاستقرار خاصة وأن سكانها من المهاجرين اليها. ولذلك يرفضون الهجرة مرة أخرى، إلا أن الهجرة كانت ضرورية حيث بدأ العدو يضرب عشوائيا للضغط على القيادة السياسية وقد نجحنا فى تنظيم كتائب من الشباب ترافق المهجرين كحماية ولمعرفة أماكنهم الجديدة وبدأت الأحداث تتوالى بعد أن استعاد الجيش توازنه.

وفى شهر أغسطس بدأ العدو يستقر على الضفة الأخرى ويتحكم فى المدينة ويضرب المنازل والمصانع. ومع وجود الجيش للرد على العدو بدأنا نحن العمل الفدائى واستطعنا تنفيذ العديد من العمليات الفدائية على الضفة الشرقية. وفى كل مرة كان رد اليهود قاسيا بدك المدينة بالمدافع وقد تم التنسيق بين الجيش والفدائيين مما أثمر انشاء منظمة سيناء العربية وهذه المنظمة هي فكرة المخابرات وقد تقدم أكثر من نصف شباب السويس ولكن المواصفات المطلوبة كانت جسمية وذهنية مع اليقظة وحسن التصرف فتم انتقاء أفضل العناصر ، والى جانب ذلك استمرت أعمال الدفاع الشعبى وأصبح للجيش دوره الطبيعى فى التصدى للعدو فتراجع دورنا القتالى

وأصبحت مهمتنا الأساسية رفع الروح المعنوية بكل الوسائل والطرق.

ولاد الأرض

تم تقسيم شباب السويس إلى عدة أقسام .. قسم مشغول فى الأعمال الفدائية لمنظمة سيناء العربية، وقسم مشغول فى الحراسات الليلية حتى يتفرغ الجيش للأعمال المهمة، وقد انشغلت فى عمل الندوات لالقاء قصائد الشعيرة مع زملاء آخرين، تلك القصائد التى تشعل الحماس وترفع الروح المعنوية وقد فكرت فى تحويل هذه القصائد الى أغانى حتى يسهل استيعابها ويزداد تأثيرها على الجنود وعلى الشعب، وقد بدأنا بشكل عفوى حيث كنت أثناء حرب الاستنزاف قائد المجموعة السابعة وهى أكبر مناطق التجمع الشعبى وأنشطها بما فيها من أدباء ومثقفين، وأثناء حضورنا أحد الاجتماعات العسكرية وكانت معى هذه المجموعة غنينا بعد الاجتماع بعض الأغانى التى كتبتها فحازت اعجاب الجميع وطلب منى قادة الجيش أن نوزع كل المواقع العسكرية من الغردقة وحتى بورسعيد أى على طول كل الجبهة وأصبحت هذه الأغانى أحد الأسباب الرئيسية فى رفع الروح المعنوية من خلال لغة الشعب

الحرية والمنطلقة في الخطاب وقد ساعد ذلك في تجييش وجدان الناس في كل مصر وبدأ الشباب في كل القرى المصرية يحاكي تجربة (ولاد الأرض) بعمل تشكيلات تغني ذلك بطريقتهم وقد التفت الاعلام الى تجربة ولاد الأرض وسجلها وقوبل ذلك بالترحاب مما دفعنا الى التجويد والاستمرار وكان أعضاء جماعة ولاد الأرض من الشباب المتطوع والذي شارك بعضهم في أعمال منظمة سيناء وشارك بعضهم في أعمال الحراسات الليلية وقد بدأت الفرقة بالمجموعة الآتية (محمد أحمد غزالي - مصطفى أحمد غزالي - غزالي أحمد غزالي - مصطفى محمود حنفى - عز الدين محمد منسى - ضيف محمود خليل - شحته أبو الجدايل - رمزي عثمان - غريب حسن النوبى - على محمد ضبره - فتحى السيد طه - منصور نصارى محمد - زكى عثمان) وأنى متتبع لأغاني ولاد الأرض يجد أنها ترصد يوميات وحركة القرار السياسى وتأثيره على الجبهة ، كما أننا كنا ننقل ردود فعل الجبهة الى كل الوطن، ولم نترك سلبية في مصر الا ونددنا بها بشكل شعبى وصادق أثناء زياراتنا المستمرة لكل القرى والمدن المصرية وأصبح لجماعة ولاد الأرض فروع في كل مكان به مهجرين ، وقام أبناء الجماعة من الشباب بعمل لجان لتقديم الخدمات للمهجرين وقد نتج عن زياراتنا لكل مصر نوع من التعاطف مع المهجرين مما رفع عن كاهل الحكومة الكثير

وجعلها تتفرغ لمهمتها الرئيسية فى رفع آثار العدوان كما استطعنا
نقل أخبار الجبهة الى الناس مما ساعد على رفع معنوياتهم وعدم
انهيارهم . وذلك بعد أن علموا البطولات التي تحدث على الجبهة .
وقد حرصنا عند رحيل الزعيم جمال عبد الناصر أن نشارك فى
جنازته المهيبة بأغانينا وبشكلنا الذى اشتهرنا به . حيث كنا نلبس
(الأقرولات) ونمسك الطبول ونغنى وسط الجنازة (لا وألف لا .. عبد
الناصر مامتش) وإذا بمصر كلها تستجيب لهذه الأغنية وتنتشر فى
الجامعات وفى كل التجمعات السكنية وقد تحولت جماعة ولاد
الأرض الى فرقة فنون شعبية تقدم الرقصات الحربية المعبرة على
المسرح . وتحولنا ايضا الى العمل المسرحى فقدمنا مسرحية (أغنية
على خط النار) والتي قدمت الشهداء وكيف ماتوا . وقد زرنا بهذه
المسرحية مصر كلها وكنا نعود دوما للسويس للقيام بأعمال
المقاومة وعقب كل اشتباك مع العدو كنا نقوم بزيارة المستشفيات
لرفع معنويات الجنود . كما كنا نزور مواقع الاشتباك على الجبهة
وكنا نعمل مرشدين لكل من يزور السويس .

ثغرة تسريح المقاومة

بعد رحيل عبد الناصر جاء أنور السادات وأتبع سياسة مختلفة تماما حيث قام بتسريح كل التشكيلات الشعبية علي مستوي مصر. كما قام بجمع السلاح أى أنه قام بعمل (تمشيط كامل) لكل التشكيلات الشعبية، وتم القبض علي الجميع وخاصة ولاد الأرض التي كانت تعمل في الجامعات من خلال أبناء السويس، وقد رفضت ترك السلاح فصدر قرار في ٧ مارس ١٩٧٣ بإبعادى عن السويس وتحديد اقامتى في كفر السرايات في بنها لأقيم مع أولادى الذين هاجروا إلى هناك، ومع ذلك تمسكت بأداء دورى في عمل الندوات والأمسيات في القرى والمدن القريبة منى.

وبدأت حرب أكتوبر وأنا مبعد عن السويس، وقد شعرت بالسعادة والفخر مثل كل المصريين بالنصر الذى تحقق، ومع ذلك فقد ظهر الأثر السيئ لقرار السادات بتسريح المقاومة الشعبية عند حدوث الثغرة فلو تواجد في منطقة الدفرسوار سرية من الفلاحين مع كل منهم بندقية بها خمس طلقات لأصبح ايقاع الثغرة أبطأ مما حدث كثيرا وأسهل ذلك من عملية السيطرة عليها، وقد عارضت قرار جل المقاومة الشعبية مما تسبب في إبعادى عن السويس، وقد نجحت

الثغرة وتم حصار السويس . ومع ذلك فقد كنت على اتصال دائم بالقيادات والناس داخل المدينة، وعندى أخبار يومية عما يحدث ولذلك فكتابتى للأغانى لم تتوقف تعليقا علي الأحداث وقمت بعمل فرقتين لأولاد الأرض فى بنها وشاركت فى العديد من الندوات الأدبية والسياسية.

عودة الأبطال

عدت الى السويس فى عام ٧٤ ورشحنى الناس لانتخابات المجلس المحلى بل دفعوا لى رسوم الترشيح وحصلت على أعلى الأصوات وبدأنا العمل الشاق حيث أن ٧٠٪ من منشآت المدينة قد دمر وأهل المدينة فى المهجر وظل العمل لمدة ثلاث سنوات متواصلة لبناء المساكن واستعادة أهل البلد، ولكنى وجدت أن ايقاع السياسة قد تغير وأصبحت هناك سياسة جديدة للقيادة السياسية وذلك بعد (تمشيط) كل الوطن من الفعاليات الوطنية الفاعلة . وبدأت الحكومة فى تفصيل تنظيمات سياسية مثل حزب مصر والحزب الوطنى وقد رفعت الانضمام الي هذه التنظيمات رغم العروض التى تلقيتها بترشيحى لمجلس الشعب كمرشح للعمال، وكانت هناك وعود بالنجاح الأكيد ولكنى رفضت حتى لا أخون مبادئى الناصرية وقررت

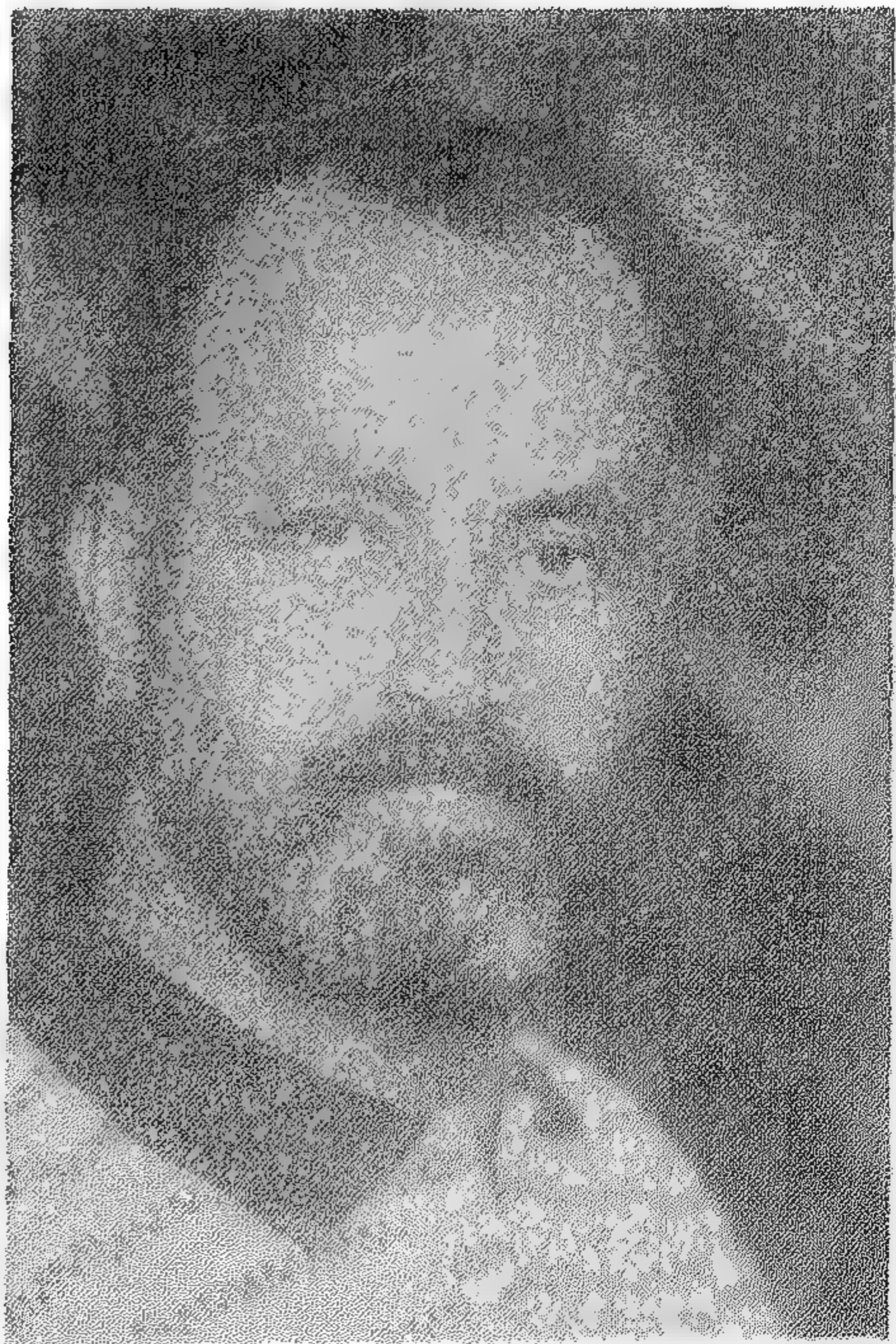
أن أعمل وسط الناس فى الشوارع وركزت نشاطى فى عمل الأغانى
والمسرحيات ومحاولة خدمة كل أبناء السويس لأنى أؤمن بأن المهم
أن يتواعم الانسان مع ذاته وأن يشعر الإنسان بأنه نافع ومفيد
للناس وبعد ذلك لا تهتم كل كنوز العالم. والحمد لله لأننى أشعر
بالتواعم التام مع ذاتى وأشعر بأننى مفيد لمن حولى وسوف أحرص
على الاستمرار فى أداء رسالتى حتى آخر يوم فى الحياة.

عبد المنعم قناوى..

(موعظة الجبل)..

ضاعت فى زمن

الانفتاح...!!



كثير من الناس لا تتوقف عندهم الانتظار فهم كأحاد الناس فلا
جاه ولا مال ولا حسب أو نسب.. ولكن لو كُشف عنهم (الغطاء)
لأصابوا الدنيا بالخشية والوجل ولأنحنى لهم كل صاحب جاه أو مال
أو حسب ونسب وذلك لأنهم (ملح الأرض) وبدونهم يفسد كل شيء ..
وهذا الأمر ليس قاصرا على الأولياء وأصحاب الكرامات فقط . ولكن
ربما يأتى قبلهم أصحاب (العطاءات العظيمة) الذين وهبوا أنفسهم
لله وضحوا بالدم والروح من أجل شرف الوطن، والبطل (الأسطورة)
عبد المنعم قناوى واحد من هؤلاء . وإن شئنا الدقة فهو واحد من
(صفوة هؤلاء) فعطاءات الرجل تعلو على كل واقع وتجل على كل
خيال.. إنه (قطعة نبيلة) من (النسيج الشريف) للصحابة الكرام فى
صدر الإسلام إنه بطل يملك شجاعة الحق.. ونورانية الإيمان..
وتواضع العلماء.. وصدق أصحاب الرسالات العظيمة.. وثورة
المظلوم. إنه (النموذج العبقري) الذى اختارته الأقدار دليلا قويا
ودامغا لكل المتنطعين فى كل عصر وزمان والذين يزعمون أن
(العطاءات العظيمة) لا تنأتى إلا للزعماء والكبراء ومن على شاكلتهم.

فجاء البطل عبد المنعم قناوى ليؤكد علي أن (البسطاء) أصحاب النفوس العظيمة يتفوقون فى عطاءاتهم علي أى عظيم أو كبير وجاء أيضا ليعاتب التاريخ ذلك الصانع الماهر الذى يغزل بطولات البسطاء فى لوحات نبيلة وجميلة ثم يجعل الزعيم أو القائد (أى زعيم وأى قائد) يوقع أسفل هذه اللوحات النبيلة ثم يتحول التاريخ نفسه إلى (بوق) يسبح بحمد هذا الزعيم أو القائد وينسى أو يتناسى هؤلاء البسطاء العظماء، صناع التاريخ الحقيقيون، ونحن نقدم البطل عبد المنعم قناوى كعلم عظيم وقمة شامخة وقدوة مستطاعة لكل من يهب نفسه لله والوطن .

من قنا الى غزة

جاء والدى الحاج قناوى من مركز قفط محافظة قنا الى السويس ثم عمل بقلم المحضرين فى محكمة السويس، وقد ولدت فى السويس يوم ٢١ فبراير ١٩٤٥ والتحق بالمدرسة الابتدائية ثم الاعدادية ثم الثانوية، وبعدها عشقت التجارة فكنت أذهب الى مدينة غزة بفلسطين لأشترى البضائع، وذلك بعد انفصال الوحدة بين مصر وسوريا عام ٦١ حيث كان التجار السوريون يأتون الى السويس أيام الوحدة بالبضائع، وبعد الانفصال وجدنا بضائع سوريا فى غزة،

وفى غزة دفعتى حب الاستطلاع لزيارة خط الحدود عند منطقة (بيت حنون) فوجدت خطا أبيض وكشكا خشبيا والجنود الدوليين ولوحة مكتوب عليها (ممنوع العبور للمدنيين الغير مصرح لهم) وعرفت أن ذلك خاص بالفلسطينيين الذين يعملون فى اسرائيل، ومن هنا تولد لدى الحس الوطنى وتساءلت كيف يمنع الفلسطينى من دخول أرضه..

بطل السويس

كنت لسنوات طويلة بطل السويس فى الدراجات والرماية، وخاصة طوال سنوات الدراسة حيث أحببت الدراجات وسافرت بها الى الاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد فكنت أسافر مع بعض الزملاء من أبناء شمس بالدراجات الى مولد (الشيخ حنيدق) قبل إسماعيلية ب ١٢ كم وكان لى بعض الأقارب فى القنطرة فكنت أذهب اليهم بالدراجة ثم أواصل الطريق الى بورسعيد، ومن هنا أصبحت بطلا فى الدراجات وحصلت على العديد من البطولات.

مرونة الفدائيين

عندما حدثت نكسة يونيو ٦٧ كان عمرى ٢٢ سنة. وبشكل تلقائى تحول كل أهالى السويس الى جنود يعملون علي رفع آثار العدوان، فمنذ يوم ٥ يونيه كنا نستقبل الجنود العائدين من سيناء عند منطقة (الميريكاب) فى لسان بورتوفيق وكنا نعبر باللنشآت الي البر الشرقى للقناة ونأتى بالجنود، بل إن البعض منا كان يذهب حتى منطقة عيون موسى علي بعد ١٠ كم داخل سيناء لتجميع الجنود المنسحبين ثم نذهب بهم الي نادى هيئة قناة السويس فى بورتوفيق الذى تحول الى مستشفى ميدانى أولى للطوارئ يضم الجراح البسيطة، وكان بعض المصابين يحتاجون الى عمليات خاصة (البواسير) من كثرة المشى، فكنا نذهب بهم الي مدرسة السويس الثانوية بنات والتي تحولت الى مستشفى ميدانى لاجراء العمليات الجراحية العادية أما الحالات الصعبة فكانت تنقل الي المستشفى العسكرى فى مدخل السويس، وتحول كل إنسان فى السويس الي محارب من نوع خاص فكل منا يؤدى عملا أى عمل حتي إن البعض منا كان يكتب التلغرافات والخطابات لطمأنه أسر الجنود. ورغم صدمة النكسة التي كانت كبيرة خاصة عند أهل السويس الذين حيوا

جيش مصر قبل أيام وهو يعبر محملا بالورود الي سيناء، وفجأة عاد الجيش منسحبا ووصلت اسرائيل الي البر الشرقى للقناة، ورغم هذه الصدمة القاسية لم يصبنا الانهيار بل علي الفور بدأنا التطوع فى المقاومة الشعبية، ومع مرور الوقت خرجت من هذه المقاومة الشعبية مجموعة القوات الخاصة وهى مثل الصاعقة والمظلات فى القوات المسلحة.

صاعقة الفدائيين

أصبحنا مجموعة صغيرة نذهب الي منطقة (كورال بيتش) فى طريق السخنة لنتلقى التدريب الراقى على عمليات الضفادع البشرية وقد حدث ذلك فى أواخر يوليو ٦٧ وتكونت أيضا قوات الدفاع المدنى للدفاع عن المراكب الراسية فى الميناء، ومع ذلك فقد كان أغلب الشباب يبحث عن دور أكبر، وبعد انتهاء عملية التدريب الراقى طلبوا منا أن نكون فى خط المواجهة الأولى عند منطقة بورتوفيق وتم تقسيم المنطقة الى مناطق، منطقة الشهيد سلطان عند عمارة السنوسى بجوار القنصلية السعودية حاليا، ومنطقة ٢٣ يوليو عند مساكن الهيئة ومنطقة الجمرك ومنطقة المطافىء، ويشاء القدر أن يكون المتطوعون فى هذه المناطق هم النواة لمجموعة الفدائيين التى

بدأت العمل الفدائي ضد العدو في أوائل ٦٨ ، وفي بورتوفيق كنا نقوم بعمل دوريات ليلية تتجول داخل خليج السويس مستخدمة لنشات هيئة قناة السويس وذلك لحماية الميناء وما بها من مراكب، وكانت الميناء تطفئ الأنوار ليلا خوفا من تسلل جنود العدو لزراعة الألغام، وكنا نقوم بهذه الدوريات طوال الليل ثم نعود مع أول ضوء ويتم ذلك بالتناوب فيما بيننا ورغم هذا الاجهاد فقد كنا نبحث عن دور أكبر، وعندما لم نجد هذا الدور في السويس فقد ذهبنا مع زملاء لي الى مكتبة منظمة فتح الفلسطينية في شارع عبد الحميد سعيد عند سينما أوديون بالقاهرة وطلبنا من المسؤولين هناك أن نشارك ضمن المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل فشكرونا وأعطونا الأعلام الفلسطينية واعتذروا لنا لأننا لا نعرف جغرافية مناطق العمليات مما قد يعوق عمل رجال المقاومة الفلسطينية.

منظمة الفدائيين

عندما علم المسؤولون في مصر بما أقدمنا عليه فكروا في القيام بنفس العمل في سيناء وذلك بالتعاون مع الأفراد الذين يعرفون سيناء جيدا، حيث أن سيناء في ذلك الوقت كانت منطقة مجهولة تماما بالنسبة لنا، فلم يكن يذهب اليها إلا العاملون بها وبتصريح

خاص من حرس الحدود ، وقد قام مكتب مخابرات جنوب القناة فى السويس باختيار بعض شباب السويس لتكوين ما أطلق عليه (منظمة سيناء العربية) وقد بدأت المنظمة بالزملاء عبد المنعم خالد - غريب محمد غريب - محمود عواد - الشهيد مصطفى أبو هاشم.

وقد كان الزميل الراحل غريب محمد غريب أول من قام بأسر جندى اسرائيلى فبعد أن وصل العدو الى لسان بورتوفيق وقبل أن تصل القوات الدولية يوم ١٤ يوليو أراد الأعداء أن يأخذوا نصف القناة علي اعتبار أنهم قد احتلوها بالفعل ولكي يثبتوا ذلك كان لابد لهم من رفع علمهم على نصف القناة، وبالفعل نزل بعض جنود العدو لرفع علمهم على (شمنذورة) فى القناة فتصدى لهم الزملاء غريب محمد غريب والشهيد مصطفى أبو هاشم ومحمد عبد ربه وهو بطل السويس فى التجديف حيث سباحوا وهم عزل من السلاح حتى فاجأوا جنود العدو المدججين بالسلاح وهم يرفعون علمهم ولأن الاسرائيلى جبان بطبعه فقد ارتبكوا من المفاجأة وأصابهم الهلع رغم أنهم يحملون السلاح وتم أسر بعضهم وحملهم الزملاء الى البر الغربى ليكونوا أول أسرى بعد ٥ يونيو ٦٧.

وقد طلبت القيادة من الزملاء الذين انضموا أولا الى منظمة سيناء العربية أن يجندوا بعض أصدقائهم ممن يثقون فيهم، وممن يحملون المواصفات الخاصة التي حددتها القيادة وبدأنا الالتحاق

بالمنظمة محمد سرحان - فتحى عوض الله - سعيد البشتلى -
محمود طه - ابراهيم سليمان - فايز حافظ أمين - أشرف عبد
الدايم - أحمد العطيفى - عبد المنعم قناوى. وهكذا فكل واحد منا
كان يضم واحدا آخر يكون مسؤولا عنه. ومن هنا تكونت منظمة
سيناء العربية وبدأت المخابرات تدريبنا على أحدث أنواع الأسلحة
البرية والبحرية والجوية وكيف نميز الأسلحة وكيفية الاستطلاع
والتصوير والتعامل مع اللاسلكى وكل فنون القتال المختلفة. وبعد أن
أنهينا كل هذه التدريبات أصبحنا على أتم استعداد لعبور القناة
وتنفيذ العمليات الفدائية ضد قوات العدو داخل سيناء.

فئران العدو المذعورة

بدأت عملياتنا الفدائية صغيرة حيث كنا نعبّر القناة ليلا لنزرع
الألغام فى الطرق (المدقات) التى يستخدمها العدو وذلك فى محاولة
ازعاج قوات العدو . وكانت منطقة عملياتنا تقع جنوب البحيرات
وبورتوفيق . ثم امتد العمل جنوبا حتى شرم الشيخ - رأس محمد.
وبدأ العمل يزداد بالهجوم على كمائن العدو ليلا مما جعل قواتنا
المسلحة تشعر بالغيرة ولم يكن يقال لهم إننا فدائيون . ولكن قوات
خاصة مما كان يلهب حماسهم.

وبعد نجاحنا فى العديد من العمليات طلب منا قائدنا الراحل
حسين دراز أن نقوم بعمل كبير يلفت الأنظار ويحدث دويًا ، وذلك من
خلال مهاجمة دورية العدو فى وضغ النهار وحدد لنا منطقة علي بعد
٨ كم شمال السويس ، حيث تمر دورية للعدو فى كل يوم الي
بورتوفيق تضم عربتين نصف جنزير ودبابة لتوزيع جنود الخدمة على
شط القناة وقد طلب الراحل حسين دراز من قائد الجيش أن تعاوننا
المدفعية وتغطيها فى عملية الانسحاب ، ولكن تعذر ذلك فبدأنا عملية
استطلاع المكان بواقع اثنين منا فى كل ليلة الي أن جاء الدور علي
الزميلين الشهيد مصطفى ، أبو هاشم ومحمود عواد فأستأذنا من
قائد السرية التي نراقب من عندها أن يعبرا سرا وسباحة الي البر
الشرقي.وعبرا وعايينا المكان علي الطبيعة. وقبل التنفيذ بيوم سألنا
القائد عن استعدادنا فأخبرنا بكل الاستعداد ثم فوجيء عندما علم
أن مصطفى ومحمود قد عبرا الي البر الشرقي. وجاء يوم التنفيذ
وهو الاربعاء ٦٩/١١/٥ . وهو يوم لا ينسى لأن مانشيتات الجرائد
فى اليوم التالى كانت تقول أكبر عملية عبور فى وضغ النهار..
القوات الخاصة تعبر القناة فى وضغ النهار .. وكتبت الجرائد
العربية عن أكبر هجوم نهاري للكوماندوز المصريين ولم يشر أحد
الي الفدائيين ونسب العمل للقوات المسلحة وذلك لرفع الروح
المعنوية.

الوصف التفصيلي لعملية وضح النهار

..

كانت الخطة تقضى بأن نتوزع الى كمينين مجموعة اقتحام أولى ومجموعة اقتحام ثانية، ومجموعة قطع طريق يمين ومجموعة قطع طريق شمال ومجموعة للمراقبة. ومعنا مجموعة المهندسين بعد أن أصبح العدو يستخدم امكانيات الحرب الالكترونية فقام بتركيب سلك مثل الشعر موصول بلغم اسمه (طوربيد بنجلور) موضوع علي قائم خشب وهذا السلك اذا تم لمسه يعطى اشارة فورية لوحدة المراقبة مما يكشف أى عملية اختراق . كما أن هذا اللغم ينفجر على شكل نافورة مما يصيب اكبر قدر من الناس . ولذلك قمنا بعد عبورنا بتأمين اللغم ثم قمنا بقص السلك ويبدو ان خلا حدث مما جعل الإشارة تصل إلى نقطة العدو ٤٩ على بعد ٢ كم منا. وجلسنا ننتظر الدورية فقد عبرنا ليلا والدورية لا تمر إلا فى الصباح، وقد تأخرت الدورية عن مواعدها المعتاد وكان القائد يراقبنا علي البر الغربى فاتصل بنا من خلال الشفرة المتفق عليها، وكان المعتاد أن هذه الدورية يصحبها حنديان يجلسان علي جانبي السيارة من الأمام يراقبان الطريق ويجسان الأرض بحثا عن الألغام، المهم اتصل بنا القائد قائلاً (فى الطريق اليكم جاموستين وجمل امامهم مصطفى

أبو هاشم وسعيد البشتلى) فعرفنا أن سيارتين ودبابة وأمامهما جنديان فى الطريق إلينا. وفى هذا اليوم كان الجو باردا جدا وعاصفا، وعندما عبرنا وضعنا العبوة المتفجرة فى وسط الطريق الذى ستمر عليه الدورية وكان المخطط أن يتم نسف السيارة الأولى لتصطدم بها السيارة الثانية، ولكن نتيجة للإشارة التى وصلت للعدو عن قص السلك فقد بعث بخمسة كلاب كبيرة تشم فى الطريق وتدخلت العناية الإلهية لأن الكلاب اذا شممت الهواء الآتى من غرب القناة محملا برائحة (البنى آدمين) فسوف تنكشف، ولكن الرياح توقفت تماما عند مرور الكلاب التى وقفت تشم فوق العبوة نفسها لدرجة أن أحدها قد تبول فوق العبوة ولم يتم اكتشاف المتفجرات.. وكانت تعليمات الكابتن مصطفى أبو هاشم قائد العملية لا اطلاق للنيران إلا اذا بدأ هو بالضرب.. المهم جاءت الدورية يتقدمها ثلاثة من سلاح المهندسين مترجلين على شكل رأس حربة وهذا على غير المعتاد، وفجأة انكفأ الجندى الذى فى المنتصف على العبوة مباشرة يفحصها بالجهاز الذى معه وأصبحنا فى موقف لا نحسد عليه يهددنا بفشل العملية بل ويهدد حياتنا جميعا، ولكننا تعلمنا من العمل الفدائى سرعة التصرف فى المواقف الصعبة، وفى الموقف الذى كنا فيه لو فجر مصطفى أبو هاشم العبوة لقتل الجنود وتعرضنا نحن لأخطار أقلها أننا سنصاب بالصمم من شدة الانفجار ولكن الشهيد

مصطفى أبو هاشم فى أقل من الثانية أطلق النار على هذا الجندى فقتله. وبدأنا نحن نتعامل مع بقية الدورية بعد أن اختلفت الخطة تماما حيث أصبح الوضع مجموعة الاقتحام الأولى فى مواجهة جنود المهندسين. والمجموعة الثانية فى مواجهة السيارة الأولى وبسرعة انتقلت المجموعة كلها أمام السيارتين والدبابة وأصبح الالتحام وجها لوجه وبالبنادق فقط. وتدخلت العناية الإلهية التي كانت ترعانا فى كل خطواتنا لأننا قد وهبنا أنفسنا لله ولا نريد جزاء ولا شكورا. وبدأنا التعامل مع قوات العدو فدمرناها وقتلنا ثمانية وأسرونا جنديا عملاق الجثة. وكنا قد عبرنا فى زورق مطاطى وكان على البر الغربى مجموعة من زملائنا لحمايتنا عند الانسحاب. وكانت الخطة أن تتم العملية فى عشرة دقائق وبعد العودة هنا القائد وأخبرنا بأننا وقعنا فى خطأين الأول أننا نفذنا العملية فى تسع دقائق فقط. والثانى أننا كنا نقاتل العدو من الوضع واقفا مما يجعلنا هدفا سهلاً لأى انسان يأتى من العمق. المهم أننا بعد العملية تركنا عدة منشورات باللغة العبرية تقول بأن هذا أول عمل وانتظرونا فى عدة أماكن من أرض سيناء. ومن طرائف هذه العملية أن جنود العدو قد قفزوا من السيارات المغطاة بالشمع والتي كنا نعتقد أنها فارغة قفزوا الى داخل حفر برميلية وقد رأى الشهيد سعيد البشتلى وكان معى فى مجموعة الاقتحام الثانية رأى جنديا اسرائيليا قفز الى احدى هذه

الحفر ورفع مدفعه (الأوزى) فى فزع فقذفه سعيد بقنبلة وكأنه يلعب البلياردو . وكانت هذه العملية بداية لتطوير عمليات حرب الاستنزاف.

عمليات قبل روجرز

بدأنا بعد ذلك نتجه فى عملياتنا جنوبا الي أبو رديس لعمل اغارة علي قواعد العدو بالصواريخ. واستخدمنا صواريخ فتح ٢٠١ وصواريخ الكاتيوشا واستمرت عملياتنا الفدائية حتي وقف إطلاق النار بعد مبادرة روجرز وأذكر أننا يوم وقف إطلاق النار نفذنا عملية بالصواريخ فى منطقة أبو الغيط وكنا نقذف الصاروخ ثم نفجر قاعدته كما كنا نترك علي الطريق بعد تنفيذ العملية نوعا من الألغام اسمه (أقراص ضباب) وهى صغيرة وإذا مشى عليها الانسان تنسف قدمه ، وعندما نهاجم بالصواريخ وقبل الانسحاب نزرع هذه الأقراص وتأتى قوات العدو بسرعة لاستطلاع الأمر فتزيد هذه الأقراص من خسائرهم، كما أن قوات العدو كانت تطاردنا فى خليج السويس بزوارق حديثة جداً كانوا قد سرقوها من ميناء شارل بول فى فرنسا . بينما كنا نستخدم الزورق المطاط وحتى لا تلحق بنا هذه الزوارق السريعة كنا نضع بعض المواد المتفجرة علي قطع الأخشاب ونشعل فيها النيران فتحدث العديد من الانفجارات فى كل

اتجاه فتراجع القوات التي تطاردنا وتتمكن من الهرب.

خلف خطوط العدو قبل العبور

بعد وقف إطلاق النار بدأ الإعداد للحرب المشاملة واستمر هذا الوضع حتي عام ٧٣ حيث طلبت القيادة من الزميل محمود عواد الذي تولى قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم ترشيح أحد أفراد المجموعة له مواصفات خاصة جدا لارساله خلف خطوط العدو فرشحني محمود عواد كأول من يذهب علي أن يليقني الشهيد أشرف عبد الدايم. وقد كنت معروفا جدا في المدينة لأنني مصور ولدي استوديو تصوير وكنت أصور كل حفلات وندوات فرقة (ولاد الأرض) وأصور الناس في الشوارع والمقاهي. أي أنني معروف للجميع وفي ذلك مشكلة فكيف سنبرر غيابي عن المدينة وتوصلنا الي اختراع قصة تقول إنني ذهبت الي ليبيا لشراء بعض الأفلام ومعدات التصوير وبذلك تتجه الأنظار الي ليبيا واتجه أنا الي القاهرة لأتلقى فرقا علي أحدث مستوى في الشفرة والتقاط الاشارات واللاسلكي والتعامل مع أسلحة العدو. وأخيرا صدرت لي الأوامر بعبور القناة في ١٤ سبتمبر ٧٣ أي قبل حرب أكتوبر بأكثر من عشرين يوما. وقد طلبت مني القيادة ألا أخبر أي انسان حرصا

على سلامتى. ولكنى فكرت فى أننى لو استشهدت فكيف سيعرف أهلى وقررت أن أخبر الشيخ حافظ سلامة وأخبرته فشجعنى وقال توكل على الله ودعا لى بالتوفيق. وقد عبرت بقارب من عند فنار (أبو الدرج) جنوب السخنة بحوالى ٢٥ كم . وكان فى انتظارى أحد عرب سيناء الذين يتعاملون مع المخابرات المصرية على شط خليج السويس. وكنت ارتدى الزى الأعرابى وأخذنى الرجل الى منطقة خلف ممرات متلا. وكان يمر على كل بضعة أيام. وكانت التعليمات ألا أسمع إلا اذاعة صوت العرب فقط . وبدأت ارسال الاشارات عما أراه من تحركات لقوات العدو بالأجهاز الحساس الذى يرسل على بعد ٥٠٠ كم الى أن فوجئت يوم ٦ أكتوبر بسماع البيانات العسكرية من الاذاعة والتي تؤكد عبور قواتنا لقناة السويس. ولم أصدق إلى أن رأيت الطيران المصرى يمر فوق رأسى ثم بدأ دخان المعركة يقترب منى فى الأيام التالية وأثناء كل ذلك كنت أرسل كل شىء عن تحركات قوات العدو.

العودة من الثغرة

بعد أن كنت أرى انسحاب قوات العدو طوال أيام المعركة لاحظت فى يوم ١٥ أكتوبر أن القوات الاسرائيلية تتحرك بكثافة فى اتجاه

القناة وتعجبت لهذا الوضع وتلقيت أمراً بالعودة الى القاهرة .
فأخذنى الدليل الذى رافقنى فى رحلة الذهاب ليعيدنى الى القاهرة
واقترح أن نعود من ناحية الاسماعيلية لأن الطريق أكثر قربا وكنت
قد علمت بحدوث الثغرة . ووصلنا الى شط القناة يوم ١٧ أكتوبر
وعبرنا من المعبر الذى أقامه العدو عند الدفرسوار وكان العدو خوفا
من هجوم الكوماندوز المصريين ينسحب ليلا من عند المعبر ويعود
مع أول ضوء ليحتل الموقع مرة أخرى.

امسك جاسوس

بمجرد أن عبرت إلى البر الغربى للقناة ومعى الدليل قبضت علينا
القوات المصرية وكانت لحيتى طويلة جدا وشكلى قد تغير كثيرا
وتعرضنا لاستجواب طويل على اعتبار أننا اسرائيليان أو على الأقل
جاسوسان. ومن ضابط الى آخر حتى وصلت الى قائد اللواء الذى
طلب منى (الكارنيه) فقلت له وهل يحمل العسكريون كارنيهات أثناء
الحروب. وكنت أحمل شهادة ورقية لكى يسهل التخلص منها وبعد
وقت طويل طلبت الاتصال بقيادتى وأجريت الاتصال عن طريق
الجهاز وعلى الفور طلبت القيادة من هذا القائد أن يرسلنى فى
سيارته الخاصة الى القاهرة . ففوجئ الرجل وسألنى عن رتبتي

فقلت له إنني جندي مصري ولكن الرجل ظن أنني رتبة كبيرة. وبالفعل عدت الى القاهرة فى سيارته الخاصة . ومكثت فى القاهرة يومين وكانت القوات الاسرائيلية قد نجحت فى الثغرة ولكنها فشلت فى الاختراق عند أبو عطوة الى الاسماعيلية وذلك لأن هذه المنطقة صحراء مفتوحة من عند أبو سلطان وحتى العباسية فى الزقازيق، والعدو لا يملك الكثافة البشرية لتغطية هذه المساحة وأمام المقاومة الشرسة التى لاقوها من قواتنا قرروا التركيز على اتجاه السويس . حيث جبل عتاقة وقناة السويس والخليج أى أن المسألة (ملمومة).

اليهود تحت حصارى

اقترب الاسرائيليون من السويس وهددوها، وهنا طلبت القيادة الحصول على معلومات من داخل المدينة فرشحنى بعض الضباط الذين يعرفوننى على اعتبار أننى من المدينة وأحب أن أرى أهلى وأصدقائى بعد غيابى عنهم ووافقت القيادة، وركبت السيارة حتى (محطة الدفع) عند الكيلو ٦٥ على طريق مصر السويس ثم رافقنى دليل يعرف كل تفاصيل جبل عتاقة واكتشفت أن القيادة لا تعرف أى شىء عن السويس فى ذلك الوقت، وقد طلبوا منى ألا أسير على الطريق الأسفلت بل أسير على جبل عتاقة حتى أدخل السويس، وكان

معى كاميرات تصوير وجهاز اللاسلكى والشفرة وبعض الطعام عبارة عن كرتونة تعيين قتال بها ١٢ علية على اعتبار أنها مهمة سريعة وقصيرة. وعندما وصلت الي جبل عتاقة رأيت نفس مناظر ٥ يونيه ٦٧. سيارات مدمرة وجنود منسحبين ومنهارين. وسألت الجنود عما يحدث فلم أسمع من كل منهم إلا (اليهود ورانا .. اليهود ورانا) وفى ذلك الوقت لم يكن لدى أى خبر عن تقدم اليهود نحو السويس. وقد رأت القيادة ألا تخبرنى خوفا من أن أراجع عن المهمة . وفوق الجبل وجدت جنودا كثيرين قد ماتوا من التعب والجهد فكل منهم كان يعتقد أن الجبل أقصر طريق للهرب ولكن الطريق شاق جداً. وفوق الجبل عرفت كل الحقيقة وكانت مهمتى أن أدخل السويس لكى أطمئن القيادة فى القاهرة عن الأحوال داخل المدينة. وعند استراحة الملك فاروق فى مصنع السماد عند بطن الجبل وجدت الطريق مليئاً بالعربات والمدرعات الاسرائيلية وبين كل عدة وأخرى نصف متر فقط فكيف سأعبر الي السويس. واتصلت بالقيادة فى القاهرة لآخبارهم بالوضع فأمرونى أن أبقى مكانى حتى تأتيني أوامر جديدة وهنا بدأت أصعب وأعظم أيام حياتى.

مطاردات يهودية ..

جلست علي الجبل أراقب الموقف ورأيت بعض دبابات العدو تدخل ميناء الأدبية وراحت تتحرك في سرعة كبيرة في اتجاهات مختلفة للتمويه والخداع. وعند الكيلو ١٠٩ هناك وصلة من جنيفة على طريق الاسماعيلية الصحراوي تدخل على طريق السويس - القاهرة وعندها وجدت (قول مدرع) قادم من الاسماعيلية وعلى الفور أخبرت القيادة بما أرى وأثناء ارسالي لهذه الرسالة في الساعة الثالثة ظهرا دخلت معي علي الخط بنت اسرائيلية وراحت تعاكسني وتحاورني وتهددني بلهجة عربية مكسرة وفجأة سمعت صوت طائرة هليكوبتر علي الأرض أسفل الجبل وكان معي الدليل الذي يعرف جبل عتاقة كما يعرف كف يده. وقد تعلمت في فرقة اللاسلكي أن الطيران المقاتل من الممكن أن يكشف الشفرة في محيط دائرة ٥ كم مربع أما الطيران الهليكوبتر فيحدد المكان ويهبط عليه مباشرة بمجرد أن يلتقط الإشارة. المهم عندما سمعت صوت الطائرة أغلقت جهاز اللاسلكي وكنت قد وجدت علي الجبل (ضلع هايك) وهو ضلع من أربعة لخيام صغيرة لرجال الصاعقة وقد نفعتني هذا الضلع حيث غطيت به جهاز اللاسلكي ثم دخلت ومعى الدليل الى جحر ضيق جدا

(لو حصلت الان علي الملايين ما دخلته أبدا) ولكننا دخلنا مثل (العرس) وانكمشنا خلف الصخرة نراقب ما يحدث . وبعد دقائق أصبحت الطائرة خمسة هليكوبتر من طراز (بل ٢٠٥) تبحث في كل المنطقة وعند باب كل طائرة رشاش نصف بوصة لضرب جنود المشاة في المعمارك . وقد فتحت هذه الطائرات النيران علي الجبل لدرجة أن بعض الطلقات اصطدمت بالصخرة التي نختبئ خلفها مما جعل الدليل البدوي الذي يرافقني يطلب مني أن نسلم أنفسنا لأنهم قد كشفونا . فقلت له لو كشفونا لنزلوا وقبضوا علينا ولكنهم يضربون عشوائيا . ولم أفعل أى شئ إلا قراءة كل ما أحفظه من آيات قرآنية . وعندما حل الظلام نزلت هذه الطائرات وطلبت من رفيقي الانسحاب من هذا المكان لأنهم في الصباح سيفتشون المكان . وانسحبنا في اتجاه الأدبية عند وادي الناقة وسرنا طوال الليل ولأن الدليل يعرف كل شبر في الجبل فهو يسير بسرعة شديدة وأنا ألث خلفه . وفي الصباح راقبنا المكان الذي كنا فيه فوجدنا الطائرات قد صعدت مرة أخرى علي هيئة تشكيل مروحى ونزل منها الجنود وهم يحاولون اقتفاء الأثر ولكننا كنا علي وعى بذلك فعند انسحابنا كنا نسير على الرمل ثم الزلط والحجارة حتى تضيع آثار أقدامنا .

وبعد أن فشلت طائرات العدو في الحصول علينا بدأوا في وضع

معدات فوق الجبل ويمرور الوقت وفي منتصف نوفمبر قاموا بمد طريق من أعلى الجبل الي أسفل وهذا الطريق مازال موجودا عند الكيلو ١٤ شمال السويس وقد أقاموا هذا الطريق ليسهل عليهم امداد القوات فوق الجبل بالمؤن والذخائر عن طريق السيارات، وكنت أراقب كل تحركات العدو فوق الجبل وأبعث بها الى القيادة أولاً بأول،

ماء الندى وكسرة خبز

كانت كمية الطعام التي معنا قليلة جدا علي اعتبار أننا في مهمة صغيرة حيث كانت ١٢ علبة كل علبة ٢٠ سم x ٢٠ سم وبها علبة بوليف وعلبة شوربة عدس وعلبة مربى و٢ باكو شاى وسكر وباكو لبن بودرة ومشط كبريت وقرصين ملح وفتاحة و٣ قرص سبرتو و٣ باكو بسكويت بالكمون، وهذه العلبة تموين الفرد في اليوم، وعندما تغيرت الظروف بدأنا نقتصد لتصبح العلبة تموين ثلاثة أيام ، ومع ذلك فقد انتهت هذه العلب وبدأنا نبحث في الجبل فوجدنا (مخزن) لكتيبة رادار كانت علي الجبل وبه كمية من الاطعمة الجافة فقررنا توزيع هذا الطعام علي أماكن مختلفة في الجبل بين كل مكان وآخر ساعتان من السير فوق الجبل، ونضع علامة فوق كل مكان، وقد

أفادنا هذا كثيرا لأن القوات الاسرائيلية استولت علي المخزن الرئيسي عند اقامة نقط حراستها علي الجبل. وبدأنا نعتمد علي (كمائن الطعام) التي أعدناها . ثم نفذ هذا الطعام أيضا فرحنا نبحت في الجبل وكانت هناك دوريات سير من الساعة بعد ٦٧ تبدأ من انشاص وحتى عتاقة فكنا نبحت عن بقايا الخبز والبسكويت المتخلف عن هذه الدوريات. أما الماء فكنا نعتمد علي الندى الذي ينزل في الصباح.

وذات يوم وجدت جنودا خلف الجبل وخشيت أن تكون قوات اسرائيلية فذهبت لاستطلع الأمر فدخلت في كمين على طريق وادي حجون. وأمسكني الجنود واكتشفت أنهم من المغرب الشقيق. وشكوا في أمرى لأنى مطلق اللحية وكل الجنود المصريين يحلقون اللحية فأطلعتهم على الشهادة التي معى فأطمأنوا وأخذت منهم بعض الطعام والماء. وقد تم تكوين لواء من قوات المظلات التي انسحبت بعد الثغرة وجاء هذا اللواء ليحمى المنطقة خلف جبل عتاقة فذهبت لاستطلع الأمر فوجدت معهم بعض الضباط الذين كنا نعرفهم منذ حرب الاستنزاف مما رفع معنوياتى ومعنوياتهم. ثم جاءت دبابات الحرس الجمهورى خلف جبل عتاقة وميناء الأدبية.

صورة اللواء واصل أنقذتني وأنقذته

أعتقد أن تفاصيل المائة يوم التي قضيتها فوق الجبل تحتاج الى كتب كثيرة.. ولكن المهم أن معلوماتي قد تم الاستفادة بها كثيرا في القيادة. بل إنى قد تسببت بفضل من الله في انقاذ مئات الجنود والمعدات المصرية من الدمار. فقد حدث عندما كنت أقوم باحدى دوريات الاستطلاع علي الجبل أن وجدت خمسة جنود مصريين يختفون بين الصخور وقد فاجأتهم أنا ورفيقي ووجدنا أن كلا منهم من كتيبة مختلفة وجمع بينهم الانسحاب والهرج الذي حدث بعد الثغربة. وكانوا مقدم وملازم أول وثلاثة جنود يعانون من العطش الشديد فأخذتهم وسرت بهم الى القوات المصرية عند الكيلو ١٠١ ، وعندما وصلنا الى أول قواتنا قابلنا ضابط برتبة نقيب فقام المقدم الذي معي بتعليق رتبته علي كتفيه بعد أن كان يخفيها ، والغريب أنه طلب من النقيب أن يقبض علينا أنا ورفيقي لأننا اسرائيليون، فتعجبت وقلت لو أننا كذلك لقتلناكم أو أسرناكم أما أن أتى بكم الي القوات المصرية فهذه بجاجة . المهم قبضوا علينا وكل ضابط يأخذنا الى الضابط الأعلى حتي وصلنا الي قائد الجيش الثالث شخصيا اللواء عبد المنعم واصل. الذي ارتاب فينا هو الآخر. وقد

وجدت في قيادة الجيش أحد أبناء السويس واسمه محمد العنبري الذي عرفني ومع ذلك فقد ذكرت اللواء واصل حادثة تزيده اطمئنانا حيث كان يوم ٢٢ مارس ٧٣ في السويس يحتفل مع المدينة بالعيد القومي، وكان هذا اليوم عيداً قومياً للسويس لأن الزعيم جمال عبد الناصر قد رفع فيه العلم المصري على الشلوفة عام ٥٣. المهم أنني قمت بتصوير الحفل الذي حضره اللواء واصل، وكنت أضع اسمي علي ظهر كل صورة، وقد أهديته مجموعة من هذه الصور، فتذكر الرجل وأطمأن وقلت له سأقول لسيادتك سرّاً من المفروض أن أبلغه أولاً لقيادتي ففي طريقى الي هنا اكتشفت نقطة استطلاع متقدمة للأعداء فوق مركز قيادة الجيش الذي نقف فيه الآن مباشرة وطلبت منه أن ينظر من نظارة الميدان وعلي الفور طلب اللواء واصل العقيد المسؤول عن الاستطلاع وراح يؤنبه بعد أن شاهد بعينه خمسة جنود للأعداء ويجوارهم طائرة هليكوبتر صعدت الى الجو أثناء حوارنا فشكرني قائد الجيش وأمر احدى السيارات أن تعيدني الى موقعي وأعطاني كرتونتين سجائر بلمونت وبعض الطعام. المهم أن الطائرات الاسرائيلية في اليوم التالي دكت موقع قيادة الجيش الثالث فحزنت كثيراً متصوراً أن كل من كان بالموقع قد قتل، وظللت علي هذا الاعتقاد حتي انتهاء حصار السويس حيث قابلت الأخ محمد العنبري الذي أخبرني بأن اللواء واصل قد أمر علي الفور

بنقل القيادة الي موقع تبادل في منطقة الروبيكى عند الكيلو ٥١ وأن
عملية النقل استمرت من المغرب وحتى الفجر وبذلك تم انقاذ قيادة
الجيش الثالث من التدمير الكامل.

بالأحضان يارفاقة ..

ظللت أؤدى مهمتى على خير وجه طوال فترة حصار السويس
والتي استمرت مائة يوم كاملة حتي كان يوم ٢٩ يناير ٧٤ يوم فك
الحصار فنزلت الي السويس وذهبت مباشرة الي مكتب المخابرات
وطلبت أن أرى أسرتي فأخبرنى القائد بأن زملائي قد فعلوا الكثير
يوم ٢٤ أكتوبر وأنهم يقيمون الآن معرضا للغنائم عند قصر الثقافة
واصطحبني الي هناك، ولم يخبرنى بأمر الشهداء حتى لا يصدمنى
فقابلت أولا الأخ أحمد العطيفى بالأحضان والبكاء والدموع ثم
سمعت الأخ محمود طه يسأل الأخ ميمى سرحان (مين اللى بيحضن
عطيفى ده وبيعطوا) فازددت فى البكاء لأن أصدقائى لم يعرفوننى،
والحق فقد كان شكلى غريبا لحيتى طويلة وشعرى طويل وملابسى
رثة وفى هذا اليوم كان ممدوح سالم موجودا ومعه بعض الوزراء،
وفجأة صرخ الأخ محمود عواد فى الجميع (تعالوا شوفوا الفدائى
عبد المنعم قناوى اللى عمل المعجزات) فانهالت على الناس وكأنهم

قد وجدوا (لقيّة) والصحفيون يصورون ، وطلب قائد المخابرات من الزملاء أن يكرموني فأتوا لي (بنصف بطة) وبعد ذلك ذهبت لأرى أمي التي لم تصدق عندما رأتنى وراحت تتحسس كل جزء من جسدي وطلبت مني أن أحلق شعري ولحيتي وتجمع أهل الحي حولنا والكل فرح بعودتي وكانت المفاجأة أن أمي تحتفظ لي بتفاحة وكان المسؤولون قد وزعوا على كل مواطن تفاحة أثناء فترة الحصار فرفضت أمي أن تأكلها واحتفظت لي بها حتي أعود.. فما أجمل حنان الأمهات.

قادتي .. أساتذتي

هذه الأعمال التي قمت بها أنا وزملائي يعود الفضل فيها الى الله ثم الي الضباط الذين قاموا علي تدريبنا وأذكر منهم مختار الفار الذي قام بتدريبنا قبل حرب أكتوبر وهو ابن حسين الفار نجم ساعة لقلبك وعمه شريف الفار لاعب نادي الزمالك، ومختار الفار كان ضمن الحرس الشخصي للمشير عبد الحكيم عامر، وقد حصل علي المركز الثالث علي مستوى العالم في فرقة صاعقة أقيمت في أمريكا بين ٣٣ دولة من كل دولة ثلاثة أفراد، وعندما زرنا بيته وجدنا له صوراً مع تماسيح وثعابين شرسة، المهم أن هذا الرجل كان يقول

لزملائه اننى اتحدى بهذه المجموعة (مجموعتنا) أى كتيبة صاعقة،
وقد كانت لنا قاعدة فى منطقة السخنة، فكان يقيم معنا ويرفض أن
يجلس فى المكتب المريح، وكان يختم القرآن كل أربعة أيام مرة،
وكان يؤمنا فى كل الصلوات والفترة التي عشتها فوق الجبل يرجع
الفضل فيها الى الله ثم الى مختار الفار الذى كان يأخذنا الى جبل
الجلاله عند الزعفرانه وعند فنار أبو الدرج نتسلق الجبال حتى
يصبح السحاب تحت أقدامنا وننزل من فوق الجبل لنمشى فى المياه
ونحن نحمل السلاح،

تكريم الملايم .. وتكريم البوليس

أنا وزملائي ينطبق علينا قول الله تعالى (من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا) ونحن لا نريد من أحد جزاء ولا شكورا، لأننا قدمنا
ما قدمناه لله وللوطن أما التكريم الذى حدث لنا فشىء هزلى بدأ فى
٢٤ أكتوبر ٧٤ عندما زارت جيهان السادات السويس وأعطت لكل
واحد منا شهادة استثمار بعشرة جنيهاات، وفي أكتوبر ٨٠ كان
التكريم الحقيقى من المشير أحمد بدوى الذى كرمنا فى نادى ٦
أكتوبر بالقاهرة وأعطانا نوط الامتياز من الدرجة الأولى ووسام نجمة

سيناء، وفي نوفمبر ٨٢ كان اللواء بكير محمد بكير محافظ السويس وكنا نعرفه منذ حرب الاستنزاف حيث كان قائد القطاع الريفي في السويس المهم أنه كرمنا هو الآخر بأن أعطى كلاً منا شهادة استثمار بعشرة جنيهات، وفي ٩٥ كان اللواء مصطفى صادق محافظاً للسويس ولحق فقد كان هذا الرجل يخدمنا كثيراً ووعد بأن يكرمنا في كل عام، وقد كرمنا وأعطى لكل منا (شيك) بمائة وخمسين جنيهاً ثم ترك السويس إلى بورسعيد.

أما أغرب تكريم فقد حدث في يناير ٩٦ حيث فوجئنا كل مجموعة الفدائيين ومعنا الكابتن غزالي بضابط بوليس ومعه قوة من الجنود يبحث عنا في كل مكان بالسويس، واستطاع أن (يقبض علي الجميع) ولم يجدني لأنني أعمل (سائق) على سيارة ميكروباس، وذهب الأخوة إلى مدير الأمن ليكتشفوا أن القبض علينا بهدف تكريمنا في عيد الشرطة يوم ٢٥ يناير من خلال أوبريت (يوم من عمر الوطن) الذي كتبه عبد الرحمن الابنودي لابرار دور الشرطة في الدفاع عن السويس، ولحق فان دور الشرطة ينحصر فيما فعله وقتها النقيب حسن أسامة ذلك الرجل ابن السويس الذي رفض الاستسلام وخلع الرتب أمام مدير الأمن وانضم إلى المقاومة الشعبية للدفاع عن مدينته، وأصبح بعد ذلك منبوزاً لدرجة أنه عندما اغتيل السادات رقدوه من الخدمة ثم عاد مرة أخرى إلى

الخدمة وخرج علي المعاش علي رتبة اللواء ولكنه طوال فترة خدمته لم يتولى أية مناصب قيادية. ولم يتم تكريمه في أوبريت (يوم من عمر الوطن)...

والاغرب من كل هذا أنه لا يوجد في السويس شارع أو ميدان يحمل اسم أى شهيد أو بطل من مجموعة فدائي منظمة سينا العربية الذين قدموا الكثير. فالشهيد مصطفى أبو هاشم أول قائد للمنظمة استشهد يوم ٩ فبراير ٧٠ واقترح المجلس المحلي اطلاق اسمه علي أحد الشوارع واختار شارع اسمه البرج ولم يتم شيء حتي الآن . بل ان السويس مليئة بالشوارع التي تحمل أرقاما بلا أسماء ولم يفكر أحد في اطلاق أسماء الشهداء والأبطال علي هذه الشوارع .

وقد طالبنا منذ نهاية الحصار باقامة متحف قومي للسويس ولم يسمع لنا أحد والغريب أن البعض يستكثر علينا التكريم القليل. ففي أول طريق بورتوفيق نافورة تبرع بها رجل مقاول اسمه الحاج يحي رحمه الله والنافورة عبارة عن ترس وفوقه شعلة (رمز السويس) ثم وضع لوحة بجوارها مكتوب عليها نافورة الشهيد مصطفى أبو هاشم وبعد ذلك جاءت إحدى شركات التأمين ونزعت اللوحة وغيرت معالم النافورة وكتبت اسمها علي لوحة جديدة.

المزاد

عندما قابلنا اللواء بكير محمد بكير عام ٨٢ سألنا عن مشاكلنا فأخبره الزملاء أنني الوحيد الذي أعمل حراً وليس لى وظيفة وطلبوا منه أن يعطينى أحد المخلات التى تبنيها المحافظة لأفتحه استوديو تصوير ووافق الرجل ووقع لى على طلب مكتوب باعفائى من المزاد. ولكن تدخل فى الأمر السكرتير العام المساعد للمحافظة واسمه محمد عبد الله ووضع أمامى كل العراقيل. وتبنى المجلس المحلى مشكلتى وأصدر قرارا باعفائى من المزاد. ولكن الرجل صمم علي أن أدخل المزاد وعلي أن أدفع تأمينا أكبر من كل المشاركين. ودخل أمامى أحد حيتان الانفتاح فى صراع غير متكافئ حتى صرخت من الظلم وبعد تدخل الناس تم ارساء المزاد علي ولكن بأضعاف ثمن المحل. وحتى الآن لم أفتح الاستوديو لأنى استدنت كثيرا حتى أحصل عليه ومازلت أعمل مجرد سائق ميكروباس داخل المدينة.. والمؤلم أن الركاب الذين يركبون معى فوجئوا بأننى عبد المنعم قناوى بطل السويس بعد أن ظهرنا فى التلفزيون عندما عرض أوبريت (يوم من عمر الوطن) ذلك الوطن الذى نفخر بأننا ضحينا من أجله بل ونحن على استعداد لكى نضحى من أجله مرة أخرى بل مرات ومرات!!!

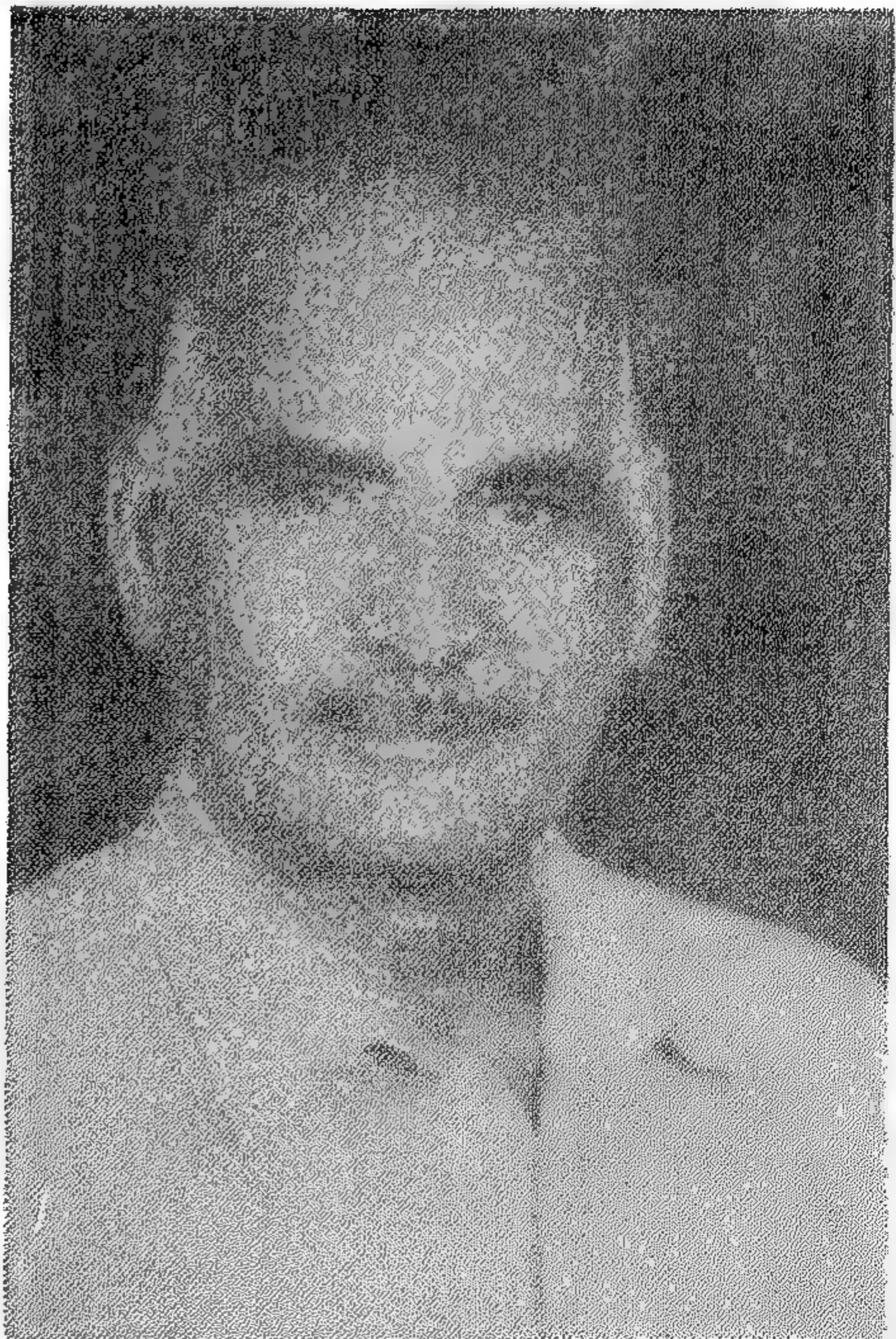
عبد المنعم خالد...

القهد.. صانع

البطولات..

يسقط من ذاكرة

(زمن البيزنس)!!



من المؤكد أن (عطاءات القدر) لا تأتي (خبط عشواء) ولكنها تأتي
دوماً من أجل (حكمة) يعلمها المعطي الأعظم، ورغم وجود العطاء
والحكمة إلا أن كل شيء يتوقف علي قدرة الإنسان في (توظيف) هذا
العطاء وصولاً الي تلك الحكمة.

والبطل عبد المنعم خالد استقبل عطاءات الله وفهم حكمتها
واجتهد في توظيفها التوظيف الأمثل، فقد أوتي (بساطة في الجسم)
عملاقاً مفتول العضلات مرهوب الجانب فأدخر هذه القوى الي أن
جاء وقتها فكان بطل (رفع الأثقال) ولكنها ليست أي أثقال، إنها
الالغام والقنابل التي كان يحملها ويحمل أيضاً زميلاً له علي كتفيه
ولم يتوقف نصيب عبد المنعم خالد من العطاء عند القوة البدنية ولكنه
أيضاً امتلك رجاحة العقل والغيرة علي الدين وشرف الوطن، وهذه
الغيرة الحميدة دفعتة الي السعي في كل اتجاه لكي يحظى بشرف
الجهاد في سبيل الله والوطن وهذا السعي المخلص والدأوب جعل
من عبد المنعم خالد السبب الأول في تكوين (منظمة سينا العربية)
تلك المنظمة الفدائية التي قدمت للوطن عشرات البطولات

والتضحيات ، فقد كان عبد المنعم خالد العضو رقم واحد فى هذه المنظمة العظيمة.. وهذا البطل الجسور يعيش مثل كل البسطاء.. إنه واحد من أحاد الناس.. سقطت بطولاته وتضحياته من ذاكرة (زمن البيزنس) ولكننا نسبح معه ضد التيار ونقدمه لكل الشرفاء ولكل الأجيال القادمة كنموذج وقدوة يجب أن نتأسى بها .

سفينة الحياة

كان والدئ حسن خالد حسن يعمل قبطانا علي مركب اسمها تيسير. وقد ولدت عام ٤٣ فى حي زرب بالسويس. وفى عام ٤٨ توفى والدئ وتركنا خمسة أشقاء ترتيبى الثالث بينهم. فتولى عمنا تربيتنا وكان يعمل مهندسا فى الملاحة البحرية. ودخلت المدرسة حتى السادسة الابتدائية ثم لاحظت أن (الحمل ثقيل) على عمى فكنت أهرب من المدرسة لأعمل فى ورشة للميكانيكا صاحبها (عمى على الجندى) وعندما اكتشف عمى الأمر ثار وضربنى فى الورشة ودافع عنى (الأسطى) بعد أن عرف كل القصة واتفق مع عمى على أن أذهب الى المدرسة صباحا ثم اذهب الى الورشة بعد الظهر. ولكن كنت اذهب الى المدرسة حتى (الفسحة) ثم اهرب الى الورشة. وقد علمنى (الأسطى) كل شئ عن الميكانيكا كما علمنى قيادة

السيارات، كل ذلك وعمري لم يتجاوز الثانية عشر وبعد فترة استأذنت صاحب الورشة لأعمل فى شركة النصر لصاحبها مصطفى أبو حزين.. ووافق الرجل لأن مرتبى فى الشركة تسع جنيهات، وكانت الشركة تعمل فى ردم الكورنيش فطلبوا منى أن أركب (قلاب) فزاد دخلى بشكل كبير، ثم عملت فى انشاء الطرق حيث اختارنى الخبير الروسى لأقود (بلدوزر يعمل بالواير) ويحتاج الى قوة بدنية، ثم حدث تأميم للشركة بعد الثورة فزاد مرتبى، وخبرونى بين أعمال الميكانيكا وبين قيادة السيارات فاخترت القيادة، ثم دخلت الجيش عام ٦٣ والتحقّت بسلاح الحرس الجمهورى وانتهت خدمتى يوم ١ يناير ٦٧.

سائق لنقل السلاح

بعد ٥ يونيه ٦٧ مباشرة طلبت الدولة تشكيل المقاومة الشعبية، وأن يحمل السلاح كل قادر فسجلت اسمى على الفور، وأعطونى التفرغ من الشركة التى أصبح اسمها شركة البحر الاحمر، وكنت وقتها اركب سيارة (بوكس فورد) وأصبح عملى أن أنقل الجرحى بعد وصولهم الى البر الغربى الى المستشفى، وسألنى العميد عادل اسلام هل تستطيع السفر للقاهرة بالسيارة؟ فوافقّت فكلفنى بالسفر

مع الضباط لاحتضار السلاح لتوزيعه علي أهل السويس، وركبت سيارة لورى وذهبت مع ضابط اسمه جلال عبد العال، وفي كل مرة كنا نحمل من ٢٥ - ٣٠ صندوق سلاح وذخيرة، ثم طلبوا منى أن أقوم بالدوريات البحرية ليلا مع زملائي فوافقت، وكنا نركب اللنش ١٥ فرد وكل منا معه رشاش خفيف، وبدأ العدو يظهر على لسان بورتوفيق فاتفقنا مجموعة من الزملاء أن نضرب جنود العدو الذين بدأوا فى الظهور على البر الشرقى (ليغيظونا) فاختبأنا قبل غروب الشمس خلف الساتر ووجدنا اليهود ومعهم بعض الفتيات وتركناهم حتي اطمأنوا ثم فتحنا عليهم النيران فأحدثنا فيهم خسائر كبيرة وانسحبنا بسرعة لنختبئ فى العمارات خلف المدينة، وعلي الفور بدأت الدبابات الاسرائيلية ضرب المدينة فجاءنا الضابط محمد عبد الرحمن المسئول عن المنطقة وسألنى لماذا ضربتم العدو؟ فقلت له وهل نتركه يغيظنا؟ وكان معى الزملاء غريب محمد غريب ومحمد طلخان فتحى ومصطفى أبو هاشم الذى كان يدرّب الأفراد علي السلاح فى نادى السويس وفى نادى بورتوفيق، وبعد هذه العملية وضع اليهود (سلك) علي طول القناة وفردوا عليه (مشمع) ومع ذلك كنا نشاهد أقدام من يسير من تحت المشمع، ثم بدأوا اقامة جسر ترابى وبدأوا يضربوا المدينة بالدبابات..

رقم واحد فى المنظمة

أثناء سفرى الى القاهرة علمت أن منظمة التحرير الفلسطينية تطلب متطوعين فذهبت الى مكتبهم بالقاهرة وكان معى الزميل أحمد عبد الصالحين وملأت الاستمارة. وعندما عدت الى السويس سألتى الضابط جلال عبد العال أين كنت؟ فأخبرته. فقال إن مكتب المخابرات بالسويس يريدنى فذهبت الى المكتب وجلست انتظر ثلاث ساعات ثم دخل (الرائد) وسألته لماذا تركتنى انتظر؟ فسألتنى عن سبب زيارتى لمكتب منظمة التحرير. فقلت له لكى أدافع عن البلد. فقال دافع عنها هنا فى السويس. فقلت كيف .. إننى أريد مواجهة العدو وجها لوجه.. فسألتنى على تستطيع أن تأتى بشباب وطنى مثلك؟ فقلت له كل البلد.. فقال لابد من مواصفات خاصة. ثم جاء ملازم أول وأخذنى الى مكتب آخر وصورنى من الامام والخلف والجنب ثم جاء باستمارة وكتب اسمى عليها وقال لى أنت أول متطوع فى منظمة سيناء العربية. وطلب منى بعض الشباب (قلبهم حديد). فذهبت وأتيت بصديقى غريب محمد غريب الذى كان يلزمنى فى كل تحركاتى وسألتنى غريب عن جدية المنظمة فطمأنته وتم تسجيل اسمه رغم أن الضباط قد تحفظوا على كبر سنه بعض

الشيء حيث كان عمره (٣٦ سنة) أى أكبر من كل المجموعة التي جاءت بعد ذلك، ثم سألنى غريب عن رأيى فى محمود عواد فأخذناه وسجل اسمه فى المنظمة، وبدأنا نحن الثلاثة تجنيد مجموعة من الشباب حتي وصل العدد الي ٥٠٠ شاب لم يستمر منهم إلا حوالى ٣٠ شابا لأن التدريبات كانت عنيفة جدا، فوق الجبال وداخل البحر، وقد تولى تدريبنا أكثر من قائد مثل يحيى شبايك،، فاروق زمزم - مختار حسين - خطاب وبعض ضباط الصاعقة والمهندسين والمفرقات والصواريخ وكل شيء وكانت أصعب المهام بالنسبة لى البحر الذى كان محرما على لأن والدى قد غرق فى البحر مع مركبه، ولذلك لم أكن أجيد العوم، وفى تدريب البحر داخل الخليج أمرونا بالقفز فرفضت خوفا من الغرق فضرب القائد طلقتين فوق رأسى فقفزت على الفور وبدأت (أطيش) ووجدتنى عائما ويجوارى اثنان ممن يجيدون العوم، وقال القائد لى انك تجيد العوم فتشجعت، وكان الزميل غريب سباحا ماهرا ويجيد الغطس تحت الماء لوقت طويل فعلمنى بعض الشيء وكان السباحون المهرة فى المجموعة مصطفى أبو هاشم - فايز جافظ أمين - سعيد البشتلى - غريب مجيد غريب،

صاحب العملية الأولى

بدأت القيادة التخطيط لبدء العمليات وكانت العملية الأولى من نصيبى ومعى غريب محمد غريب ومحمود عواد، فجلسنا مع ضابط مهندس وشرح لنا طريقة زرع الألغام ثم ركبنا سيارة الى البحيرات المرة ليأخذنا دليل بفلوكة الى الضفة الشرقية، وعندما نزلنا الماء وجدنا الأرض تغوص بنا لأنها عبارة عن (طين سائل)، وكان غريب قصيرا فطلبت من محمود عواد أن يرفعه ليضعه على كتفى وحملته وحمل هو الغامى والغامه (٤ ألغام) فنقل الحمل على وكنت أسير بصعوبة شديدة وركبنا الفلوكة وقبل الشاطئ الشرقى بخمسة عشر مترا نزلنا وسرنا حتى اصطدمت بسلك فأخبرت محمود عواد فقال لى إتنا فى حقل ألغام واتصلنا بالقيادة فأكدوا فعلا أننا فى حقل ألغام وطلبوا عودتنا وخفنا اذا عدنا أن نموت وطلبنا أن نكمل العملية وسألنى محمود عواد عن الشريط الفوسفورى فقلت إنه معى فقال (افرده علي موضع أقدامنا) حتي لا نخطئ عند الرجوع ففردت الشريط وقطعنا السلك وزرعنا الألغام علي الطريق، وفي أثناء ذلك كنا نسمع صوت دبابات تسير ولكن الجو كان شديد الظلام، وزرعنا الألغام فى منطقة تسير فيها دباباتان يوميا، وأثناء عودتنا سمعنا

صوت انفجار فخشي القائد أن تكون الألغام قد انفجرت فينا ، ولكن استطلاع الجيش أخبره بأن الانفجار لدبابه اسرائيلية وعندما وصلنا البر الغربي قفز القائد في الماء وعانقنا بحرارة وهنأنا بنجاح العملية وسأله عن صوت الدبابات الذي سمعناه فقال أنه مجرد مكبر صوت للتمويه.

العملية الثانية في العمق

كانت المفاجأة أن العملية الثانية من نصيبى أيضا. ومعى غريب محمد غريب ومحمود عواد، وكانت العملية ضرب خط مياه العدو في عمق سيناء يأتى من رأس ملعب، وأخذنا دليل مراكبى اسمه (أحمد الجمل) وركبنا المركب من مرسى الشيخ السادات وكان الموج عاليا وأصبحت المركب مثل القشة في الزيح. وبعد جهد وصلنا الي البر الشرقى لنجد (دليل) آخر من البدو اسمه (عمى سليم) وسرنا معه داخل سيناء مسافة ٦ كم حتى وصلنا الى مكان العملية وزرعنا الألغام والمتفجرات وعدنا الى المركب وأثناء العودة حدث الانفجار، وفجأة وجدنا امامنا دورية بحرية اسرائيلية فأصابنا الخوف ولكن الرئيس أحمد الجمل طمأننا وقال إن مركبنا خشب ولن يظهر وسط الموج، وخرجت الطائرات الاسرائيلية ترمى بالكشافات الضوئية على

الماء لتبحث عنا وقد وصلنا بمعجزة الي البر الغربى بعد انحرفنا عن المكان الذى بدأنا منه وبعد نجاح هذه العملية تشجع القادة وبدأوا فى تكليفنا بعمليات كبيرة يشترك فيها أعداد كبيرة من الأفراد.

مغامرات فدائية

بدأنا نستعد لعملية تهز العالم كله، وتم التدريب عليها فى منطقة السخنة لتشابهها مع أرض العملية، وبعد اسبوعين من التدريب ركبنا (لنش) من هيئة القناة ليلا وكانت العملية أن نعبّر ليلا وننتظر حتى الصباح لكى نضرب موشى ديان وقائد المخابرات الاسرائيلى ومعهم بعض القادة، وكان من المقرر أن يزوروا المنطقة فى ذلك اليوم وكنا ١٥ فردا من منظمة سينا ووصلنا الى البر الشرقى واختبأنا انتظارا لوصول الهدف ولكن لسوء الحظ تم الغاء الزيارة فاتصلت بنا القيادة لنعود مع آخر ضوء وركبنا اللنش وأمام قوة الموج (انكسر تنك السولار) وأفرغ ما به من الماء وتعطل اللنش وطلب منا الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعة والعملية أن نستعد لنشتبك مع العدو فى أى لحظة وتدخلت العناية الإلهية حيث كانت لنشات العدو تمر بجوارنا نراها ولا تترانا وحدثت اتصالات بيننا وبين القيادة والتقط العدو هذه الاتصالات وبدأ عملية البحث عنا

وقامت قيادتنا باتصالات على أعلى مستوى وصلت الى الرئيس عبد
الناصر شخصيا ، والذي كان على علم بتفاصيل العملية. وعلي الفور
أمر عبد الناصر بانقاذ المجموعة على أن لا يחדش فيهم أى فرد.
وتحركت علي الفور زوارق الطوربيد واتصلوا بنا وأعطيناهم كل
المعلومات عن مكان تواجدنا واقتربوا منا وظهر طيران العدو في
السماء وركبنا بسرعة الطوربيد بعد أن فجرنا اللنش الذي كنا فيه.
وبدأت معركة مع طيران العدو وتم اسقاط طائرتين للعدو وكان اللنش
قد تعطل بنا في الضفة الشرقية لخليج السويس شمالى أبو رديس
وجنوب أبو زنيمة في منطقة اسمها البركيه الكبيرة. وتم انقاذنا بعد
أكثر من ٣٦ ساعة فى الماء . وقد حدثت أيضا اشتباكات مع لنشات
العدو وعدنا الي البر الغربى لنجد طائرة هليكوبتر تقف علي بعد
وأخبرنا القائد أن الرئيس عبد الناصر موجود داخل هذه الطائرة
وقد جاء ليطمئن شخصيا علي سلامتنا وبعد أن أخذ التمام من
القادة عاد الى القاهرة. وقد جزنا لفشل العملية ولكن القادة طلبوا
منا ألا نحزن لأن العمليات ستأتى كثيراً.

استشهاد سعيد البشتلى

كانت الدبابات الاسرائيلية الموجهة علي لسان بورتوفيق تدك
المدينة باستمرار فطلب منا القائد أن ندمر هاتين الدبابتين وتدريبنا

على دبابات هيكلية وأخبرنا القائد بخطورة العملية. وكان جنود العدو قبل آخر ضوء يتركون الدبابات على الشاطئ ويذهبون الى الموقع الحصين ويعودون مع أول ضوء. وتم التخطيط على أن تتم العملية مع أول ضوء وعبر مصطفى أبو هاشم وسعيد البشتلي القناة وربطوا الحبل الذي سنعبر عليه سباحة وعبرنا ليلا ومكثنا حتى طلوع النهار وقام الشهيد سعيد البشتلي ليصلي وكان طويلا (أطول مني) فلمحه قناص اسرائيلي لأن رأسه ظهرت من الساتر التراي فأطلق عليه رصاصة استقرت في رأسه فسقط شهيدا بيننا وقام محمود عواد بحمله والعبور به الي البر الغربي وعند عودة محمود أتى لنا بعلب الزبادي وصينية بسبوسة لكي يطمئننا وسألناه عن سعيد فقال إنه (بخير) رغم إنه كان قد استشهد وتأخر جنود العدو واقترح بعضنا أن ندمر الدبابات ونعود وأصر البعض الآخر على أن نقتل الجنود وكان معنا أحد أفراد المهندسين لتأمين ألغام العدو . وأخيرا وصل جنود العدو وركبوا الدبابات فسألنا الشهيد مصطفى أبو هاشم (جاهزين) وبسرعة كنا على الجسر التراي وفتحنا النيران عليهم. والجندي الاسرائيلي جبان بطبعه فأصيبوا بالذعر وبدأوا في الفرار فأمطرناهم بالرصاص وقتلنا أغلبهم وقام الشهيد مصطفى أبو هاشم بوضع قنبلة في ماسورة كل دبابة ليدمرها. ووصل القارب وعدنا بسرعة الي البر الغربي. وقد اشترك في هذه العملية عشرة أفراد هم

الشهيد سعيد البشتلى - محمود عواد - مصطفى أبو هاشم -
غريب محمد غريب - ابراهيم سليمان - عبد المنعم قناوى - محمود
طه - محمد سرحان - أحمد عطيفى - عبد المنعم خالد.

واستمرت عملياتنا الفدائية طوال حرب الاستنزاف وكان أكبرها
وأشهرها عملية الهجوم فى وضح النهار ، ولم تتوقف عملياتنا حتى
بعد مبادرة روجرز ، ولكن العمليات تحولت الى الاستطلاع وزرع
الألغام فقط ، واستمر ذلك حتى بدأت حرب أكتوبر .

الفدائيون يسدون الثغرة

عندما بدأت حرب أكتوبر تم استدعاؤنا لنكون رهن الاشارة ، ولم
نفعل أى شىء حتى يوم ١٦ أكتوبر عندما انهالت علي المدينة أعداد
كبيرة من الجنود المصريين، ثم علمنا أن اليهود قد دخلوا الشلوفة
بعد أن أحدثوا ثغرة فى الدفرسوار ، ووجدت محمود عواد علي علم
بما حدث من مكتب المخابرات وعلي الفور تجمعنا ووزعنا أنفسنا في
كمائن ففى الكمين الأول أحمد أبو هاشم، وفايز حافظ أمين وفتحي
عوض الله ومعهم مجموعة من العسكرين، وفى الكمين الثانى أنا
وغريب محمد غريب و خليل العيسوى من الشرطة والكمين الثالث -
محمود عواد - أحمد العطيفى - محمود طه ومجموعة من

العسكريين، والكمين الرابع ابراهيم سليمان - محمد سرحان ومجموعة من العسكريين، وكانت التعليمات أن نترك دبابات العدو تدخل المدينة الي أن تصل آخر دبابة عند أول كمين فيبدأ التعامل معها ، ومر يوم ٢٣ أكتوبر دون حدوث شيء ، إلا أن الجنود المصريين واصلوا دخول المدينة - وفي السادسة من صباح يوم ٢٤ أكتوبر بدأ الطيران الاسرائيلي يدك كل المدينة إلا شارع الجيش فعلمنا أن هذا الشارع هو الذى سيدخل منه العدو، وعلي الفور أعدنا توزيع الكمائن، وبالفعل دخلت الدبابات من المثلث وكان القول الأول من ثلاث دبابات ترفع أعلاما عربية، ونظرت فوجدتهم قد وضعوا (جنود هيكليين) مثل (خيال المائة) ولا يوجد فى كل دبابة إلا السائق فقط وكان هذا (شرك خداعى) لمعرفة أماكن المقاومة، ولكننا لم نخرج من أماكننا ، ثم دخل القول الثانى وبه الجنود فبدأنا التعامل معهم فقفزوا من الدبابات وفجأة لمحت جندى اسرائيل نائم فى المدرعة فطلبت من غريب حمايتى وقفزت على المدرعة فوجدت الجندى حيا ووجدت معه خرائط أخذها محمود عواد الي القائد، ثم جاء المحافظ ومدير الأمن وقائد المخابرات وطلبنا منهم طلقات الأربيجيه، فقال أحد الجنود إنه يعرف مكانا به بعض الطلقات عند منطقة (أبو ترك) التى تبعد عن السويس ٧ كم ، والتي وقعت تحت يد الاسرائيليين، ومع ذلك طلبت سيارة اسعاف وأخذت معى غريب

والجندى وأحد السائقين وعندما وصلنا وجدنا دبابتين للعدو عند الكوبرى فانتظرنا حتى تحركا بعيدا عن الموقع. وزحفنا على الأرض ووجدنا الصندوقين تحت الكوبرى فسحبناهما الى السيارة وفى طريق العودة وجدنا سيارة جيب تسد الطريق فنزلت لأجدها خالية وبها المفتاح فأدرتها وقدرتها الى حى الأربعين حيث وزعنا الطلقات على بقية الكمائن. واستمرت المعركة طوال النهار وهرب جنود العدو الى قسم الاربعين . وقد دخل السويس يوم ٢٤ أكتوبر حوالي ٣٦ مدرعة ما بين دبابة وسيارة مجنزرة. وقد دمرنا أكثر من ١٦ مدرعة وقتلنا أكثر من ٦٠ جندى ولم ينج إلا حوالي ١٣ جندى الذين هربوا الى القسم كما استولينا على عدد كبير من أسلحة العدو مثل الهاون ٥١ بوصة وبعد فشل محاولة احتلال المدينة اكتفى العدو بحصار السويس وجلس اليهود فى النادى الاجتماعى لشركة شل فكنا نذهب ليلا الى (الزراير) ونضرب عليهم طوال الليل لنجعل من اقامتهم عذابا لهم وكنا نضربهم فى منطقة المثلث أيضا.

هويس البطولات

يوم ٢٦ أكتوبر طلبت من شقيق عبد المنعم قناوى واسمه عبد الحليم أن نأتى بالماء من عند الهويس فى (عربية جاز) يملكها/

فقال إن اليهود هناك فقلت لنذهب في الليل ولن يرونا وغسلنا السيارة جيدا وأخذنا معنا (واحد اسمه وزه) كان يجر السيارة ونحن ندفعها خلفه أنا وعبد الحليم وغريب ، حتى وصلنا عند الهويس وملأنا السيارة بالماء واستمر الوضع يومين وفي يوم ٢٨ ذهبنا لاستطلع عند الهويس نهارا فوجدت بلدوزر اسرائيلي بهدم البيوت لكشف الرض وأخبرت محمود عواد ثم أخذت رشاش ومعى غريب لنضرب سائق البلدوزر وكان شابا صغيرا جدا وعندما وصلنا وجدنا رجلا آخر يركب مع السائق فاقتربت منهما وضربتتهما فقتلا في الحال، وأثناء الانسحاب لمحت رشاش نصف بوصة في قلب زراعات القصب فأخبرت محمود عواد فطلب أن نذهب حيث يوجد وذهبنا لنجد المدفع مربوطا بسلك شعر يمتد لمسافة ٤٠٠ - ٥٠٠ متر ليجذبوا السلك فيضرب المدفع وكأنتهم جالسون بجواره ، فقمنا بقطع السلك وربطناه في عود قصب وحملنا المدفع وخرجنا من القصب، واقترح محمود عواد أن نضع المدفع في إحدى العمارات العالية عن الهويس لأنها تكشف كل المنطقة، فصعدنا العمارة وفتحنا فتحة صغيرة في الحائط ونصبنا المدفع ثم تركنى محمود وغريب ليعودا في الصباح، وفي الصباح وجدنا سيارة مدرعة تقف بجوار الجامع واكتشفنا أنها توزع الجنود ومنهم الجنديان اللذان يشدان سلك المدفع في القصب، وعرض محمود أن نضرب الجنديين

وبالفعل ضربناهما لنجد عددا من الجنود يخرجون من الجامع فتعاملنا معهم أنا وغريب ومحمود وأصيبنا عددا منهم ولكننا كشفنا عن مكاننا وكان لابد وأن ننسحب بسرعة وأخذنا معنا المدفع الذى وضعناه بعد ذلك على (عربية يد) لنقل صناديق المياه الغازية وقد أفادنا كثيرا بعد ذلك فى تنفيذ عملياتنا الفدائية.

لبن المدافع..

طلبت القيادة أن يقوم أحدنا بالاستطلاع خلف خطوط العدو الذى يحاصر المدينة فتطوعت للقيام بهذه المهمة . وتم تحديد منطقة الجنائن لأذهب اليها وقررت أن أتكرر فى زى بائع لبن عجوز فارتديت جلابية قديمة وأخذت معى (قسط لبن) وذهبت الى الهويس فوجدت قوات العدو على الكوبرى وسأكونى بالعربى المكسر الى أين فأخبرتهم بأن أسرتى داخل الجنائن وأنا أبيع اللبن لأصرف عليهم. وكانت لحيتى طويلة وشكلى عجوز جدا وأخبرتهم أنى متزوج من ثلاث زوجات رغم انى لم اكن متزوجا على الاطلاق. المهم تركونى .. فدخلت عند أحد معارفى واسمه (أحمد) وأخذت منه كل المعلومات عن تحركات العدو فى المنطقة. ثم أعطانى كمية من اللبن فى القسط عند عودتى فتح اليهود القسط وبحثوا فيه بسيخ من الحديد. وفي

اليوم التالى ذهبت مرة أخرى فمنعوني من الدخول وقالوا لى فى الغد سنخرج لكم كل (المواشى) مع كل سكان المنطقة. وكان هناك رجل أخرس يصعد النخل ليأتى بالبليح فمنعوه هو الآخر ولم يفهم وصعد الى النخلة فأطلقوا عليه النار فوق قتيلا فخفت على نفسى وعدت الى محمود عواد وأخبرته بما حدث وقررنا أن نزعجهم فى منطقة الزراير . وكان العدو قد وضع مدفع نصف بوصة على عمارة البرجوشى فقررنا أن ندمر هذا المدفع بمدافع الهاون وفى الطريق اليه وجدنا دورية مدرعة للعدو عند المقابر فدخلت أنا وغريب وفتحي البسيونى مقبرة وأختبأنا وسط الأموات . وبعد أن مرت الدورية تحركنا وضربنا المدفع وفجأة أصبح الليل مثل الظهر فقد رموا كثيرا من الفوانيس اضيوية للبحث عنا وأختبأنا مرة أخرى فى المقابر حتى هدأ الجو فتسللنا حتى وصلنا الى منطقة المشتل.

البطل حسن أسامة

النقيب شرطة حسن أسامة بطل لا يقل عنا فى شىء . فقد كان يشتري الطعام والسجائر على حسابه الخاص ليوزعه على أفراد المقاومة فى منطقة المقابر. وكان يقود مجموعة من الجنود ونفذ معهم العديد من العمليات الفدائية بل انه استطاع تحرير الكثير من

الأرض التي احتلتها اليهود حتى وصل الى منطقة كفر أحمد عبده،
وقد اكتشفنا أعمال حسن اسامة بالصدفة فعندما كنا ننفذ العمليات
كنا نجد مجموعة أخرى تضرب العدو وظننا أنها من الجيش ثم
اكتشفنا أن النقيب حسن اسامة قد كون مجموعة خاصة به واشترك
في أعمال المقاومة.

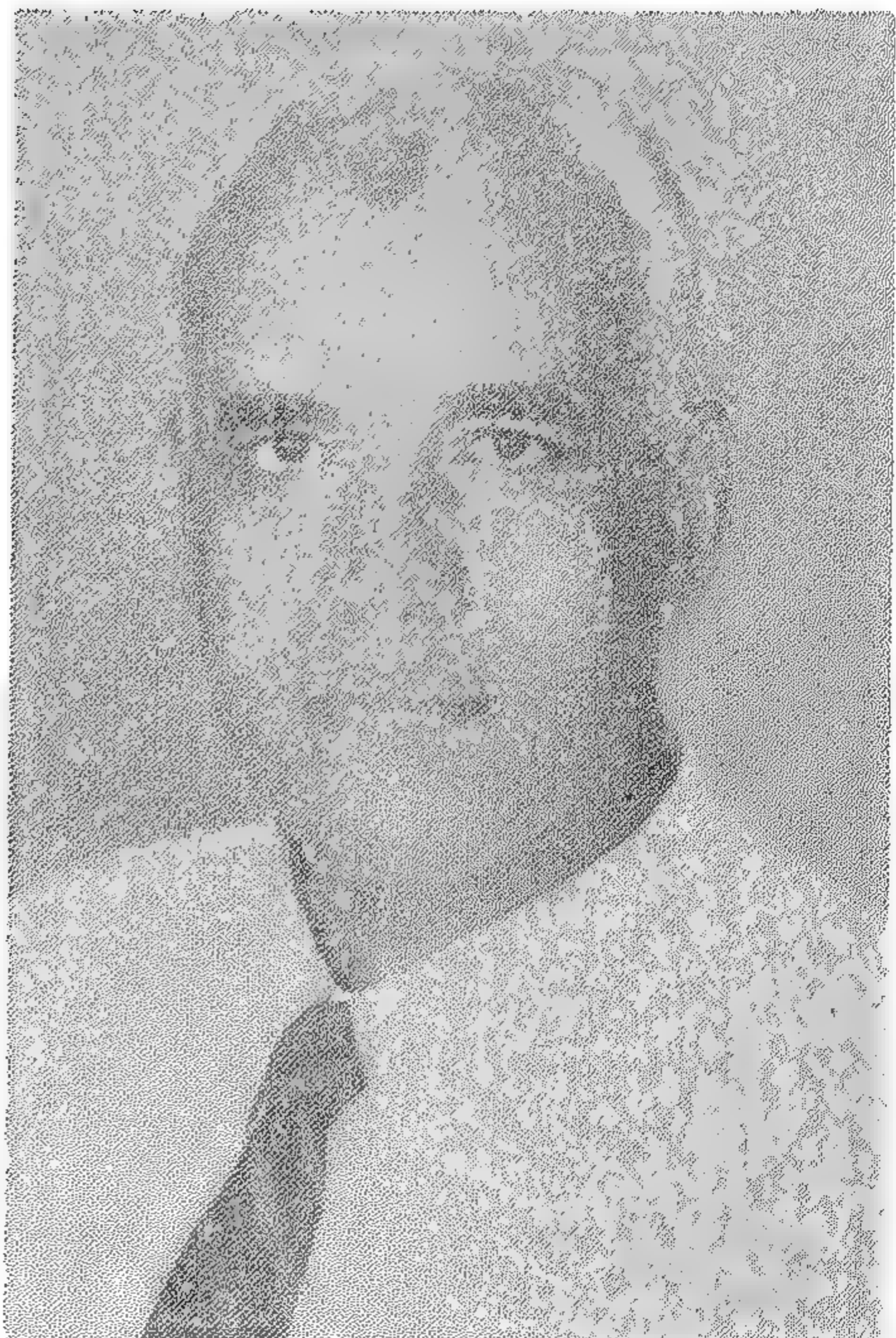
خطوط الهدنة

عندما جاءت قوات الطوارئ يوم ٢٨ أكتوبر لوضع خطوط
الحصار حول المدينة قابلوا أولا الشيخ حافظ سلامة ثم ميمي
سرحان ومحمود طه وأنا وعند كل نقطة كان رجال البوليس الدولي
يجدوا نفس الوجوه فشكوا في الأمر وتهور أحدهم وكان يهوديا
ووضع المسدس في عنق ميمي سرحان الذي نادى يا عبد المنعم
فخرجت عليهم بالرشاش فأصيبوا بانعر وتركوه . وقد نجحنا في
اكتساب أراضى جديدة فقد كان اليهود عند منطقة اسمها اليهودية
فاستطعنا تحريكهم خارجها ووافق البوليس الدولي ثم قام النقيب
حسن اسامة مع بعض الجنود بعبور التربة التي جفت ووصل الى
منطقة كفر أحمد عبده يل وضرب اليهود في النادي الاجتماعي.

تلغراف

لم ننتظر أو نطلب شيئاً مقابل ما قدمناه للوطن ولكننا للأسف
الشديد لا نحصل حتى على حقوقنا العادية مثلنا مثل أى انسان
عادى جدا ولا نجد تفسيراً لذلك !!!

أحمد عطيفي..
مصارع عنيد..
وقارس يبحث
عن معركة...!!



من المؤكد أن قنوات كثيرة تربط ما بين (العبقريات) المختلفة، رغم وجود بعض الخلافات التي تتركز في (الموقع) والمكان الذي يقف فيه صاحب العبقرية فالبعض يملك (عبقرية العطاء) والبعض يملك (عبقرية الاستقبال والاقتداء)، ولأن رسولنا الكريم محمد ﷺ يملك (العبقرية المثلى) فنحن نقف بكثير من الاجلال أمام فيوضات عطاءاته، وقد وقفت طويلاً أمام مقولاته الشريفة (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.. وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وقد راحت هذه المقولة العبقرية تتكشف عن معانى سامية وعظيمة تحتاج الي (أولى العزم من البشر) الذين يمتلكون (فضيلة التوازن والاتزان) ومثل هؤلاء قلة نادرة.. ومع ذلك فقد تحولت هذه المقولة النبوية الشريفة الى (تجسيد بشرى) فى شخص البطل أحمد عطيفى ذلك البطل الذى (يؤثر) كل زملائه على نفسه (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)، وبعيدا عن حديث البطولة والبطولات فقد استطاع أحمد عطيفى ومعه كل زملائه أن يكتشفوا (فن الحياة) من خلال المقولة النبوية العبقرية، فعندما تكون على موعد دائم مع الموت فأنت يوماً على موعد دائم مع (ارتشاف المتعة الأخيرة) فى الحياة، وهكذا عاش أحمد عطيفى وزملاؤه طوال حرب الاستنزاف وطوال فترة الحصار

الصهيوني لمدينة السويس .. فقد باع الأبطال أنفسهم لله وللوطن وحملوا أرواحهم علي أكفهم متأكدين من وعد الله (النصر أو الشهادة) وفي ظل التفجير والتدمير ورائحة الموت التي تملأ كل مكان استطاع هؤلاء الأبطال أن (يخترعوا) العديد والعديد من (المتع البريئة) في الطعام والشراب والمعاملات و (المقالب الصغيرة) انهم عباقره امتلكوا التوازن والاتزان والعطاء وها هو عطيفي يروي بعض ملامح (الصورة الجد).

ابن السويس

ولدت في ١٨ سبتمبر ١٩٤٥ لأسرة مصرية عادية جداً مترابطة ومتماسكة اجتماعياً في حي شعبي هو حي الأربعين بالسويس،
ومرت طفولتي كأى طفل عادي وعندما وصلت سن الالتزام التحقت بالتعليم.

وعندما بلغت من العمر ١٧ سنة التحقت بمنظمة الشباب وتدرجت بها حتى وصلت الى مقرر سياسى بمنظمة الشباب.

وفي هذه الأثناء بدأت ممارسة رياضة المصارعة الروماني والحرّة وأصبحت لاعبا ممتازا علي مستوى الجمهورية حتى حصلت علي بطولة الجمهورية عامي ١٩٦٥، ١٩٦٦

وجاءت نكسة ١٩٦٧ فقمنا جميعا (الشباب الرياضى الحاصل على بطولات) وأضا جميع شباب السويس بالتطوع فى المقاومة الشعبية للدفاع عن الوطن وبدأنا فى التدريب على الأسلحة، ثم علمنا أن القوات المسلحة ستقوم باختيار مجموعة من الشباب لتدريبهم تدريباً راقياً متقدماً.

وفعلا تقدمت وتم اختيارى للتدريب المتقدم، وانتهينا من التدريب أوائل شهر يوليو سنة ١٩٦٧ ثم استدعينا الى السويس على وجه السرعة لأن العدو سيهاجم السويس ولا بد من التوجه فوراً للدفاع عنها.

وفعلا قام العدو بضرب المدينة تقريبا يوم ١٤/٧/١٩٦٧ وحاول ائزال مجموعة من جنوده فى قارب مطاط لوضع علم اسرائيل على (الشابندوره) الموجودة فى مجرى قناة السويس.

فاشتبكنا معه اشتباكا عنيفا وقمنا بالنزول الى مياه القناة وأسرونا عددا من جنوده اللذين كانوا موجودين فى القارب بعد ما قتلنا زملائهم . وكان هذا أول احتكاك لنا بالعدو ثم اخترنا موقعا فى منطقة بورتوفيق وتمركزنا فيه حتى يمكننا الاشتباك باستمرار مع العدو خاصة بعد أن حضرت الكتيبة ٧٩ مظلات الى بورتوفيق وتمركزت فى مواجهة العدو للدفاع عن بورتوفيق.

ومكثنا نشترك فى جميع الاشتباكات مع العدو (أنا وجميع

زملائى) حتى كلفنا بركوب (لنش بحرى) مساء كل يوم حتى صباح اليوم التالى نجوب به خليج السويس لنمنع تسبل أى قوات بحرية أو ضفادع بشرية للعدو.

وفى أواخر عام ١٩٦٨ علمت أن المخابرات الحربية تقوم بتجميع مجموعة فدائية من المدنيين وذلك فى سرية شديدة.

فتسللت بعيدا عن زملائى بمفردى وذهبت الى مكتب المخابرات الحربية لجنوب القناة وهناك استقبلنى المسئول وأخذ بطاقتى الشخصية وتركنى فى غرفة بمفردى لمدة تزيد عن ٦ ساعات ثم حضر وقال لى إن القائد غير موجود فأخذت البطاقة الشخصية وانصرفت وحضرت فى اليوم الثانى وحدث به ما حدث فى اليوم الأول ومكثت على هذا الحال عدة أيام - أذهب وأجلس منفردا واعدون فائدة..

وبعد ذلك قابلنى قائد مكتب مخابرات جنوب القناة وسألنى مجموعة من الأسئلة بعدها تم قبولى كفدائى بمنظمة سيناء التابعة للمخابرات الحربية وقام قائد مكتب المخابرات الحربية بالاعتذار لى عن الأيام الكثيرة التى انتظرتها.. وبرر ذلك لى بأنهم يجب أن يتأكدوا من صدق مشاعرى وإخلاصى للوطن.

وبعد انضمامى للعمل الفدائى ، فوجئت بزملائى معى ، حيث ان كلا منهم كان يذهب بمفرده للتطوع كفدائى بالمخابرات الحربية دون

علم الآخرين، ومنذ هذه اللحظة بدأنا فى تدريبات قاسية جداً جداً
لكى نتحول الى فدائيين، حتى أصبحنا نستطيع تنفيذ أى مهام نكلف
بها، وفعلاً تم تكليفنا فى البداية بوضع الغام مضادة للمدرعات على
الطرق والمدقات التي يستخدمها العدو فى صحراء سيناء.

ثم قمنا بأجراء بعض العمليات العسكرية ضد قوات العدو خلال
حرب الاستنزاف، من أهمها عملية إقامة كمين لدورية للعدو بجنوب
سيناء تقريبا فى شهر أغسطس ١٩٦٩، وقد اشتركت مع زملائى فى
أكبر عملية عسكرية تتم ضد العدو حيث هاجمنا العدو فى وضح
النهار تقريبا فى ١٩٦٩/١١/٥ حيث هاجمنا دورية مدرعة للعدو فى
صباح ذلك اليوم وقمنا بقتل جميع أفرادها واسرنا أحد جنوده وكان
لهذه العملية أثر ايجابى كبير على معنويات القوات المسلحة
المصرية وظللنا نمارس الاعمال الفدائية بتخطيط من المخابرات
الحربية (مكتب مخابرات جنوب القناة) حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣.

أبطال المقاومة

بعد حدوث الثغرة - أى حوالى يوم ١٦/١٠/٧٣ حضر الى منزل
الزميل / محمود عواد الشيخ حافظ سلامة حيث كنا أنا وزملائى
نقيم فى هذا المنزل وقال لنا، أن المشرحة بها مجموعة من الشهداء

ولم يَقم أحد بانتهاء عملية دفنهم فهل من الممكن أن تقوموا أنتم بذلك .. فاستجبنا له .

وفعلا ذهبنا مع بعض زملائى لتكفين الشهداء بالمشرحة فكنا كلما نجد مع أحد الشهداء أى نوع من الأسلحة أو الذخائر نضعها فى غرفة مخصصة لذلك موجودة بمستشفى السويس العام، ومكثنا على ذلك حتى يوم ٢٢/١٠/٧٣، فرأينا مجموعة كبيرة من الجنود المصريين تدخل السويس وعندما سألناهم قالوا لنا أنهم من مؤخرات الوحدات العسكرية وأن العدو هاجمهم فجاءوا الى السويس وأن العدو خلفهم فجلست أنا وزملائى بالمنزل الذى نقيم فيه وهو منزل الزميل الفدائى محمود عواد وأخذنا نتدارس الأمر وكيف نتحقق من ذلك - وإذا كانت المعلومات صحيحة فما الكيفية التى سنتصرف بها.

وفى يوم ٢٣/١٠/٧٣ مساءً تأكدنا من نية العدو فى مهاجمة السويس، فذهبنا ومعى الشهيد ابراهيم سليمان والشهيد أحمد أبو هاشم، الى الغرفة الموجودة بمستشفى السويس العام والمخصصة لوضع أسلحة الشهداء بها، لكى نبحث عن أى أسلحة مضادة للدبابات، فوجدنا الغرفة مغلقة وقابلنا (ملازم أول) فقال ماذا تريدون ، فقلنا له نحن أعضاء منظمة سينا ونحتاج الى أى أسلحة مضادة للدبابات بالغرفة - فقال لنا (هذه عهده) ودارت مناقشات

حادة بيننا وبينه. فقام أحد الأفراد التابعين له وهو بدرجة (عريف) وقال لنا (إذا كنتم فدائيين بجد. فأنا معى المفتاح ويمكن أفتح لكم بشرط أن تأخذوني معكم). وفعلاً فتح لنا الغرفة فوجدنا بها كمية كبيرة جداً من الأسلحة الاتوماتيكية المختلفة وكذلك كميات كبيرة من الذخيرة وأيضاً مجموعة كبيرة من القنابل اليدوية المختلفة ولا يوجد إلا R.P.G. واحد مضاد للدبابات ومعه ٣ قذائف صاروخية خاصة به. فأخذته أنا.

وكنّت أنا وجميع زملائي الفدائيين معنا سلاحنا الشخصى وهو البندقية الآلية (الكلاشنكوف) ومعنا كمية كبيرة من الذخيرة وأخذنا معنا مجموعة من القنابل اليدوية. وتوجهنا الى مقرنا بمنزل الزميل محمود عواد. وجلسنا ندرس خطة مواجهة هجوم العدو... ووضعنا جميع الاحتمالات. وتصورنا طريقة دخوله الى السويس. وقمنا بتقسيم أنفسنا الى ٣ كمائن أى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى تضم: الفدائيين محمود عواد حماد - إبراهيم سليمان - محمود طه - أشرف عبد الدايم. وبعض الأفراد. المجموعة الثانية تضم: الفدائيين عبد المنعم حسن خالد - أحمد أبو هاشم - غريب محمد غريب. وبعض الأفراد. المجموعة الثالثة تضم: الفدائيين أحمد عطيفى محمد - محمد سرحان - فتحى عوض الله - فايز حافظ أمين وبعض الأفراد.

مهمة المجموعة الأولى : عمل كمين بجوار اجزاخانة هلال (أى أمام قسم شرطة الاربعين) وتقوم بضرب أول مدرعة من المدرعات التى ستهاجم السويس.

مهمة المجموعة الثالثة : عمل كمين بجوار مدرسة الحرية (بجوار مزلقان الشهداء) وتقوم بضرب المدرعات التى ستتدخل من عندها (وهذا حسب تصورنا لطريقة هجوم العدو).

مهمة المجموعة الثانية : عمل كمين بمنطقة سيدى الاربعين . وتقوم بترك جميع القوة المهاجمة تدخل ثم تضرب وتدمر آخر مدرعة للعدو حتى لا يستطيع العدو الانسحاب للخلف وفى حوالي الساعة الثامنة مساء ٢٣/١٠/٧٣ خرجنا من منزل عواد نترقب أحوال ما يدور فى شوارع المدينة، وجلسنا بجوار مدرسة الحرية وكانت الساعة حوالى ٩٣٠ مساء فرأينا رجلا يقود موتوسيكل فاستوقفناه وتعرفنا عليه حيث أنه الرائد شرطة مصطفى .. رئيس مرور السويس فقلنا له ان العدو احتمال يهاجم المدينة فنريد من أى مسئول له سلطة كبيرة تجميع أفراد القوات المسلحة (مؤخرة الوحدات) اللذين تعج بهم المدينة وتجميعهم وتنظيمهم ودفعهم على مشارف السويس لنتمكن من مواجهة العدو...

فقال الرائد شرطة / مصطفى من الممكن أن يحضر منكم أى واحد ويذهب للمحافظ ويقول له ذلك لأنكم فدائيون فذهبت أنا معه

على الموتوسيكل وذهبنا الى المحافظ فوجدناه أمام ناصية شارع الشهداء بالسنترال (أى أمام كشك حسن النوبى بتاع الجرائد).. فقلت له يا سيادة المحافظ أنا أحمد عطيفى فدائى من منظمة سينا وقد علمت أنا وزملائى بأن العدو سيهاجم السويس. ونطلب أن يتم تجميع وتنظيم ما فى السويس من جنود (مؤخرات الوحدات العسكرية) ودفعهم على مشارف السويس لكى نستطيع أن نصعد هجمات العدو. فربت على كتفى (بسخرية) وقال احنا بنعمل كده خلوا بالكم انتم من نفسك.. فتركته وعدت أدراجى خلف موتوسيكل الرائد شرطة مصطفى. ومكثنا حتى الساعات الأولى من صباح ٢٤/١٠/٧٣ فرأى الزميل الفدائى محمود عواد أحد الجنود يجر على الأرض R.P.G.7 ومعه ٢ قاذف صاروخى.

فقال عواد للجندى هات الـ R.P.G. فقال له الجندى هذا خاص بزميل لى استشهد وأنا لن اعطيه لأحد. فقام الزميل محمود عواد بأخذ الـ R.P.G. عنوه من الجندى فأصبح لدينا ٢ R.P.G.7 ولهم ٥ مقذوفات صاروخية وعدد من القنابل المضادة للمدرعات وقنابل يدوية وأسلحة أتوماتيكية فأخذ الزميل محمود عواد R.P.G. وعدد ٢ مقذوف له مجموعة أولى وأخذت أنا R.P.G. وعدد ٣ مقذوف له مجموعة ثالثة وأخذت المجموعة الثانية قنابل مضادة للمدرعات. وقمنا بتوزيع أنفسنا وتمركزنا تبعا للخطة التى وضعناها سابقا.

وحوالى الفجر قام العدو بضرب المدينة بالطيران والمدفعية وظل يضربها وفى الساعة ٩٣٠ صباح ٢٤/١٠/٧٣ مر من أمام مجموعتنا المحافظ ومعه مدير الأمن والمواطن محمد علي صاحب محل بقالة وتموين متجها من السويس الى الاربعين شارع شمس منزل الحاج محمد علي.

وفى حوالى الساعة ١٠٣٠ رأينا الدبابات تمر من أمام الكمين الأول أى من شارع الجيش وسمعنا اشتباكات معهم وبعد دقائق حضر الينا الزميل الفدائى ابراهيم سليمان ونادى يا عطيفى تعالوا اليهود دخلوا من شارع الجيش فرديت عليه بأن المجموعة الأولى هناك ونحن سنتنظر من يدخل من جهتنا فقال لى أن اليهود يدخلون فى خط واحد وان محمود عواد أطلق طلقتى الـ R.P.G. فأصاب دبابتين لكنهما لم يدمرا واستأنفا السير فقمنا جميعا أنا وزملائى بالمجموعة الثالثة وتوجهنا مع الزميل ابراهيم سليمان الى شارع الجيش فوق الخندق الذى امام سينما رويال.

وقمت باطلاق صاروخ R.P.G. على دبابة فأصبتها اصابة لم تدمرها ثم استمرت فى السير، فحاولت تجهيز الـ R.P.G. مرة أخرى فأمسكته من الماسورة فاحترفت يدي فأخذ الزميل ابراهيم سليمان الـ R.P.G. وأطلق صاروخ على دبابة ماركه سنتريون ٧ فدخل الصاروخ من فتحة سائق الدبابة فقطع رأسه وتوقفت الدبابة

وحاول من بداخلها أن يقذفونا بالمدفع الخاص بها لكن ارادة الله جعلت المدفع يتجه الي الأسفل وتخرج القذيفة ولا تنفجر، وقام الزميل محمود عواد بالخروج من خلف السكة الحديد وأشار لنا بأن نخف الضرب وصعد فوق الدبابة والقي بداخلها قنبلة يدوية، وهرب بسرعة مما أدى الي تفجير الدبابة كليا فسدت الدبابة الطريق فوقفت جميع مدرعات العدو خلفها وكانت هذه أول دبابة يتم تدميرها.

دخل الى السويس قبل تدمير هذه الدبابة حوالي ١٠ قطع ما بين دبابة وعربات نصف جنزير محملة (بدمى) (هياكل لجنود) للتمويه وكانت ترفع اعلام بعض الدول العربية وذلك للخديعة - فالذى تعامل مع هذه المدرعات المجموعة الأولى التي تضم الزميل محمود عواد وباقي زملاؤه، قمنا جميعا بمطاردة الجنود الاسرائيليين بالأسلحة الاتوماتيكية والقنابل اليدوية، فدخلت أنا صالة قطع التذاكر بسيئما رويال لكى اتمكن من لقاء القنابل علي المدرعات الاسرائيلية.. وفعلا القيت قنبلة يدوية داخل مدرعة فقتل من اليهود ما قتل وخرج الباقي يحتمون فتوجه أحدهم ودخل علي فاتحا نيران رشاشه فقامت بفتح نيران رشاشى فقتلته بعد أن دمرت رشاشه وذلك لقرب المسافة التي كانت بيننا لدرجة أنه سقط علي لأن المسافة التي كانت بيننا لم تتعدى متر ونصف..

فعرف اليهود بأن بالداخل أحد المصريين فاطلقوا علي وابل من

الطلقات فناديت ابراهيم سليمان وقلت له يا ابراهيم استرني بالنيران حتي استطيع الخروج.. فقام ابراهيم بتوجيه آخر قذيفة R.P.G. الي المدرعة التي تمطرني بنيرانها وأطلقها عليها فدمرت تماما ففرح ابراهيم سليمان بذلك والقي الـ R.P.G. من على كتفه لأنه أصبح بلا فائدة بعد ان انتهت المقذوفات وصرخ بأعلى صوته وهو يصفق برجليه ويقول يا أبو خليل يا جن فترك جميع الجنود الاسرائيليين مدرعاتهم سليمة ليختبئوا في المنازل المجاورة وداخل قسم شرطة الاربعين، فقام زملاؤنا بالمجموعة الثانية المتمركزة عند مسجد سيدى الاربعين بضرب المدرعات وعربات الجنود التي توقفت أمامها فاستشهد منهم الزميل الفدائي أحمد ابو هاشم . أما أنا فذهبت الي الغرفة الموجودة بالمستشفى العام لاحضار ذخيرة ومعى بعض الزملاء فاستفسر من بالمستشفى من جنود ومدنيين وهم بحالة صحية جيدة (غير مصابين) عن حالة القتال فقلنا لهم إن الموقف لصالحنا ولكننا نحتاج الي عدد من المقاتلين فخرج معنا مئات ممن يحملون السلاح وأصبحت المعركة علي أشدها .

ولكن أكبر مجموعة من اليهود احتجزوا بمبنى قسم شرطة الاربعين فحاولنا الهجوم عليهم، ودار بيننا وبينهم قتال عنيف استشهد خلاله الزميل ابراهيم سليمان (فوق) سور قسم شرطة الاربعين . أما الزميل اشرف عبد الدايم فاستشهد داخل قسم

الاربعين وايضا الزميل فايز حافظ استشهد داخل قسم الاربعين بعد أن اشتبكا مع الجنود الاسرائيليين فى اشتباك ضارى وقمنا جميعا بالضرب المركز على من بداخل قسم شرطة الاربعين فأصيب الزميل محمود عواد قى ذراعه بطلقة عوزى فذهب الي المستشفى لربط ذراعه فتقابل مع القائد / فتحى عباس ثم عاد ليستأنف القتال فأخرجوا الينا أحد عساكر الشرطة المحجوزين لديهم.. وقال لنا انهم يريدوا ان يستسلموا على أن تضمنوا لهم حياتهم فأخذه الزميل محمد سرحان وسلمه الي الزميل محمود عواد فأخذه محمود عواد وتوجه به الى القائد فتحى عباس فأشار عليه بأن يرجع اليهم العسكرى (الشرطة) وينبئهم بأن يلقوا بأسلحتهم من الشبايك ، فرفض العسكرى (الشرطة) العودة.. فاضطررنا بضرب قسم شرطة الاربعين ضربا مركزاً حتى حل الظلام الدامس..

فقام جميع الزملاء بمطاردة أى من الجنود اليهود ثم قام بعض الزملاء باحضار بنزين من شاحنة كانت موجودة بجوار منزل الزميل محمود عواد واحرقوا المدرعات الاسرائيلية خوفاً من أن يستخدمها اليهود مرة أخرى وراح الزميل محمود طه والزميل عبد المنعم خالد والزميل فتحى عوض الله والزميل غريب محمد غريب يجوبون الشوارع بحثاً عن أى أفراد من اليهود ومكثنا طوال ليل ٢٤/١٠/٧٣ وحتى صباح ٢٥/١٠/٧٣ ونحن نترقب هجوم آخر من

العدو. ولكن توفيق الله لنا في تدمير ما يقرب من ٣٥ قطعة ما بين دبابة ومدرعة وعرب نصف جنزير وعربات ذخيرة وعربات مؤن وقتل ما يقرب من ٣٧ اسرائيليا هذا كله القى الرعب في قلوب القيادة الاسرائيلية واربكها ومكثنا بعد ذلك نجمع صفوفنا وندعم أنفسنا بأفراد يحملوا السلاح لكي نخوض حرب الحصار التي تعدت أكثر من ١٠٠ يوم.

والله يتقبلنا جميعا

وما النصر الا من عند الله

محمود عواد..

يؤمن بأن

الشرفاء هم

الغالبية وهم

الغالبون...!!



الأبطال لا يساومون.. لا يتاجرون فى بطولاتهم.. ولا يبيعون شرفهم الإنسانى.. ولا ينتظرون أبداً المقابل المادى.. حتى لو كان (مال قارون).. ولكنهم (بشر) - ضحوا من أجل القيم والمبادئ.. دافعوا عن شرف الوطن - وظنوا أنهم قد باتوا يسكنون (عيون الوطن).. ولكن دوام الحال من المحال فلم يحصلوا إلا على التناسى والجحود.. فتولد بين ضلوعهم ألم محبط أو احباط مؤلم.. ولكنهم أبداً لا يندمون..

والبطل محمود عواد - واحد من هؤلاء المتألمين المحبطين - فقد فعل الكثير والكثير.. ويكفى أنه أول من رفع العلم المصرى على أرض سيناء بعد نكسة ٦٧ قبل نصر أكتوبر.. ويكفى أنه قد حمل الراية بعد استشهاد البطل مصطفى أبو هاشم وقاد مجموعة الفدائيين أبطال منظمة سيناء العربية الذين قاموا بالكثير من العمليات الفدائية فى مواقع العيوب تلك العمليات التى كانت حديث كل وسائل الإعلام العالمية فى ذلك الوقت كان محمود عواد قائداً لزملائه واستطاع فى يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ أن يقود أبطال مجموعته ليجعلوا

من السويس مقبرة لليهود وهذا البطل النبيل لم يطلب شيئاً لذاته لأنها كما يردد دوماً (مستورة)، ولكنه توقع أن يحصد أبناءه ثمار بعض ما قدمه للوطن.. ولكن خاب التوقع، واكتشف البطل أننا لسنا فى (زمن الأبطال) الذين يحملون أرواحهم على أكفهم دفاعاً عن شرف الوطن.. ولكننا فى زمن أبطاله من القادرين الذين يملكون أى شىء وكل شىء حتى ولو تاجروا بشرف الوطن..

والبطل محمود عواد لا يندم ولا ييأس لأنه مؤمن بأن الشرفاء فى هذا الوطن هم الغالبية وهم الغالبون. وإذا كان دوره قد انتهى فى منظمة سينااء العربية فان دوره ما زال مستمرا فى منظمة عموم الشرفاء فى هذا الوطن،

الله والوطن وثأر أخى

والدى عواد حماد من عائلة ترجع جذورها الى الصعيد، وقد ولدت فى حى زرب بالسويس عام ١٩٤٠، وقد ربانا والدنا على حب الله والوطن والجهاد فى سبيلهما، ومنت طفولتى سمعت لعمل شىء كبير، وتمنيت أن أموت شهيدا، وكنت أكره اليهود وزاد كرهى لهم لأنهم قتلوا أخى الشهيد البطل حسن عواد حماد الذى يكبرنى بثلاث سنوات، وكان من أبطال الجمهورية فى كمال الأجسام، وقد أدى

خدمته العسكرية فى اليمن وتم استدعاؤه كاحتياطى فى حرب ٦٧ .
وقتلته اليهود لأنه رفض أن يلقي سلاحه، فبعد النكسة لم يعد أخى
ورحت أسأل عنه فى كل مكان حتى وصلت الى مؤخرة كتيبته فى
دهشور لأجد أحد زملاؤه من السويس واسمه (نبيل) يرتدى الساعة
التي كان يرتديها أخى ففهمت كل شىء ثم حكى لى زميله بأن أخى
رفض أن يلقي سلاحه فضربه اليهود بطلقة دبابة فى ذراعه فجرى
وذراعه يتدلى الى جواره ثم نزل فى حفرة ليحتمى بها فجرت خلفه
الدبابة حتى داسته ودفنته حيا، وقد فعل اليهود مثل هذا كثيرا مع
الأسرى المصريين بما يتنافى مع كل الأديان والإنسانية، وقد تولدت
بداخلى رغبة كبيرة للانتقام لأخى فالتحقت بقوات الدفاع الشعبى
ولم تكن المرة الأولى حيث سبق لى أن التحقت بها فى حرب ٥٦
عندما كان عمري ١٦ سنة، وكان يقودنا وقتها الكابتن غزالى اما
فى ٦٧ فقد كان الوضع مختلفا حيث كنت قد انتهيت من أداء
الخدمة العسكرية قبلها بفترة وحزنت كثيرا عندما لم يستدعونى
كاحتياطى أثناء الحرب.

القوات الخاصة..

بعد عدة أسابيع من النكسة علمت من الزميلين عبد المنعم خالد
وغريب محمد غريب أن المخابرات قد بدأت تكوين (قوات خاصة)

من الفدائيين فانضمت معهم وقام بتدريبنا أبطال الصاعقة، ولم أكن أتخيل أن لدينا كفاءات بهذه القدرة الفائقة، فقد دربونا تدريبات عنيفة جداً ثم اختاروني مع ثلاثة من الزملاء لنكون قواد مجموعات، وطلبوا من بقية الزملاء أن يختار كل زميل القائد الذي يرغب في العمل معه وكانت المفاجأة أن ٧٥٪ من الزملاء وقفوا خلفي، ثم واصلنا التدريبات وأذكر أن يدي كسرت فرفضت (تجبيسها) وواصلت التدريب ويدي متورمة، ثم بدأت الاختبارات لاعدادنا للعمليات فمثلاً طلب مني أثناء التدريب زرع لغم يؤثر على بعد ٥٠ متراً وأثناء عودتي فجرروا اللغم ليروا كيف سبأتصرف، وقد تنازلت عن قيادة المجموعة للشهيد مصطفى أبو هاشم لأنه فدائي أقدم مني فقد قاوم الانجليز بل إننا جميعاً ندين للشهيد مصطفى فهو الذي كان يدرّبنا ويعلمنا ولذلك كنا ندين له بالولاء الكامل، وأذكر أيضاً الزميل غريب محمد غريب وهو فدائي قديم وهبه الله ثبات القلب والشجاعة، وبعد التدريبات الكثيرة بدأنا العمليات التي بدأت بالاستطلاع وزرع الألغام ثم أخذت تزداد في الأهمية والحجم وحققنا نجاحات كثيرة أشاد بها الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً.

عبد الناصر أنقذنا

أنقذنا الرئيس عبد الناصر بقرار شجاع عندما تعطل بنا اللنش في خليج السويس لمدة ٣٦ ساعة فأمر زوارق الطوربيد بانقاذنا بأي شكل وتم بالفعل انقاذنا. أما عن منظمة سيناء العربية فقد بدأت بعشرات من الشباب ورغم دقة الاختيار وصعوبة المواصفات إلا أن مشقة التدريب قد صفت المجموعة حتى وصلت الي مجموعتنا الصغيرة التي استمرت حتى بعد حرب أكتوبر، ومن العمليات المهمة جدا والتي قمنا بها خلال حرب الاستنزاف كانت عملية الهجوم في (وضع النهار)، فقد كانت العملية أهداف سياسية وعسكرية كبيرة وتدريبنا عليها كثيرا، وقبل العملية بأسبوع بدأنا عملية الاستطلاع الليلي كل اثنين في ليلة وعندما جاء الدور علي مصطفى أبو هاشم كنت معه، وكان بيننا تفاهم كبير بمجرد النظر وكنا علي الشط الغربي للقناة ونظر اليّ وسألني ما رأيك؟ فقلت موافق وكنت أعلم أنه يريد العبور الي البر الشرقي ليستطلع علي الطبيعة الموقع الذي سننفذ فيه العملية، وأستأذنا قائد السرية التي نستطلع من عندها وعبرنا سباحة بالمانيوهات وكل منا معه خنجره، وقد استفيدنا كثيرا من هذا العبور حيث اكتشفنا أن أصوات الدبابات التي نسمعها

طوال الليل وكأنها تحركات لقوات العدو ما هي إلا أصوات ميكروفونات للتمويه علينا، وقد وجدنا (أسلاك خفيفة) مشدودة علي طول الشط وفي هذه الليلة حفرت حفرة عميقة وموهت عليها لأغرس فيها علم مصر عند تنفيذ العملية وقبل العملية مباشرة جلسنا مع القادة لنتلقى آخر التعليمات وحضر الاجتماع العديد من قادة الجيش، وأثناء الشرح وجدنا كلامهم يختلف عما شاهدناه فأخبرناهم بما رأينا عندما عبرنا ليلاً ففوجئوا وغضبوا جداً لدرجة أننا تصورنا أنهم سيضربوننا بالنار، ولكنهم في النهاية وثقوا فينا وقالوا لنا تصرفوا كما تريدون، وعبرنا ليلة ١١/٤/٦٩ وكنا ١٢ فدائي ولكل منا دوره المحدد وزرعنا الألغام والمتفجرات على الطريق بعد قص السلك وكان دورى في العملية القيام بأسر أحد اليهود ثم زرع العلم المصرى علي الضفة الشرقية للقناة وفي صباح ١١/٥ تأخر العدو عن مواعده المعتاد للمرور من هذه النقطة وفجأة وجدنا بعض الجنود ومعهم كلاب عملاقة يفحصون الطريق وتدخلت العناية الإلهية لأن الكلب تشمم فوق المتفجرات مباشرة ولم يبد أى تأثير.

ورفعت العلم لمدة عامين

جاءت القوة التي ننتظرها وهي سيارتان ودبابة، وبدأنا نقاتلهم لأول مرة وجها لوجه، وإذا بهم يجرون في زعر ويصرخون والمفاجأة

أنهم كانوا من المظلات والصاعقة، وأثناء العملية كان كل زميل ينفذ دوره وبحث عن الأسير فوجدت أحدهم يختبأ مذعورا في حفرة وكان عملاق الجثة فأسرته وأعطيته للزميل محمود طه ثم جريت وزرعت العلم المصري على الضفة الشرقية للقناة لأول مرة منذ ٥ يونيو ٦٧ . وقد ثبته جيدا . وعندما زرعت العلم انشقت الأرض عن زلزال يهتف الله أكبر، ثم أحطت العلم بدائرة من الألغام، وقد استمر هذا العلم يرفرف على البر الشرقى لمدة عامين كاملين، حتى مزقت الرياح قماشه وظل الصاري موجوداً حتى عبور اكتوبر وقد عدنا بعد نجاح العملية ولم يصب إلا الزميل محمود طه عندما ضربه الأسير بالخنجر في يده، ونجحت العملية نجاحا عظيما ويكفى أنها قد أنهت أسطورة الجندي اليهودي الذي رأيناه يجرى مذعورا وقد أصبح مكان هذه العملية مزارا لكل قوات الجيش قبل حرب اكتوبر، حيث كان القادة يشرحون للجنود من على الضفة الغربية كيف نفذنا العملية، واستمرت عملياتنا حتى حدوث مبادرة روجرز وقد تمت الموافقة على المبادرة ونحن في عرض البحر متوجهين لضرب أحد مطارات العدو بالصواريخ فصدرت لنا الأوامر بالعودة.

ورغم وقف إطلاق النار فقد استمرت عملياتنا ولكنها اقتصررت على الاستطلاع وزرع الألغام وقد توليت قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم، وأصبح ميمى سرحان قائد ثانى

المجموعة ، وكنت اتلقى الأوامر من القيادة وأبلغها لميمى فيبلغها لكل الزملاء وخاصة من ذهب لزيارة أهله فى المهجر.

أكتوبر و صواريخ الابل

استمر الوضع كما هو حتى شهر سبتمبر ٧٣. عندما فوجئنا بأن القيادة تعطينا إجازة لنذهب الى الأهل فى المهجر، ثم استدعونا قبل بداية المعركة مباشرة. وبعد بداية حرب ٦ أكتوبر أخبرتنى القيادة بأننا سنقوم بعملية انتحارية وقد نستشهد فيها جميعا فوافقنا، وكانت العملية أن ننقل الصواريخ فوق (الجمال) الى ممر متلا انتظارا لقدم قوات المظلات والصاعقة لتحرير المنطقة، ولكن تغير اتجاه الحرب عندما حدثت الثغرة فى المكان الذى كنا سنعتبر منه الى ممر متلا فتم الغاء العملية.

وكنا منذ بداية الحرب نساعد فى استقبال الجرحى والشهداء، وقد كفتت العديد من الشهداء ومنهم الشهيد أحمد حمدي الذى كان معه ٤٥ جنيها فقط عبارة عن تسع ورقات فئة الخمس جنيها، وقد رأينا مشاهد مروعة للشهداء والجرحى ولولا أن الله قد ثبت قلوبنا لأصابنا الرعب والهلع، واستمر هذا الوضع حتى ٢٢ أكتوبر عندما أصبح اليهود على أبواب السويس فبدأنا نبحث عن السلاح ولم يكن

معنا الا السلاح الخفيف الذي كان متوفرا ووزعناه على كل قادر علي حمل السلاح بلا أى ضمان ولكن هذا السلاح لا يصد دبابات فبحسنا عن (أريجييه) فوجدنا واحد فى المستشفى ضمن أسلحة الجرحى ووجدنا آخر مع جندى فى حالة اعياء تامة فأخذناه منه ولم يكن معنا إلا ست طلقات أريجييه فقط . أخذت ثلاثة والشهيد ابراهيم سليمان الثلاثة الباقية. وفى ليلة ٢٣ أكتوبر اتفقنا علي عمل الكمائن داخل المدينة، وفى صباح ٢٤ أكتوبر دك طيران العدو المدينة ثم بدأت المدرعات محاولة احتلال السويس فمر الفوج الأول المكون من ثلاث مدرعات من أمام الكمين الذى كنت فيه ومعى محمود طه وعلى سباق فضربت الدبابة الأولى فى البرج ولكنها لم تقف. وضربت الثانية فى الجزير ولكنها لم تقف أيضا فالدبابات عملاقة (سنتريون). ولكن تبين بعد ذلك أن الدبابة الأولى كسر برجها وكسرت رجل الجندى الواقف علي المدفع الرشاش فوق داخل الدبابة وهرب زملاؤه. وبعد ذلك تركنا مكان الكمين لتأتى بعد لحظات دبابة للعدو وتدمر المكان فضربت الطلقة الثالثة ولكنها لم تصب أى شىء. وفى المقابل كان الشهيد ابراهيم سليمان قد تمكن من ضرب دبابة اسرائيلية من على بعد عشرة أمتار فقط فأطاحت طلقاته برأس سائق الدبابة ولكن مدفعها توجه فى مواجهة الزملاء وتدخلت العناية الإلهية لينحني المدفع ذليلا ويضرب الأرض . وعلى الفور قفرت فوق هذه الدبابة

العملاقة (سنتريون) وقذفت فى قلبها قنبلة فقتلت كل من فيها. وقد حاولت فى اليوم التالى صعود هذه الدبابة فلم تتمكن !!

بطولات الشهداء

حدثت العديد من البطولات الأسطورية يوم ٢٤ أكتوبر. فمثلا الشهيد أشرف عبد الدايم جرى خلف دبابة وتعلق فى مدفعها الساخن جداً. ثم وضع قنبلة داخل ماسورة هذا المدفع. كما قاتل معنا نقيب بالجيش يرتدى (الترنج) واسمه (عبد المهيمن) وقد استشهد عند قسم الأربعين وأيضاً الأخ إبراهيم محمد يوسف الذى أعطيناه السلاح فى التاسعة صباحاً واستشهد فى الثانية ظهراً. وكنا جميعاً نقاتل ونحن صائمون. وأثناء المعركة لمحنى قناص اسرائيلى كان مختبئاً فى أح المنازل فضربنى بطلقة يريد قتلى ولكن الله سلم وأصبت فقط فى ذراعى. وأمام بطولة أهل السويس هرب اليهود مذعورين الى قسم الأربعين وذهبت الى المستشفى وربطت ذراعى وتركت الرشاش فى البيت حيث كان بيتنا مقراً للفدائيين والأخيرة. وأخذت الطبنجة وعدت الى قسم الأربعين وجاعنى (شوايش شرطة) من القسم لينقل لى رغبة اليهود فى التسليم على أن يأتىهم الرذ مع نفس الشوايش. ولكن الرجل خاف أن يعود وضاعت فرصة استسلامهم وقد تعصبت كثيراً على هذا الشوايش

ولكنه خاف ورفض تماما العودة الى القسم. وقبل المغرب طلب الشهيد ابراهيم سليمان أن نقتحم القسم وقد كان يرحمه الله قريبا جدا من الله. ويراعى الله فى كل شىء. وكله خشية من الله ولديه حياء كبير مثل الشهيد مصطفى أبو هاشم. وكان الشهيد ابراهيم أحد أبطال الجمهورية فى الجمباز وكانت خطته أن يقفز فوق سور القسم على أن يدخل الشهيد فايز حافظ أمين من الباب الخلفى ويدخل الشهيد أشرف عبد الدايم من الباب الامامى ليتم اقتحام القسم من جميع الجهات وكنا نحن نستترهم بالنيران ولكن الله كتب لهم الثلاثة الشهادة فكثفنا النيران على القسم وقتلنا الكثير من اليهود واستطعنا القبض على قائد المجموعة وكان برتبة العقيد وقد قتله الناس فى الشارع. وكان الشهيد أحمد أبو هاشم قد خاض معركة شرسة هو وزملاؤه مع اليهود عند مزلقان البراجيل وقتل منهم الكثير حتى استشهد.

حرقنا مدرعاتهم

هدأت المدينة بعض الشىء بعد حلول الظلام فخرجت للاستطلاع فوجدت مدرعات العدو مازالت سليمة فقررت أن نحرقها. ومن توفيق الله أن سيارة بنزين ضخمة كانت قد (عملت حادثة) وتعطلت

فأخفيها بجوار بيتنا. وفي ليلة ٢٤ أكتوبر ملأت (الجراكن) من هذه السيارة ومعى محمود طه وذهبنا لنحرق مدرعات العدو عند سينما رويال حيث تتواجد مدرعتان فوجدنا عسكري مصري من غرفة العمليات عند المطافىء وكان يغنى (انت عمرى) لأم كلثوم ويدخن سيجارة. وفجأة انطلقت عليه رصاصة أصابته فى رأسه وكان الجو شديد الظلام. فطلبت من محمود طه أن يحمله الى المستشفى لمعرفة نوع الطلقة. وعاد ليؤكد أنها طلقة اسرائيلى فضربنا القنابل على المكان الذى انطلقت منه الرصاصة واكتشفنا فى الصباح أننا قتلنا أربعة من العدو. ورحنا بعد ذلك نضع البنزين على المدرعات ثم نضع عليه قنبلة خارقة. وانتهى يوم ٢٤ أكتوبر بعد أن أصبحت السويس مقبرة لليهود فخرجوا منها مهزومين واكتفوا بحصارها.

الأبطال تحت الحراسة

بعد يوم ٢٤ أكتوبر طلبنا من العميد يوسف عفيفى (أريجييه) فبعث لنا الكثير منه ولكن الأوامر صدرت لنا بالانقواء بأية عمليات بل وجدنا بيتنا الذى كان مقرا لنا قد أصبح تحت حراسة مزدوجة من المخابرات ومن القائد العسكرى. وإذا خرجنا بالسلاح يجروا

خلفنا ويعيدوننا الي البيت بحجة الخوف من اليهود لو فعلنا أى شىء
سيدمرون المدينة، ومع ذلك قمنا بعمليات يومية ضد العدو بل أخذنا
منهم الكثير من أسلحتهم وخاصة مدافع الهاون والنصف بوصة
وصواريخ (لوز) وقد صنعنا (مدفع رهيب) على عربة يد لنقل صناديق
المياه الغازية، وكان النقيب حسن اسامة العصرة يقدم لنا كل
معلومات الاستطلاع وهو من أبناء مصر الذين يستحقون كل التقدير
وقد قام بتكوين مجموعة خاصة به، وأثناء الحصار قمنا بتدريب كل
أهل السويس علي أعمال الحرب، وكان العدو يطلق النيران علي
أماكن التدريب فبحثنا عن أماكن سرية مثل محلات الموبيليا القديمة
والتي لها أكثر من مدخل، وكنا نخفي جميعا في ثياب الصيادين
والباعة الجائلين، وتدريب معنا أناس من جميع الجهات حتى من أمن
الدولة والمخابرات، ولم نكن نخشى شيئا لأننا لا نفعل أى شىء ضد
بلدنا، وكنا نقوم بعمل الكمائن الليلية في منطقة الزراير وقد ضبطنا
بعض المتعاملين مع اليهود وسلمناهم للقيادة ، وكان البعض يتعامل
معهم تحت التهديد، وكان أهم ما يبحث عنه اليهود هو (بيت
الفدائيين) وعدد الاسرى اليهود في المدينة، وفي النهاية أؤكد علي
أن كل ما فعلناه كان بفضل الله فقد ثبت الله قلوبنا، وألقي الرعب
في قلوب الأعداء، وما فعلناه في سبيل الله والوطن ولم نحصل في
النهاية إلا على التجاهل والنسيان (فله الأمر من قبل ومن بعد).

ميمى سرحان..
البطل الواعى.. نغمة
حماسية فى
سيميوفونية
البطولة...!!



فرق كبير بين (البطل الآلى) و (البطل الواعى). فالبطل الآلى ولا نقصد به (الريبوت) أو ما يطلقون عليه (الانسان الآلى) ولكن نقصد به ذلك الإنسان الذى يؤدى دوره باتقان شديد وانضباط شديد ولكن يفتقد الوعى والإدراك بما يفعله دوره فى أدوار الآخرين وبالعكس. أما البطل الواعى فهو ذلك الإنسان الذى يضع فى عقله خريطة كاملة حول تقديرات كل المواقف ولديه شبكة اتصالات غير مرئية تربط بين ما يفعله هو وما يفعله الآخرون وعندما يجتمع ذلك البطل الواعى مع من هم على شاكلته فلا بد وأن تكون المحصلة سيمفونية رائعة و(هارمونية) بديع فى الأداء وفى النتائج.. ومثل هذا الوضع ينطبق تماماً على أبطال المقاومة الشعبية فى منظمة سيناء العربية فكل منهم (بطل واعى) يدرك كل تقديرات الموقف بكافة اتجاهاته العسكرية والسياسية والاجتماعية.. الخ. ولذلك كان دورهم رائداً وبارزا فى مسيرة العمل الوطنى بشكل عام. وخلال حرب الاستنزاف العظيمة بشكل خاص والبطل محمد سرحان أو ميمى سرحان واحد من هؤلاء الأبطال أصحاب الوعى يقرأ الأحداث ويربط بينها ويستولد منها النتائج وتقديرات الموقف. ورغم أنه رجل جهورى الصوت

مفتول العضلات إلا أنه يحمل دوما براءة أولاد البلد و (جدعنة) أولاد البلد وشهامتهم أيضا. ولذلك لم يكن غريبا عليه أن ينخرط مع زملائه فى سلك المقاومة الشعبية وأن يكون ضمن المجموعة الصغيرة جدا التي تلقت التدريبات العنيفة لتصبح علي أرقى مستويات الأداء العسكرية فى العالم. وعندما يتحدث ميمى سرحان يظل عفويا قدريا مؤمنا بتدبير الله لهم ويأثمنهم أصابوا لأن (الله رمى).

جذورى وطنية

اسمى محمد عبد العال سرحان وشهرتى ميمى سرحان من مواليد عام ١٩٣٨ فى حى زرب بالسويس وتتسم أسرتى بالوعى الوطنى حيث قام والدى الرئيس سرحان بنقل الفدائيين من المطرية والمنزلة إلى بورسعيد أثناء حرب ٥٦. وأخى عبد العال سرحان كان ضمن قوات الحرس الوطنى عام ٥٦ واستطاع مع زملائه نقل أكثر من ٥٠٠ جندى من قطاع غزة الي غرب القناة. وقد نشأت فى هذه الأسرة وحصلت علي دبلوم التجارة عام ٥٦ واتجهت الى ممارسة الرياضة ومع بداية الستينيات أصبحت ضمن أعضاء الفريق القومى لألعاب القوى فى ٤٠٠ متر حواجز و ٤٠٠ متر عدو وحصلت علي العديد من البطولات. وبدأ وعيى الوطنى يتفتح بعد ٥٦ عندما

استطاع الزعيم جمال عبد الناصر اسقاط امبراطورتي انجلترا وفرنسا. ومع بداية ٥٨ حاولت أمريكا أن تقوم بما أسمته (ملاً الفراغ) فى الشرق الأوسط وتصدى لها عبد الناصر. ومع بداية الستينيات أعلن عبد الناصر القوانين الاشتراكية فتأكدت أمريكا أنه لن يكون معها أبداً. فبدأت فى اعداد (سيناريو اللعبة) مع المصهينة لضرب عبد الناصر حتي حدثت النكسة المريرة فى يونيو ٦٧. وعندما تنحى عبد الناصر يوم ٩ يونيه أدركنا أن الضربة كبيرة جداً. وذلك لأننا فى السويس نختلف عن أى مدينة أخرى. لأننا البوابة الشرقية التى وقفت فى وجه كل الغزوات. كما أن السويس مدينة عريقة وقد استقبلت الجنود أثناء عبورهم الى الشرق بفرح وحماس وذلك قبل ٥ يونيه. ثم فوجئنا باليهود أمامنا على البر الشرقى للقناة لتبدأ المعاناة الكبيرة وليبدأ الدور الكبير للشباب فى مدينة السويس. حيث طلب الحرس الوطنى من كل الشركات أسماء الشباب الذين خدموا القوات المسلحة ثم طلبوا كل الرياضيين الذين خدموا الجيش ليكونوا فى المواجهة مع العدو عند بورتوفيق.

قيادة المقاومة

بعد النكسة مباشرة لم تكن هناك قيادة منظمة داخل السويس .
فبدأت القيادة الشعبية تأخذ زمام المبادرة وكان عمرى وقتها ٢٩
سنة وتوليت قيادة منطقة الجمرك فى بورتوفيق للمقاومة الشعبية .
وتتسم السويس بأن العامل يمكنه التحول الى جندى فى أسرع وقت .
وعلى الفور بدأنا بعض المناوشات مع الأعداء على الشط الآخر الى
أن تم اعادة تنظيم الجيش واعداده . وكان معى من حى زرب بعض
الأصدقاء ثم تجمعنا مع مجموعات أخرى من مختلف الأحياء مثل
عبد المنعم قناوى - محمود طه - فتحى عوض الله - أحمد
عطيفى . الخ ولأنى من مواليد ١٤ يوليو فقد بلغت فى ١٤ يوليو ٦٧
التاسعة والعشرين وقد احتفلنا بعيد ميلادى على طريقة الفدائيين .
ففى هذا اليوم كان البوليس الدولى سيحدد مواقع كل طرف وحاول
اليهود الاستيلاء على نصف القناة برفع علمهم عليها ولكن الزملاء
مصطفى أبو هاشم - غريب محمد غريب - محمد عبد ربه أفضلوا
العملية وأسروا اليهود فكان الرد الاسرائيلى عنيفا حيث ضربوا
المدينة بالطائرات .

عبد الناصر فى مواقع الفدائيين

فى نوفمبر ٦٧ كنت ذاهبا من بورتوفيق بالدراجة لأحضر بعض الطعام من السويس وذلك قبل الغروب مباشرة فوجدت سيارة سوداء تقف على جانب الطريق وطلب منى سائق السيارة أن أكلم (الرئيس) فذهبت الى السيارة التى كانت تقف دون أى حراسة لتكون المفاجأة أن الرئيس هو جمال عبد الناصر شخصا فسلمت عليه وأنا لا أصدق نفسى وسألنى عن عملى فقلت له مقاومة شعبية يا افندم فشجعنى ببعض الكلمات ثم قال (رينا يوفقكوا) ولن أنسى هذا اللقاء أبدا. وبعد ذلك صدر قرار الرئيس عبد الناصر بتكوين المقاومة الشعبية ثم أصدر قرارا آخر باسناد حماية المنشآت الى المقاومة . ومر عام ٦٧ دون أعمال كبيرة إلا أن روح الانتقام قد تضخمت بداخلنا.

منظمة سيناء العربية

مع بداية عام ٦٨ هدأت الأوضاع تماما بما فيها دور المقاومة الشعبية. الي أن ذهب الزملاء الي مكتب المخابرات وطلبوا المساعدة فى القيام بأعمال ضد العدو. فذهب أولا عبد المنعم خالد

ثم غريب محمد غريب ومحمود عواد ومصطفى أبو هاشم وطلبت منهم القيادة تجنيد زملاء لهم، وكانت البداية للعمليات العبور من منطقة كبريت بالفالوكة تجديفا لعمل أى شىء لكسر حاجز الخوف فى النفوس، وفى شهر أغسطس ٦٨ كنت سأزوج أختى الوحيدة فى المهجر بالقناطر الخيرية، وفوجئت بالشهيد مصطفى سليمان يطلب من الذهاب لمكتب المخابرات فى مدرسة النصر بالسويس لأخبرهم أنى من طرف مصطفى أبو هاشم، وذهبت لالتقى بالقائد فاروق زمزم ولكن لم أقابله إلا بعد ثلاثة أيام حيث اختبروا فيها قدرتى على التحمل، وبعد أن استراحوا لقدراتى الجسدية والذهنية أصبحت عضوا فى منظمة سيناء العربية وبدأت التدريب مع زملائى وكنا ١٥ عضوا وتولدت لدى غيرة من زملائى رغبة فى عبور القناة مثلهم وبالفعل عبرت معهم لعمل أشياء بسيطة دون قتال، وفى ذلك الوقت علمنا بحرص الرئيس عبد الناصر على أسر أى جندي اسرائيلى وبدأنا نخطط لعملية سنخطف فيها رئيس المخابرات الاسرائيلى عند أبو رديس وذلك فى أغسطس ٦٨ وعبرنا عشرون فرداً ولكن الدليل الذى يرافقنا انحرف عن الطريق داخل خليج السويس فبدلاً من أن نكون على بعد ٣٠ متراً من الهدف وجدنا أنفسنا على بعد ٢ كم فاختلف الأمر، وأيضاً لم يأت الهدف المطلوب حيث تأجلت الزيارة وقررنا العودة ولكن حدث (خرم) فى تنك السولار باللنش فأفرغ ما

فيه من وقود داخل مياه الخليج فطلب منا الشهيد مصطفى أبو هاشم أن نبعد عن الشاطئ بقدر الامكان، ثم تحدثنا مع قائدنا على البر الغربى باللاسلكى وشرحنا له الموقف وبدأت على الفور اتصالات واسعة لانقاذنا حتى أصدر الرئيس عبد الناصر شخصيا أمرا بضرورة انقاذنا، بأى شكل وتحرك على الفور قارب طوربيد حربي لانقاذنا، وكانت أول مرة تتحرك فيها هذه الزوارق بعد ٦٧ داخل خليج السويس الي مسافة ٢٨ - ٣٠ كم وأثناء انقاذنا اكتشف العدو العملية وحدثت معركة بحرية جوية شارك فيها الطيران المصرى وتم انقاذنا ، واسقاط طائرتين للعدو .

بطولات ومعارك

مع بداية عام ٦٩ بدأت العمليات تصبح كبيرة بعد أن بدأت خطط الردع فى حرب الانستنزاف بعد نجاح خطط الصمود والتصدى، وفى شهر مارس ٦٩ استشهد الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان وهو على الجبهة فى الاسماعيلية ، وفى نوفمبر ٦٩ نفذنا فى منظمة سيناء أول عملية هجوم على قوات العدو فى البر الشرقى فى وضح النهار وكنت ضمن مجموعة اليمين ومعنى مصطفى أبو هاشم - محمود عواد - أحمد العطيفى - فايز حافظ أمين وتمت العملية

بنجاح واستطعنا أسر أحد اليهود، وعند عودتنا وفى وسط القناة ظهرت دبابة للعدو لم تكن فى الحسبان وضربت اللنش المطاطى فتمزق ولم يصب منا أحد وعدنا الى البر الغربى سباحة وتمت هذه العملية يوم ٥ نوفمبر ٦٩، وفى نفس الليلة قامت مجموعة الشهيد ابراهيم الرفاعى من كوماندوز الجيش بعملية كبيرة أخرى ضد العدو فى الضفة الشرقية، وتوالى العمليات الضخمة حيث تم يوم ١٥ نوفمبر تدمير ميناء ايلات وأصبح شهر نوفمبر شهر الكوارث على اليهود الذين ارتبكوا ويجب أن نشيد بالدور الذى قام به الأخوة من بدو سيناء فقد كانوا يأتوننا بالأخبار قبل وبعد تنفيذ العمليات الفدائية.

استشهاد القائد

مع بداية عام ٧٠ بدأنا نعرف طعم الاستشهاد فى منظمة سيناء العربية حيث استشهد الشهيد سعيد البشتلى أثناء احدى العمليات على الشرقية الغربية للقناة فى يوم ٣١ مارس ٧٠ وقبله فى يوم ٩ فبراير استشهد قائد المجموعة الشهيد مصطفى أبو هاشم وقد استشهد فى نادى السويس حيث كان يشرف على تدريبنا يوميا استعدادا للقيام بعملية كبيرة وكنا ننصرف من النادى فى الثانية

ظهرا كل يوم واليوم الذى استشهد فيه كان آخر أيام التدريب وطلب منا أن نترك النادى فى الواحدة والنصف ظهرا لنعد طعام الغداء على أن يقوم هو بجمع أدوات التدريب ثم يلحق بنا وجاء الطيران الاسرائيلى فى الثانية ظهرا (موعد انصرافنا اليومى) وضرب النادى بعنف فاستشهد مصطفى أبو هاشم ليفتدى بروحه كل زملائه وقد تأثرنا كثيرا لاستشهاد الزميلين ، ولكن هدفنا الأكبر هو القضاء على العدو ولذلك بدأت القيادة تطور من تدريبنا فتدربنا على أحدث الصواريخ وكان معنا الزميلان أشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين يفهمان جيدا فى الكهرباء فتخصصا فى الدوائر الكهربائية، وكان معنا بعض الزملاء عمالقة الأجسام مثل عبد المنعم خالد وحلمي حنفى شحاته فكل منهما كان يحمل أربعة ألغام رغم ثقلها الشديد وفى أغسطس ٧٠ خرجنا فى عملية كبيرة لضرب رأس سدر وأبو زنيمة وقد تأجلت هذه العملية أكثر من مرة لأن العدو كان يرصدنا، وقد انقسمت المجموعة الى جزئين الأول بالصواريخ ويدخل من الزعفرانه على الهدف، والثانى وكنت فيه يدخل من ناحية الشيخ السادات واستطاع الزملاء فى الجزء الأول انهاء العملية بنجاح واستطعنا نحن حمايتهم وعند العودة انكسر (ضمان اللنش) وأخذ اللنش يتحرك ناحية اليهود وحاولنا بكل الطرق أن ننقذ أنفسنا واكتشف العدو وجودنا فبدأ يطاردنا بالنشآت الحديثة التي سرقوها من

فرنسا عام ٦٨ ودخل اللنش الخاص بنا في منطقة شعب مرجانية فتعذر علي لنشاتهم دخول هذه المنطقة وامتلات السماء بالطائرات للبحث عنا وصارعنا البحر طوال الليل، وعندما كانت انفجارات العملية تدوى في الصباح أعلنت وكالات الأنباء عن قبول مصر واسرائيل مبادرة روجرز لوقف اطلاق النار ورغم ذلك لم تتوقف عملياتنا ولكنها تحولت في أغلبها الي عمليات استطلاعية وزرع الألغام.

اجمع اللعيبه

استمر الوضع علي نفس الحال حتي سبتمبر ٧٣ حيث تم استدعاؤنا عن طريق الزميل محمود عواد قائد المجموعة بعد رحيل الشهيد مصطفى أبو هاشم. وكان الاستدعاء بتلغراف من كلمتين (اجمع اللعيبه) وتجمعنا يوم ٢ أكتوبر وطلبت منا القيادة اجراء بعض التدريبات التنشيطية ثم فوجئنا يوم ٦ أكتوبر بعبور الجيش للقناة وكنا نبحث عن دور لنتوج به أعمالنا طوال حرب الاستنزاف ، وحدث يوم ١٦ أكتوبر أن اتصلت بنا القيادة لنستعد وجاءوا لنا بالصواريخ ونحن لا نعلم السر وراء كل هذا ثم فوجئنا بعدد من (الابل) لنحمل عليها الصواريخ لنعبر بها الى الشرق ليأخذها منا

آخرون الي ممر متلا وأذكر أن الشهيد مصطفى سليمان قال (يا خسار يا ولاد حرب أكتوبر هتخلص ومش حنول الشهادة) ثم فوجئنا يوم ١٩ أكتوبر بمجموعة من مكتب المخابرات في فايد تأتي الى السويس وتسال عن المسئول في مكتب السويس. وعلمنا منهم أن اليهود قد عبروا الى غرب القناة وأنهم الآن في طريقهم الى السويس. وجدنا أنفسنا في موقف غامض وقد اصطحبهم محمود طه الي مكتب مخابرات عتاقة وفي الطريق عرف منهم كل شيء عن تحركات اليهود. وقد بدأنا على الفور نبحث عن سلاح ونوزع أنفسنا في أكملة وقد وجدنا ٢ مدفع (أربيجيه) وأخذ أحدهما محمود عواد ومحمود طه والثاني أخذته أنا وأحمد عطيفي. وكان معنا ست طلقات فقط ثلاثة لكل واحد. وفي ليلة ٢٣ أكتوبر وجدنا أعدادا كبيرة من الجنود المصريين يدخلون السويس إما منسحبين واما بتعليمات من قائد الفرقة ١٩ العنيد يوسف عفيفي للدفاع عن المدينة. واتفقنا علي أن الطيران الاسرائيلي لو ضرب المدينة في الصباح فمعنى ذلك أنهم ينوون دخول المدينة وسهرنا طوال الليل وذهب بعض الزملاء لصلاة الفجر مع الشيخ حافظ سلامة في مسجد الشهداء الذي تلقى العديد من الاتصالات عن وجود اليهود حول الشركات وأصبح المسجد مركزا لقيادة المقاومة.

السويس مقبرة اليهود

بعد صلاة الفجر يوم ٢٤ أكتوبر ودعنا بعضنا البعض فقد لا نلتقى بعد ذلك أبدا وبالفعل لم نلتق مع الشهداء حتى الآن. وفي السادسة والنصف صباحا بدأ قصف الطيران الاسرائيلي على المدينة وتمركزنا نحن في وسط المدينة في حي زرب عند سينما رويال وفي الأربعين وسينما مصر وتوزعنا على أكمنة أنا وأحمد عطيفي وأشرف عبد الدايم وفايز جافظ أمين ثم محمود عواد ومحمود طه وعبد المنعم خالد وغريب محمد غريب وهكذا. وفي الساعة العاشرة صباحا هجم العدو على المدينة من ثلاثة محاور الاسماعيلية - السويس طريق القناة ثم الاسماعيلية السويس طريق المعاهدة عن طريق مصر السويس وأخيرا طريق البحر الأحمر السويس وكان تركيز العدو على شارع الجيش في وسط البلد فمر أولا على كمين محمود عواد عند قسم الأربعين حيث دخلت أربع دبابات وست عربات مجنزرة ومثلما فعل الانجليز في بورسعيد ٥٦ عندما رفعوا العلم الروسي على دباباتهم حاول اليهود تكرار نفس الموقف حيث رفعوا الأعلام الجزائرية والمغربية على الدبابات ولكننا لم نتخدع لأننا نعرف أنواع السلاح فالدبابة (الباسوش) اسرائيلية

ولا يمكن أن تكون غير ذلك ، المهم اشتبك محمود عواد ومجموعته مع الموجة الأولى للأعداء ، وضرب دبابتين لكن باصابات غير مؤثرة ودخلت الموجة الثانية تتقدمها دبابة ثقيلة (سنتوريون) لتحتل المدينة وتنطلق الي بورتوفيق حتى يتمكنوا من حصار الجيش الثالث من الدفرسوار وحتى بورتوفيق ، ولكن العناية الإلهية تدخلت لتنقذ الموقف حيث أن الموجة الثانية والثقيلة دخلت بثقة علي اعتبار أن المدينة ليس فيها أية مقاومة فدخلوا البلد ونحن نعرف كل حوارى مدينتنا وهم لا يعرفون شيئاً وفي الدبابة السنتوريون كان السائق يرفع الغطاء بكل غرور وعلى الفور وضعت الدانة فى المدفع للشهيد ابراهيم سليمان، وكنا نقف وراء أربع نخلات أمام سينما رويال (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) فأطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأولى لتنزع رأس السائق ويختل توازن الدبابة فانفجرت ، ثم دخل (طوباز) وهو معدة ثقيلة لا يمكن تفجيرها وجاء حتي سينما رويال ووضعت الطلقة للشهيد ابراهيم فأطلقها وكان هذا الطوباز يحمل أربعة براميل سولار قد تخرمت نتيجة اطلاق النار عليها أثناء مرورها داخل المدينة فانهمر السولار علي سلم الطوباز وعندما أطلق ابراهيم سليمان الطلقة الأخيرة حاول الجنود الاسرائيليون الهرب فكانوا ينزلقون على السولار فيختل توازنهم ليصبحوا هدفا سهلا لنا فقتلنا وأصبنا منهم الكثير، وفي نفس الوقت كان الزملاء عند

البراجيل قد دمرُوا دبابَة أُخرى وبذلك انغلقت المدينة على اليهود وبدأت المعركة الحقيقية ولا تسأل من الذى يقاتل فكل أبناء السويس يضربون اليهود بكل شدة وأمام ضراوة القتال فر اليهود مذعورين وتركوا خمس دبابات أمام قسم الأربعين ودخلوا القسم ليختبأوا فيه وفى القسم حاولنا القضاء عليهم فسقط منا الشهداء مصطفى سليمان - فايز حافظ أمين - أشرف عبد الدايم.

الراية البيضاء

أمام ضراوة النيران طلب اليهود أن يستسلموا فأرسلوا (شاويش) من قوة القسم فجاء الى وأرسلته الى قائد المخابرات وكان اليهود قد اشترطوا أن يأتيتهم الرد مع نفس (الشاويش) ولكن الرجل خاف أن يعود اليهم مرة أخرى وفشلت عملية التسليم فاشتعل الموقف والتحم الجميع الشعب مع الجيش مع المقاومة والكل يضرب فى اتجاه القسم. ثم جاعنى مساعد شرطة وأخبرنى أن اليهود يريدون التسليم لى شخصيا ويبدو أنهم طلبوا ذلك لأنى كنت طوال الوقت أصرخ فيهم (علي اليهود التسليم لأن القسم محاصر) وكان معى ضابط برتبة النقيب من الجيش والحق أننى ترددت فى الاقدام علي القسم ولكن هذا النقيب شجعنى وكان معه قنبلة، وحاولنا دخول

القسم من الخلف فقتلوا علينا قنبلتين فانبطحنا أرضا ولم أصب بشيء بينما امتلأ جسم النقيب بالشظايا وناداني وروحه تصعد الى السماء (يا أخ يا أخ القنبلة من غير فتيلة) فهذا الانسان العظيم الذى حتى لم أعرف اسمه يحذرني من القنبلة وهو مقبل علي ربه شهيدا عظيما فأخذت القنبلة وقذفتها علي القسم ، والي الآن مازلت أسأل نفسي لماذا لم استشهد قبل زملائي، ولكن هكذا قدر الله وما شاء فعل.

انسحاب الفئران

عندما جاء الليل هدأ الموضع بعض الشيء وأخبرنا محمود عواد أن التعليمات ألا نمكث في البيوت وأن نوزع أنفسنا في (كماين) كل اثنين في كمين وكان معي الزميل أحمد العطيفي، وعند الفجر ذهبنا الي قسم الأربعين فلم نجد إلا جثث اليهود ووجدنا (فوسفور) على الأرض من القسم وحتى منطقة الزراير (منطقة تجمع اليهود) فقد استطاعوا عن طريق هذا الفوسفور الانسحاب من القسم ليلا وفي الصباح أعدنا تنظيم عمليات المقاومة داخل المدينة وذلك بعد أن أصدرت القيادة المصرية مساء يوم ٢٤ أكتوبر بيانا عسكريا يؤكد دخول بعض المدرعات الاسرائيلية الى السويس وأن القتال مستمر.

من بيت الى آخر بالسلاح الأبيض وأن عدد قتلى اليهود ٢٨ فردا
وكان العدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير - وقد حاول اليهود يوم ٢٥
أن يدخلوا المدينة مرة أخرى عن طريق الزيتيات وهو الطريق الوحيد
الذى ظل مفتوحا أمامهم حيث أغلقنا بقية الطرق عندما دمرنا
مدرعاته عليها وقد وقفنا أمام قصر الثقافة وأجبرنا العدو على
الانسحاب مرة أخرى ولأن عدد قتلى العدو كان ٦٥ فرداً تقريباً فقد
تردد الاسرائيليون فى ضرب المدينة أو حرقها لظنهم أن الفرق بين
عد القتلى الذى أذاعه البيان المصرى وبين الغائبين منهم هم من
الأسرى، فخافوا على أسراهم، وقد جمعنا جثث اليهود ووضعناها
فى حفرة بجوار المستشفى ولم يكن لدينا أى أسير فقد قتلناهم
جميعاً.

التواطؤ أم الطوارئ

جاءت قوات البوليس الدولى يوم ٢٨ أكتوبر ولم تجد من تقابله إلا
الشيخ حافظ سلامة وذهبنا معه لنقابلهم ، ولأنى أجيد الانجليزية
كنت أتجاوز معهم وانقل الحوار الى الشيخ حافظ والزملاء، وأثناء
الحوار وجدت ضابط البوليس الدولى الذى يحاورنى يرتدى سلسلة
فى عنقه وبها (نجمة داود) أى أنه يهودى ، وقد استطعنا خداع
هؤلاء الضباط وحددنا المواقع التى نريدها، وأخذنا أجزاء من

الأرض كان الاسرائيليون قد استولوا عليها بالفعل. وعندما وجد هذا الضابط اليهودي أننا نفس الأفراد الذين نلتقي به عند كل موقع غضب وسألني (انت كوماندوز؟) ثم أمرني أن أنكس البندقية فرفضت وفجأة وضع مسدسه في رقبتى ليأخذنى كأسير. وكنا قد أعدنا العدة لمثل هذا الموقف فنادت علي الزميل عبد المنعم خالد وهو عملاق الجسم فخرج عبد المنعم كالوحش ومعه محمود طه فتراجع هذا اليهودي وخاف. واستطعنا عمل وقف إطلاق النار مع المراقبين الدوليين ، وبعد ذلك خطفنا من العدو صواريخ اسمها (لوز) وأصبحنا نضربهم بها كل يوم وكان ذلك يتم سواء بأوامر أو بدون أوامر. وبعد ذلك بدأت مفاوضات الكيلو ١٠١ وبدأ فتح الطريق وجاء اليهود ليأخذوا قتلاهم.

ميراث الشجن

مجموعتنا من فدائي منظمة سينا العربية لم يكن لها أية مطالب علي الإطلاق وقدمنا ما قدمناه دون انتظار أى جزء. ولكن المؤلم ألا نستطيع الحصول على الأشياء العادية التي يحصل عليها كل الناس. ولأننا جميعا من (الغلاية) فلم يعد لنا أى حق فى أى شىء. ولم نعد نستطيع الرد على أبنائنا عندما يسألوننا (هو انتوا صحيح أبطال؟!!).

محمود طه..
البطل الفنان..
يولد من (رحم
الضائية)!!..



بعد رحلة طويلة مع الفدائيين وأبطال المقاومة. أكاد أجزم أن هؤلاء الأبطال يحملون صفات وراثية شديدة الخصوصية وربما يثبت العلم أن لديهم ما يمكن أن نطلق عليه (جين المقاومة) أو (جين الفدائية) وذلك لأن البعض منهم يولد ليقاوم. بمعنى أن المقاومة تصبح قدره منذ طفولته - والبطل محمود طه واحد من هؤلاء الأبطال الذين ولدوا من رحم الفدائية. وأصبحت البطولة جزءاً من خلاياهم. فقد ولد محمود طه في منطقة كفر أحمد عيده تلك المنطقة التي أصبحت دنشواي الجديدة في سجل جرائم الانجليز في مصر. وبعد أربع سنوات من ميلاد محمود طه قرر الانجليز نسف كل بيوت منطقة كفر أحمد عيده لأنها كانت معمل تفريخ الفدائيين وأبطال المقاومة. وبعد عشرين سنة من ميلاد محمود طه حدثت نكسة ٦٧ لينطلق المارد من داخل هذا الشاب رقيق الجانب دمث الأخلاق. وكلما رأيت محمود طه تساءلت كيف استطاع هذا الرجل الرقيق أن يمسك بالمدفع والقنبلة.. وذلك لأن تكوينه أقرب الي الفنانين وكان الطبيعي أن نراه ممسكا بالكمّان أو بالعود عازفا رقيقا وفنانا مبدعاً.. ولكنها (الصفات الوراثية) التي نزع وجودها عند هؤلاء الأبطال. فعندما يروى محمود طه عن بعض بطولاته.. وعندما يروى

أصدقائه عن كل بطولاته لا بد وأن تكون الدهشة احساسا ثابتا في عيون من يستمع. فهذا الرجل الرقيق قتل أعداءه بالسلاح الأبيض وبالرشاش وبالقنبلة. إنه (جين الفدائية) الذي يهبه الله لمن يشاء ليصبح بعد ذلك نبراسا وقدوة.

أرض المقاومة

أعتبر أن زواج أبى أحمد طه من أمى أول عمل فدائى فى حياتى. فقد تزوج أبى قبل والدتى ثلاث مرات ولم ينجب. وكان عمه يعمل فى مديرية الأوقاف بالسويس فجاء بأبى وعمى ليعملا فى المحافظة وتزوج أبى من أمى ووصل عمره الي ٤٩ سنة ولم ينجب ثم أنجبني عام ١٩٤٧. وكان بيتنا فى منطقة (الفلتر يشن) بجوار كفر أحمد عبده القديم وهي منطقة وابلور المياه وعندما قامت معارك كفر أحمد عبده عام ٥١ قامت الدبابات الانجليزية بهدم البيوت. وهدموا بيتنا وكنت مع والدى فى البيت لأن والدتى كانت تلد أختى عند جدتى فى ذلك الوقت. وقد توفى والدى بعد ذلك بأسبوع وبعد ميلاد أختى بثلاثة أيام فقط. وتولى تربيته عمى وجدى لأمى. وقد تعلمت من أسرتى التدين وحب الوطن. ولذلك خدمت وطنى قدر المستطاع وكان لى فى ذلك الوقت اثنان من أخوالى فى الحرس الوطنى قد شاركوا

فى حربى ٥٦ ، ٦٧ . ولأنى كنت وحيد العائلة فلم أدخل الجيش
وشعرت لذلك بحزن شديد لأنى تمنيت دخول الصاعقة بعد حصولى
على دبلوم الصنايع .. واتجهت الى رياضة كمال الأجسام وأصبحت
بطل السويس ثم بطل مدن القناة فى الناشئين. واشتركت فى بطولة
الجمهورية وكنت ملازما للشهيد مصطفى أبو هاشم حيث كان
مدربى وقدوتى رياضيا وانسانيا ونشأت بيننا علاقة أبوة وبثوة وقد
علمنى أيضا فنون تدليك الجسم وقبل يونيه ٦٧ التحقت بالدفاع
المدنى.

فى بيتنا سلاحك

عندما حدثت نكسة يونيو تحرك شباب السويس باللنشات الى
البر الشرقى للقناة لنعود بالجرحى والمنسحبين. وقد رأينا المأساة
كاملة، وتكونت على الفور المقاومة الشعبية وتحول بيتى الى مستودع
للذخائر، فكان لدى ٥٠ صندوق قنابل وأكثر من ١٥٠ زجاجة
مولوتوف وذخائر مختلفة وذلك لأن كفر أحمد عبده كان فى منطقة
صحراوية وأكثر أمنا من داخل المدينة وبدأنا عمل دوريات لحماية
المراكب الراسية فى الميناء ليلا. وكنا نستعمل لنشات السواحل وقد
اشتبكنا أكثر من مرة مع العدو بالسلاح الخفيف .

قوات الصاعقة المدنية

قام مكتب مخابرات السويس بتكوين القوات الخاصة داخل المقاومة الشعبية وذلك فى اطار منظمة سيناء العربية. وقد كنت ضمن المجموعة الرابعة فى المنظمة وكان معى المرحوم حلمى شحاته والشهيد فايز حافظ أمين وبدأنا نتدرب تدريبات عنيفة وخاصة، ثم قال لى الشهيد مصطفى أبو هاشم قائد المجموعات بأنه سيضمنى فى مكان سرى وطلب منى ألا اتكلم مع أى انسان مهما كان قريبا لى ، وبدأت المشاركة مع زملائى فى العمليات الفدائية وبدأنا بعمليات زرع الألغام على الطرق داخل سيناء وذلك بمعاونة الأخوة من بلو سيناء، وكنا نحمل الألغام على أكتافنا لمسافات كبيرة واللغم وزنه ٣٠ كجم : وبدأ العدو عمليات التحصين على ضفة القناة بعد الخسائر التى أحدثتها الألغام فى قواته ومعداته، وبدأ سلاح المهندسين للعدو يفحص الطرق ويستطلع قبل السير على أى طريق واشتعلت جرب المخابرات بيننا وبينهم الى أن جاءت عملية (وضح النهار) وكانت هذه العملية تحظى باهتمام الرئيس عبد الناصر شخصيا الذى كان فى غرفة العمليات يتابع الموقف بنفسه، وقد نجحنا نجاحا باهرا فقتلنا ١٢ اسرائيليا وأسرونا آخر ودمرنا

سيارتين نصف جنزير ودبابة وكان لهذه العملية صدى كبير لأن التعليمات كانت ضرورة الحصول على أسير وأثناء العملية كنت في أول ضلع مع المرحوم حلمى الذى كان يضرب (الأريجييه) فتعامل حلمى مع الدبابة ووجدت مشمع السيارة يتحرك فتأكدت من وجود جنود فتصرفت بسرعة حيث القيت عليهم (علبة عصير فارغة) ظنوها قنبلة فقفزوا مذعورين فأطلقت عليهم نيران الرشاش وقتلت الكثير منهم، وبعد انتهاء العملية أعطانى محمود عواد الأسير وكان عملاق الجسم فوضعت يدى على رقبته وبندقيتى على كتفى وأثناء العودة انشغل كل منا فى شىء لتأمين الانسحاب خوفا من أن يهاجمنا العدو فاستغل الأسير ذلك وأخرج خنجره وضربنى فى يدى فلم اتحرك أو أتألم ولم أكن لأتحرك حتى لو أخرج أمعائى، وتنبه الشهيد مصطفى أبو هاشم فعاجل الأسير بضربه على رأسه بكعب البندقية فافقده الوعي، وقد أذاع الاسرائيليون بيانا عسكريا اعترفوا فيه بالعملية وأذعنا نحن بيانا تفصيليا عن العملية والطريف أن كل الزملاء الذين نفذوا هذه العملية محكوم عليهم بالاعدام فى اسرائيل.

عمليات كبيرة

ارتفعت معنويات الشعب والجيش بعد نجاح عملية وضح النهار، فهناك فرق كبير بين النصر والهزيمة، وتوالت العمليات الكبيرة للقوات المسلحة ضد العدو، وطلبت منا القيادة تنفيذ عمليات في خليج السويس ومنها عملية كبيرة جدا، وبعد أن عبرنا لم يأت الهدف وتعطل اللنش الذي كنا فيه، وبعد اتصالات كبيرة صدرت الأوامر بانقاذنا بأي شكل وتحرك زورقان من زوارق الطوربيد لانقاذنا واكتشف العدو وجودنا وتحرك الطيران الاسرائيلي ليضرب الزورقين اللذين كانا مرصودين ومقرر ضربهما في نفس اليوم، وعندما لم يجدهما الطيران الاسرائيلي في مكانهما المعتاد بدأ البحث عنهما في مياه الخليج فوقع في كمين للصواريخ المصرية المضادة للطائرات والتي أسقطت طائرتين واحدة في غرب القناة وكان الطيار اسمه (نسيم هارون) وتم أسره، والطائرة الأخرى سقطت عند خطوط العدو، وعندما تم أسر نسيم هارون وجدت معه مخابرات الحدود خرائط تفصيلية عن مهمته، وبذلك أراد الله أن يكون انقاذنا سببا في انقاذ الزورقين واسقاط طائرتين للعدو، وظلت العمليات الفدائية مستمرة حتى بعد وقف إطلاق النار وقبل حرب أكتوبر كنا

نعد لعملية كبيرة سنضرب فيها مطارات العدو في سيناء بالصواريخ وخاصة مطار (الميليز) ولكن العملية لم تتم لظروف خاصة.

هزيمة واذلال للعدو

عندما بدأت حرب أكتوبر تم استدعاء الفدائيين وحملنا السلاح، وحتى يوم ١٦ أكتوبر لم يكن لنا أى دور، وكانت سعادتنا كبيرة بأخبار الانتصارات التى يحققها جيشنا، وكنا نتواجد فى المستشفى لمساعدة الجرحى وفجأة وجدنا سكان منطقة الجنائن والمزارعين وأعدادا كبيرة من الجنود المصريين ينهالون على السويس واختلفت الصورة فاتصلنا بزملائنا فى مكتب مخابرات جنيفة وعرفنا أخبار الثغرة، كما أن الجنود المنسحبين أخبرونا بكل التفاصيل ومع ذلك فقد قمنا بتوزيع هؤلاء الجنود داخل البلد واستمر ذلك من يوم ١٧ وحتى يوم ٢٣ أكتوبر وكان معى الشهيد ابراهيم سليمان ومحمد بهنسى والجندى محمد طمش وقابلنا الملازم شرطة عبد الرحمن غنيمة وسألنا عن الأخبار فقلنا أن العدو يتقدم نحو السويس وعند الفجر ذهب الشهيد ابراهيم سليمان ليصلى فى مسجد الشهداء ومع أول ضوء بدأ الطيران الاسرائيلى فى دك المدينة وكنت فى ذلك الوقت مع الشهيد أحمد أبو هاشم الذى اتجه الى كمينه عند

البراجيل، ثم قابلنا المحافظ محمد بدوى الخولى ومعه مدير الأمن محيى خفاجه فى طريقهما الى حى الأربعين، فطلبنا منهما السلاح فقال لنا المحافظ أن نذهب الى المستشفى حيث توجد حجرة بها أسلحة لنأتى بها وبالفعل ذهب الشهيدان أحمد أبو هاشم وابراهيم سليمان وجاءا بالسلاح، وكان معنا أيضا بعض القنابل التي كنا نستخدمها فى العمليات الفدائية.. أى أن ما معنا كان (سلاح شخصى) وليس (سلاح) لمقاومة الدبابات ، ولكن تدريبنا وتجاربنا فى حرب الاستنزاف كان لها الفضل فى نجاحنا فى مواجهة الموقف، حيث دخل اليهود الى السويس فى العاشرة من صباح ٢٤ أكتوبر وخرجت شرارة المقاومة الأولى على يد الزميلين الشهيد ابراهيم سليمان ومحمود عواد اللذين كانا يضربان بالأربيجية، ومن المعروف أن الضارب على هذا المدفع يعتبر هدفا ثابتا وسهلا، فكان لابد وان نحميه وأن يكون لكل واحد منهما (معمّر) للطلقات فكنت (المعمّر) لمحمود عواد فى كمين.. وفى الكمين الآخر أحمد العطيفى وميمى سرحان.

الله معنا

بدأت المواجهة الصعبة مع العدو ومنذ اللحظة الأولى تأكدنا من أن الله معنا ، فالى الآن لا أصدق كيف ارتفعت فى الهواء ثلاثة

أمتار ثم نزلت علي الأرض دون أن أصاب بشيء؟ حيث بدأت أنحف
لأنى فوجئت بأننى بين كمينين للعدو فارتفعت لا أدري كيف .. ونزلت
لا أدري كيف وزحفت من قسم الأربعين الي مفارق نادى شل أى
مسافة كبيرة حتي تسليخ جلد الزراعين والركبتين كما أصيب الزميل
محمود عواد فى ذراعه برصاصة من يهودى.

عند بداية المعركة كنا أمام قسم الأربعين فى اتجاه حى البديوى
وعندما تقدم الفوج الأول لمدرعات العدو ضرب محمود عواد الدبابة
الأولى فى جنزيرها ثم ضرب الدبابة الثانية فى برجها ولكن
الاصابات لم تكن كبيرة. وأمام هجوم العدو لم نلتزم بأماكن الكمائن
وكنا نتحرك فى كل مكان ومعظم المعركة كانت عند قسم الأربعين
وكان معى محمود ابن خالتي وأحمد شقيق زوجتي وجاءت التعليمات
بأن مجموعة من الفلسطينيين سيدخلون المدينة وعلينا حمايتهم
وبالفعل أخذتهم الى المستشفى وعدت الى شارع الجيش ورأيت
أحمد عطيفى وهو يشتبك مع جندى يهودى وجها لوجه ولكن ارادة
الله جعلت رصاصة أحمد تخرج أولا فمات الاسرائيلى على الفور.

شمس الانتقام

استمرت الاشتباكات العنيفة مع العدو طوال النهار وعند المساء هدأت المعركة بعد أن اختبأ بعض الاسرائيليين فى حى الأربعين وقد قتلنا أغلبهم وهرب الباقون. وفى المساء جاءت التعليمات بضرورة حرق معدات العدو التي تركها فى الشوارع قبل هروبه أو قتله. وكنا نخفي سيارة (تتك بنزين) كبيرة فى احدى الحارات فملأنا منها (الجرادل) أنا ومحمود عواد وكانت الساعة التاسعة مساءً والجو شديد البرودة والسويس فى ظلام دامس ونحن نسير نحمل القنابل الحارقة والرشاشات. وكان معنا فى نفس البيت أكثر من ٥٠٠ ضابط وجندى عرضوا مساعدتنا فطلبنا منهم أن يؤمنوا لنا طريق الذهاب والعودة. وكانت المدينة مليئة بمخابيء البراميل وعند كل مخبأ كنا نقول طه وعواد فيعرفوننا. وقد كنا نسير بمدد من الله. واتجهنا أولاً الى سينما رويال لنحرق المعدات التي وقفت أمامها. وعندما دخلنا صالة السينما اصطدمت بجثة جندى اسرائيلى وأردت التأكد من أنه ميت وفجأة سمعنا جندى مصرى يغنى أغنية أم كلثوم انت عمرى، فخفنا عليه وقررنا ألا نشعل النار إلا بعد أن يمر وبعد لحظات سمعناه يقول (أى) . ويسقط علي الأرض فاكتشفنا وجود

عدد من الجنود الاسرائيليين فى كبينة السينما وأطلق أحدهم الرصاص على صوت الجندى فكتمنا أنفاسنا أنا ومحمود الذى أشار لى (هاته) فوضعت يدى على فم الجندى وحملته الى خارج السينما. وطلب منى محمود أن أحمله الى المستشفى لأري نوع الرصاصة وحملته على كتفى الى المستشفى ووجدت الصول سيف الذى أخبر الدكتور أيوب مدير المستشفى وكان العقيد فتحى عباس موجوداً. وبعد عملية سريعة تم اخراج الرصاصة وتبين انها من رشاش (عوزى) اسرائيلى فعدت مسرعا الى محمود عواد ودخلنا السينما وقذف محمود قنبلة فى اتجاه الاسرائيليين فقتلتهم جميعا وبدأنا نمر على كل المعدات الاسرائيلية فى الشوارع نسكب عليها البنزين ونحرقها حتي أصبح ليل السويس المظلم مثل (الظهر) تحت ضوء النيران وعند أول ضوء بعد الفجر عدت مرة أخرى الى السينما ومعى ابن خالتي فوجدت أحد الاسرائيليين مقتولا على السلم وقد احترق نصفه الأسفل ثم وجدت ثلاثة اخرين وقد قتلوا فى الكابينة وكان معهم ثياب ملكية وزجاجات جلوكوز وعدت الى قسم الأربعين. فوجدت الشهيد ابراهيم سليمان الذى استشهد على سور القسم وهو يحاول اقتحامه فحملته بمساعدة بعض الجنود.

الحصار المزدوج

أجبرنا قوات العدو علي ترك السويس. بعد أن هزمناهم يوم ٢٤ أكتوبر واستطعنا الاستيلاء علي بعض الأسلحة وأهمها مدفع اسمه (لوز) وهو مدفع حديث جداً لم يصل الي اسرائيل من أمريكا إلا يوم ١٠ أكتوبر وهو مدفع طلقة واحدة وكانت طريقة التشغيل مكتوبة بالانجليزية علي المدفع فاستطعنا استخدامه وقد حاول العدو معاودة الهجوم على السويس أكثر من مرة وكنا نتصدى له فى كل مرة الي أن استقرت الأوضاع بعد وجود قوات الطوارئ الدولية. وبعد ذلك بدأنا عمليات أزعاج كبيرة لقوات العدو التي أصبحت تحاصر السويس وجعلنا من اقامتهم حول السويس نوعاً من العذاب والرعب وكان لنا أفراد استطلاع أخبرونا أن اليهود فى كل يوم جمعة تأتيهم سيارات الترفيه محملة بالبريد والنساء فهاجمنا هذه السيارات أكثر من مرة . وقد ابتكرنا الكثير من الوسائل لمهاجمة العدو فمثلاً كان لدينا (عربة يد) لنقل صناديق المياه الغازية فجئنا بأربع عجلات لطائرة سكاي هوك اسرائيلية أسقطتها الصواريخ المصرية ووضعناها لهذه السيارة ثم خطفنا من العدو (مدفع نص بوصة) وضعنا له قاعدة فى قلب هذه السيارة وركبناه عليها وكنت أدفع هذه

السيارة بسهولة شديدة رغم أنها ثقيلة جداً. والآن لا أتخيل مجرد أن أحركها مليمتر واحد. وكنا نحمل على هذه السيارة ٢٠ صندوق ذخيرة وثلاث رشاشات نصف بوصة وعدد من البنادق الآلية وبراميل فارغة للتمويه وكنت أدفع كل هذا بكل الحذر حتى لا يكشفنا اليهود. وأذكر أنني أثناء مروري أمام مزلقان الشهداء حيث توجد عمارات المدفعية التي استولى عليها اليهود وكانوا يضربون النار على أى انسان يمر من أمامهم فكان علي أن أجري بسرعة شديدة الى منطقة كفر كامل. وكنت أثناء الجرى لا أشعر بأنى أدفع أى شىء بل كنت أجرى أسرع من الطلقات التي تضرب فى اتجاهى. وكنا نعد كمين الضرب قبل العملية بعدة أيام وكنا نتعمد أن نجعل يوم الترفيه عندهم يوماً أسود علي رؤوسهم فحولنا اقامتهم الى عذاب دائم وكبدناهم خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات. وأذكر أنهم بعد احدى عملياتنا الكبيرة فى منطقة (الزرايب) لم يجدوا وسيلة للانتقام إلا قتل (١٢ جاموسة) . ومرة أخرى حاولوا احتلال منطقة بين كفر أحمد عبده وكفر جودة وكان ذلك يتم بأن يذهب اثنان منهم الى أى منطقة خالية كأنهم فى نزهة ثم فى اليوم التالي تأتى اليهما سيارة فخمة واكتشفنا ذلك سريعاً فقتلنا الاثنان الاستطلاع وكان العميد يوسف عفيفى قد أرسل لنا بعض الامداد من الجنود والضباط وتعاوننا معا . وباختصار فان الشرارة الأولى لمعركة السويس كانت للفدائيين ولكن

الكل بعد ذلك شارك فى المعركة . وقد استشهد يوم ٢٤ أكتوبر
الزملاء ابراهيم سليمان - أحمد أبو هاشم - أشرف عبد الدايم -
فايز حافظ أمين وهناك شهيد لم يكن من المنظمة أعطيناہ بندقية فى
التاسعة صباحا واستشهد الساعة ٢ ظهرا واسمه ابراهيم محمد
محمد يوسف واستشهد أيضا المهندس الزراعى محمد البهنسى
وعلى سباق سائق لنش وعبد الله وكان لحاما، ويجب أن نشيد أيضا
بمدير مكتب المخابرات الذى كان مسؤولا عنا وهو العقيد فتحى
محمد عباس، فقد كان معنا فى الحصار وساعدنا كثيرا بالتوجيهات
والخطط، ورغم كل هذا فقد تمت ساعة الصفر يوم ٢٤ أكتوبر
بتلقائية ودون أية أوامر أو تخطيط وأحب أن أشير هنا الى نقطة
مهمة تتعلق بمنظمة سيناء العربية حيث تقدم لها الكثير من شباب
السويس ولم يستمر الا ١٦ فقط وظروف شخصية لم يحضر معنا
الحصار الزميلان محمد السيد أبو الرجال وحلمى حنفى شحاته
الذين كانا فى القاهرة قبل الحصار وبعد الحصار ولم يستطعا
دخول السويس ومع ذلك قاما بالاتصال بأسرنا فى المهجر وتوصيل
الأموال لهم عن طريق المخابرات، وقد كان لمنظمة سيناء أعضاء فى
الاسماعيلية وسيناء وبورسعيد وعندما كرمنا أنور السادات كنا ٥٢٤
فدائى من ضمنهم سيدات وبدو.

ذاكرة التاريخ

نحن جزء من تاريخ نصر أكتوبر ولم نحاول استغلال ما قدمناه في أى شيء ويكفى أننا رفضنا أن نكون من أغني الأغنياء، فإثناء الحصار أذكر أنني عندما ذهبت في صباح ٢٥ أكتوبر الى سينما رويال لاستطلع ماذا حدث للجنود الاسرائيليين وجدت (جربندية) مليئة بالسلاسل والدبل الذهبية كان اليهود قد أخذوها من الجنود المصريين فتركناها في مكانها وذهبت لأخبر الشيخ حافظ سلامة ومحمود عواد فطلبنا أن أرجع لأعود بها فعدت ولم أجدها.

وفي المقابل نجد من يطلب أن نتسول التكريم ولن نفعل رغم الآلام التي نعانيها عندما نرى أصحاب النفوذ يحصلون على كل شيء ونحن لا نحصل على أى شيء وأولادنا يسألوننا باستنكار. (تقولون انكم فدائيون وانكم قدمتم الكثير للوطن فماذا أعطتكم الدولة) ولا نستطيع أن نرد على أبنائنا فلم يتذكرونا أحد، بل ان مدافن الشهداء في السويس تحولت الى مكان مشبوه للمدمنين والداعرات وكنا قد اتفقنا منذ أن بدأنا العمل الفدائي عام ٦٨ أن ندفن جميعا في مكان واحد واخترنا المكان ودفنا فيه الشهداء مصطفى أبو هاشم، وسعيد البشتلي ثم دفنا فيه شهداء يوم ٢٤

أكتوبر وفجأة أصبحت هذه المنطقة مكانا للمشبهين من المدمنين
والداعرات فطلبنا نقل رفاة زملائنا الى منطقة أخرى وقد استجاب
لنا المسؤولون، إننا لا نطلب أى شيء لأننا نحمد الله على الستر ولا
نطلب إلا التقدير المعنوى لأن البعض بلا حياة يحاول سرقة بطولات
الشهداء والأبطال رغم أننا مازلنا علي ظهر الحياة، انهم يسرقون
بطولاتنا ونحن لم نحصل علي أى شيء ، فهل يرضى ذلك الله أو
الوطن؟!

فتحى عوض الله..
المحارب العنيد..
وربع قرن من
البطولة...!!



يتساءل البعض.. هل البطولة (قدر) أم (اختيار)؟ وهذا التساؤل البسيط قد يدفعنا الى قضية الجبر والاختيار فى حياة الإنسان وهي قضية شائكة حسمها (الدين) واختلف حولها أصحاب الاجتهادات وأصحاب (الأهواء) أيضا.. ونعود الى التساؤل الأول لنؤكد علي أن البطولة (اختيار مقدر) يحتاج الى وجود (الاستعداد) عند صاحب البطولة.. وبعيدا عن تلك الآراء الفلسفية والنظرية فنحن أمام بطل من (لحم ودم) تتجسد فيه نظرية الاختيار المقدر والاستعداد إنه البطل فتحى عوض الله عضو منظمة سيناء العربية والذي شارك مع زملائه فى معظم العمليات الفدائية التي تمت ضد العدو الصهيونى خلال حرب الاستنزاف ، كما كان له دور بارز ضمن أحداث الملحمة العظيمة التي تمت علي أرض السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ .

وفتحى عوض الله فدائى اختارته البطولة.. واختارها هو أيضا فقد ولد فى الاسماعيلية وشارك فى العمل الفدائى رغم صغر سنه وعندما انتقل مع عائلته الى السويس وجد البطولة فى انتظاره أيضا ليواصل عطاءاته التي بدأت مع الفدائيين فى الاسماعيلية لمقاومة

الانجليز وحريق (النافى) ثم توجهت علي أرض السويس بسحق اليهود وتدميرهم إنه البطل النموذج الذى يؤكد تواصل العمل الوطنى فى مصر ويؤكد أيضا على اخلاص وعطاء أصحاب الرسالات الكبيرة.

طفولة فدائى

ولدت فى ٨ مارس ١٩٣٧ بمدينة الاسماعيلية حيث كان والدى محمود عوض الله يعمل بها. وقد بدأت العمل الفدائى فى طفولتى المبكرة وكان ذلك عام ١٩٥٠ حينما كنت طالبا بمدرسة الاسماعيلية الثانوية للبنين وفى عام ٥٢ تطوعت للعمل الفدائى بالحرس الوطنى، حيث كانت سيارات الجيش المصرى تأخذنا من أمام مقهى الزبير فى (أبورخم) ليتم تدريبنا علي السلاح فى البر الشرقى للقناة أمام مستشفى هيئة قناة السويس وعندما اشتدت المقاومة ضد الانجليز فى الاسماعيلية كنت أساعد بالقدر القليل في توزيع الذخائر بين الفدائيين حول معسكرات الجيش الانجليزى والحي الأفرنجى بالاسماعيلية. وأذكر من زملائي فى تلك الفترة فتحى كوتى (ملاكى) ومصطفى المهندس (تاجر) وأولاد عمى علي بدر فى شارع سيناء بعريشية مصر. وقد كنت ضمن الطلبة الذين أحرقوا (النيفى كامب)

أمام ميدان محطة السكة الحديد بالاسماعيلية. وقد تطورت الأحداث بعد ذلك وقامت الثورة ثم حدث العدوان الثلاثى علي مصر وكنت فى ذلك الوقت بالاسماعيلية وحملت السلاح وكنت مسؤولاً عن شوارع الثلاثينى ومحمد على ومراد ، كما كنت أعبر القناة ليلاً مع أفراد المقاومة لاحتضار ما نستطيع احتضاره من الأسلحة المتروكة فى سيناء.

فلسطين العظيمة

فى عام ١٩٥٨ انتقل والدى ليعمل فى جمارك السويس وانتقلت معه الأسيرة. وفى عام ١٩٦٠ تم تجنيدى بالقوات المسلحة وخدمت فى الكتيبة الخامسة المدرعة استطلاع فى فصيلة الهاون ٨٢ مم وكانت خدمتى فى أولا علي بالعريش - وادى الجميل - أم بسيس الأمامية على الحدود مع اسرائيل. وكنت أفرح جداً عند الخروج لاحتضار المياه من (القصيمة) وكنت أفعل المستحيل للخروج الى هذه المهمة. فهناك كنت أذهب الى برج المراقبة التابع للأمم المتحدة لكى انظر الى الأرض المحتلة (فلسطين العظيمة) وبها يوجد جنود اسرائيل الأوغاد حتى امتلأ قلبي حقداً وأصبحت فكرة الثأر منهم هى أسمى فى الحياة. وخرجت من القوات المسلحة دون

أن أخوض معركة ضد الأوغاد. وفي أول مايو عام ٦٧ ثم استدعائي للاحتياط في القوات المسلحة وكنت وقتها أعانى من آثار استئصال غصروف وكبتي اليسرى، وعندما رآنى القادة رفضوا وجودى لمرضى فقلت للعميد قائد مركز الايواء فى دهشور (والله لو كنت برجل واحدة فسوف أحارب) فضمنى الى قوات الاحتياط علي أن أكون فى مكتب الايواء لاشارك فى حصر القوات وتجميعها وارسالها الي التشكيلات المقاتلة. وبعد مدة نقلونى الي معسكر الهايكستب لاستقبال العائدين من سيناء. وفى عام ٦٨ خرجت من القوات المسلحة.

السويس .. أرض البطولات

كنت أعمل فى عمر افندى السويس وقد اخترت البقاء فى المدينة رغم تهجير غالبية أهلها كما انتقلت زوجتى وبناتى الى القاهرة ثم الى القناطر الخيرية. وذات مساء فى عام ٦٨ كنت أجلس فى مقهى (البرابرة) بجوار السنترال وشاهدت الكابتن مصطفى أبو هاشم ومعه بعض الزملاء، وكان مصطفى أبو هاشم مشهورا جدا فى السويس فقد كان مدرب كمال أجسام ومشهود له بالخلق الحسن والشهامة والرجولة ومن فدائى السويس أصحاب الدور المشهود فى

معركة كفر أحمد عبده ضد الانجليز. وبحكم المعرفة كنا نجلس مع بعضنا البعض ساعات طويلة كل يوم وكان يجلس مع مصطفى أبو هاشم الكابتن سعيد البشتلي بطل العالم العسكري في الملاكمة ومحمود عواد وعبد المنعم خالد وغريب محمد وغريب وأحمد عطيفي وتوطدت معرفتي بهم جميعا، ولكنني لم أكن أعرف أنهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وأنهم مجموعة فدائيين تعبر القناة وتقوم بعمليات ضد اليهود في الضفة الشرقية، الي أن كانت تلك الليلة ورأيتهم ومعهم أسلحة وفي صمت تم خروجهم من المقهى بين دعوات كل رواد المقهى بأن يعودوا سالمين، وعلمت أنهم فدائيون وهبوا حياتهم وأنفسهم لله، وبعد ذلك فاحت الكابتن مصطفى أبو هاشم برغبتي في الانضمام معهم فلم يرد على واكتفى بالابتسامة ثم قال (كله باذن الله .. تعالى) وحدثت بعض التحريات عني من المخابرات وبعدها جاء مصطفى وقال لي (قوم امشى ورايا ومتقولش لحد انت رايع فين.. ولا تكلمنى طوال ما احنا ماشيين) فقلت له حاضر، ومشيت خلفه حتي المدرسة الانجليزية أمام مبنى المحافظة ودخل فدخلت وراءه وصعدنا السلم، ثم أخذنى شخص ونزل الي (حوش المدرسة) وتركنى لمدة ساعة حيث حضر ضابط برتبة رائد ومعه مصور صورنى العديد من الصور ثم قال لي الضابط (أنت فى مكتب المخابرات، وبعد عمل التحريات عنك أصبحت من الفدائيين

بعد ترشيح الكابتن مصطفى أبو هاشم وأنت الآن عضو منظمة سيناء العربية) وفي هذا اليوم تحقق الحلم الذي كان يراودنى، وتلقيت التدريبات ثم اشتركت فى العمليات الفدائية ، وتركت عملى وأهلى وتفرغت للعمل الفدائى أحلم بالشهادة فى سبيل الله، وقد سبقنا الى الشهادة أخوة أبرار الشهيد مصطفى أبو هاشم والشهيد سعيد البشتلى وذلك أثناء حرب الاستنزاف.

عملية قطع الطريق

شاركت زملائى فى العديد من العمليات الفدائية منها عملية الهجوم فى وضح النهار يوم ٥ نوفمبر ٦٩ وأيضا من العمليات المشهورة عملية قطع الطريق على العدو التى تمت بعد أن عبرنا من خليج السويس عند البركية الكبيرة وذلك لقطع الطريق على قوات وتعزيزات العدو من عربات مجهزة وذخيرة وأسلحة ومدفعية وقد تمت العملية فى منطقة بعد رأس سدر فى جنوب سيناء وقد تمكنا من تدمير (القول الاسرائيلى) وأسرننا أحد جنودهم وقد نجحنا فى العملية بعد أن زرعنا الألغام فى بداية القول وفى مؤخرته وانقسمنا الى مجموعتين مجموعة الاشتباك مع العدو ومجموعة التأمين وقد خطط لهذه العملية قائدنا حسين دراز وتدريبنا عليها أكثر من مرة فى

مواقع تشبه أرض المعركة وقد شارك معنا في هذه العلية مجموعة من الضفادع البشرية.

٢٤ أكتوبر .. عيد الشهداء

بعد أن علمنا بنية اليهود لاقتحام السويس بعد حدوث الثغرة فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ وضعنا خطة الدفاع عن المدينة وفى يوم ٢٤ أكتوبر كنت ضمن أفراد الكمين الأول مع غريب محمد غريب وعبد المنعم خالد والشهيد أحمد أبو هاشم وقد أدينا واجبنا بكل نجاح ثم انتقلنا لنشارك زملائنا فى الدفاع عن السويس وخاصة فى معركة قسم الأربعين ، وبعد هذا اليوم الذى أصبح عيداً للشهداء أشرف عبد الدايم - فايز حافظ أمين - السيد أحمد أبو هاشم - ابراهيم سليمان - ابراهيم يوسف والذين استشهدوا بعد أن شاركونا فى كسر أنف اليهود وقتل الكثير منهم وتدمير معداتهم. وفى نهاية هذا اليوم تم تكليفى من القيادة بعمل حصر لخسائر العدو فى المعدات والأسلحة والأفراد فركبت دراجة ورحت أطوف كل شوارع السويس رغم وجود بعض قوات العدو بالمدينة، وأنهيت الحصر وأبلغت القيادة به فأرسلته فوراً الى القاهرة وبناء على هذا الحصر أذاعت القيادة العامة فى القاهرة أول بيان عن خسائر العدو فى الاذاعة.

عمليات الحصار

بعد هزيمة اليهود في ٢٤ أكتوبر قاموا بحصار المدينة وخلال مدة الحصار لم تنم ليلة واحدة دون القيام بعملية فدائية ضد العدو في كل المواقع، ومن تلك العمليات العملية التي قمت بها مع الزميل محمود عواد حيث عبرنا من الجبانه حتى الزراير من خلال الخوض في (مصرف المجارى) وكانت مياه المجارى تصل حتى (رقبتنا) وكان معنا (جيركن بنزين) وذلك لتدمير مستودع ذخيرة كان موجوداً في بيوت الشباب وتمت العملية بنجاح وكانت هذه الأسلحة مصرية حاول العدو الاستيلاء عليها.

وبعد ذلك عبرت مع الزميلين أحمد عطيفى ومحمد سرحان الى الضفة الشرقية لنعمل (استطلاع) للفرقة ١٩ التي كان يقودها اللواء يوسف عفيفى واستمرت المهمة أكثر من أسبوع وقد لحق بنا محمود عواد وبعض الزملاء.

وفى نهاية هذه الذكريات السريعة عن دورنا فى النضال والكفاح أذكر بكل الفضل والعرفان أساتذتى من الضباط الذين عملنا معهم اللواء بدر حميد - العقيد خطاب - اللواء فتحى عباس - اللواء حسين دراز - اللواء مختار حسين الفار - اللواء يحيى شبايك -

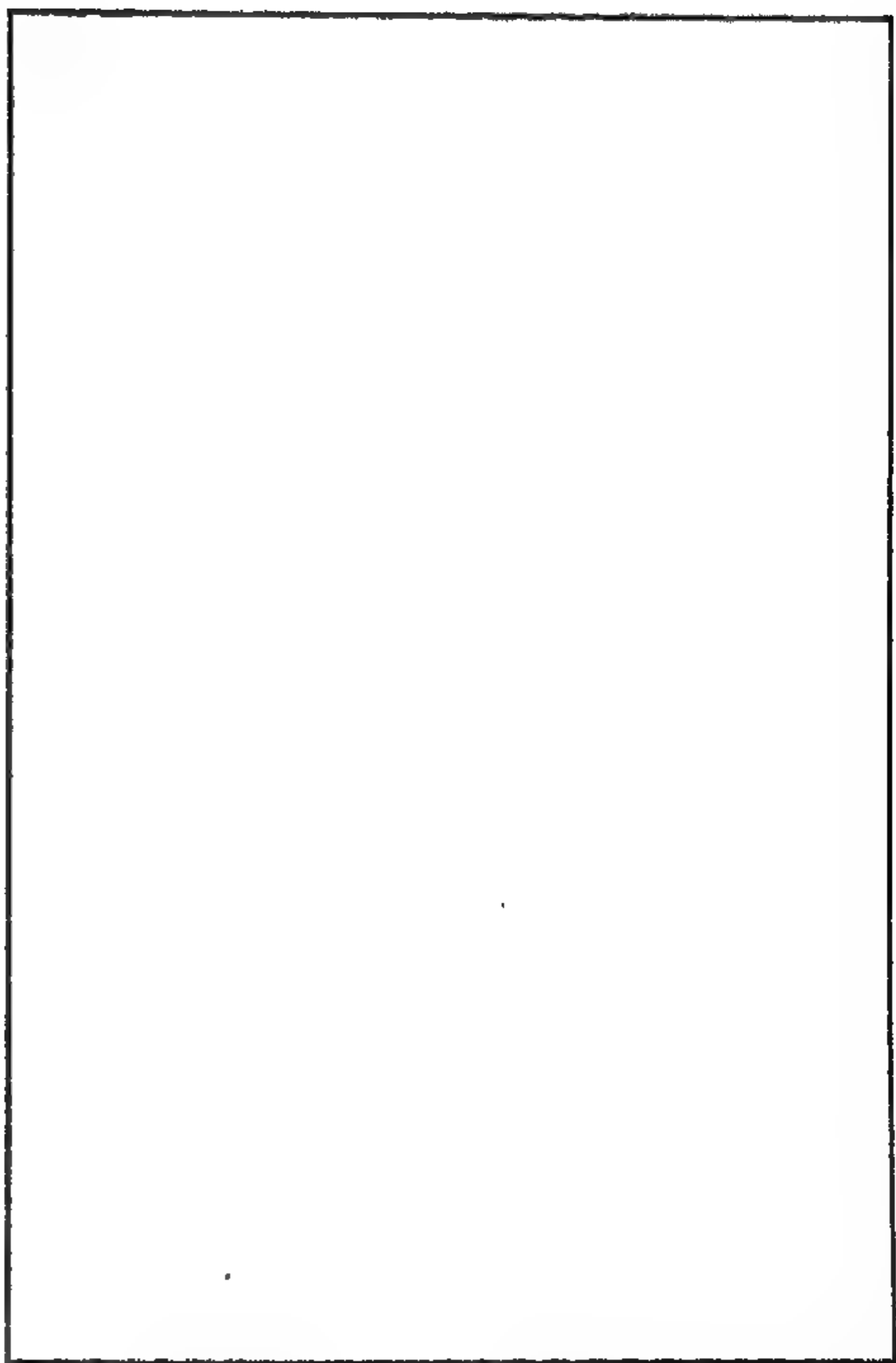
اللواء شريف عزت.

وأذكر أيضا بالفضل أهل سيناء الحبيبة والذين لعبوا دوراً كبيراً
فى انجاح كل العمليات الفدائية التي قمنا بها.

وأذكر بكل الحب زملائي واخوتي محمود عواد - أحمد عطيفى -
محمد سرحان - عبد المنعم خالد - عبد المنعم قناوى - محمود طه
وأقول لهم تذكروا قول الله (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

فقد اجتمعنا على الايمان بالله وتصادقنا على الجهاد فى سبيله
وتعاهدنا على الشهادة.. ومازلنا على العهد نعاهد مصرنا الحبيبة أن
تلبى النداء لنيل شرف الجهاد ضد الصهاينة إذا عادوا لغدرهم
ومكرهم مرة أخرى.

الشيخ حافظ سلامة..
ينثر (نجوم الإيمان).
في سماء المدينة...!!



(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) . ونصرة الله تكمن في (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وذلك حتى يتحقق وعد الله (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب). وكل هذه العطايا الربانية لا توهب ولكنها تُكتسب بالجهاد في سبيل الله وحده والوقوف دوماً في خندق الحق.. ويتطلب ذلك رجالاً يتساموا على الدنيا ليصبحوا مثلاً علياً ومبادئ خالدة وقيماً رفيعة وسراجاً منيراً.. ليصبحوا (أسوة) وقدوة نلوذ بهم (حين البأس) ونطيعهم ما أطاعوا الله. ونتبعهم إلى (الوغي) لنعلى لواء الله..

والشيخ حافظ سلامة واحد من هؤلاء الرجال أمن بالله حق إيمانه وبمبادئ الإسلام الحقة وبقيم الدين الرفيعة. وجاهد في الله حق جهاده فحق للناس أن يتأسوا به وأن يقتدوا بجهاده واجتهاده فتوحده فيهم وتوحدوا فيه حتي صار (الأب الروحي) لكل أبطال السويس بعد أن أصبح علمه (زادهم الروحي) الذي يدفعهم ويحثهم على التضحية والفداء في سبيل الله والوطن.. لقد أصبح الرجل قائداً لهؤلاء الأبطال دون أن يطلب . بل أصبح قائداً لمدينة السويس كلها في أيام عزها ومجدها التي بدأت يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ وحتى يناير ٧٤ .

لقد كان للشيخ دور كبير وجليل خلال حرب الاستنزاف وفترة الحصار إلا أن دوره الأكبر يكمن في حرصه الشديد على أن يظل نداء الله (الله أكبر - الله أكبر) مرتفعاً على منبذة مسجد الشهداء، ثم حرصه على إقامة شعائر الصلاة مما جعل صوت الله يتردد في جنبات المدينة ليملاً قلوب الناس بالأمن والاطمئنان والسكينة وليملاً قلوب الأعداء بالرعب والفرع.. ويتلخص الأمر في أن الشيخ حافظ سلامة يمثل (النموذج الأمثل) لرجل الدين (المستنير) ذلك النموذج الذي يجب أن يسود .

الأزهر والهداية

ولدت بالسويس يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وقد وجهنى والدى على أحمد حافظ لكى اتعلم فى الأزهر حتى تخرجت منه وعملت به حتى أصبحت مستشاراً لشيخ الأزهر لشؤون المعاهد الأزهرية حتى عام ١٩٧٨ عند أنهيت الخدمة الحكومية، وأرأس الآن جمعية (الهداية) وهى جمعية إسلامية كان اسمها جمعية شباب سيدنا محمد وأنشئت عام ٤٨ على يد الأستاذ حسين محمد يوسف بالقاهرة وكنت أتولى فرعها فى السويس، وبعد ذلك جعلت من فرع السويس جمعية جديدة تحت اسم (الهداية الإسلامية) والتي تمارس دورها الدينى والاجتماعى من خلال مسجد الشهداء.

النكسة فى (أبو زعبل)

عندما حدثت نكسة ٦٧ كنت معتقلا فى (أبو زعبل) ولم نعلم ببداية الحرب إلا بعد أن أظلم المعتقل. ثم تم اعتقال الرعايا اليهود فى مصر ليحتلوا الدور الرابع من المعتقل. وهؤلاء اليهود هم التجار الذين أقاموا فى مصر بعد حرب ٥٦ ورغم اعتقالى فقد كنت على يقين بأن المعركة معركتنا، ولابد أن نخرج حتى نؤدى واجبنا فى المقاومة. ولذلك طلبت من قائد السجن الرائد محمد عبد العال سلومه أن يبلغ وزارة الداخلية استعدادى أنا واخوانى فى الخروج من المعتقل على أن يأخذوا علينا كل التعهدات اللازمة لنشارك فى المقاومة فإذا ما كتبت لنا الحياة نعود مرة أخرى الى المعتقل وقد رفضت الداخلية هذا الطلب فجلسنا فى حزن شديد وخاصة بعد أن علمنا بأن اليهود قد أصبحوا على الضفة الشرقية للقناة. ثم شاء الله أن يتم الافراج عنى يوم ٣١ ديسمبر ٦٧ لأعود مباشرة الى السويس ولأجدها أطلالا مهدمة وأسرتى قد هاجرت مع كل أبناء السويس.

المسجد .. حصن المقاومة

فكرت ماذا أفعل..؟ وقررت أولاً أن أعود الى مسجد الشهداء لأمارس عملي في التوعية من خلاله، وما ان بدأت في اقامة الشعائر حتى أقبل على المسجد عشرات من ضباط وجنود الجيش لأداء الصلاة، وبدأت عملية التعارف معهم، وطلب مني القادة أن يقوم بعض علماء الدين بزيارة الوحدات العسكرية، فقممت مع العديد من العلماء بهذه الزيارات لرفع الروح المعنوية والدينية عند الجنود، وقد قال لي اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث.. إن التوعية الدينية تمثل ٧٥٪ من السلاح وقد شارك الكثير من علماء الأزهر والأوقاف وأساتذة الجامعات في هذه الزيارات، وقد تمكنا من تغطية كل الوحدات العسكرية، ثم اتفق معي قائد الجيش الثالث على أنه سيبني مسجداً في كل وحدة علي أن تقوم جمعية الهداية الإسلامية التي أشرف برئاستها بامداد هذه المساجد (بالفرش والحصير) ثم بالمكتبات الإسلامية، وقد حصلت على تصريح خاص من المخابرات العسكرية بأن أدخل الوحدات علي الجبهة وربما كنت المدني الوحيد الذي يحمل هذا التصريح أثناء حرب الاستنزاف، وقد استطاع علماء الدين أن يغيروا كثيراً من عادات الجنود فمثلا الدكتور محمد نايل

عميد كلية اللغة العربية وقتها . كان فى زيارة لاحدى كتائب مدفعية (الهاورن) ووجد الجنود أثناء التدريب فى مواجهة العدو يرددون (هو.. هو) فقال لهم لما لا تقولون (الله أكبر) وطلب منهم أن يذكروا اسم الله عند القيام بأى حركة على المدفع لكى يكون الله معهم. ويشاء الله بعد ٤٨ ساعة من زيارة الدكتور نايل لهذه الوحدة أن تنشب معركة مع العدو وينفذ الجنود وصايا لتنتصر المدفعية المصرية لأول مرة منذ يونه على مدفعية العدو. وقد سميت هذه المعركة (معركة المدفعية) وأصبح هذا اليوم عيداً للمدفعية المصرية. وأذكر أن هذه القوافل الدينية شارك فيها كبار العلماء مثل د. عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالي - الشيخ حسن مأمون - د. محمد الفحام - الشيخ عبد الرحمن بيصار وغيرهم. وقد استمر دورى فى التوعية الدينية للجيش الثالث حتى جاعنى مندوب من الجيش الثانى بالاسماعيلية طالبا أن نمد نشاطنا اليهم فوافقناه. وعلاوة على ذلك فقد شاء الله أن أشارك فى كل المعارك التى قام بها المدنيون أو العسكريون لاختراق خطوط العدو . حيث كنت الوحيد الذى يعلم بهذه العمليات لأجلس مع من سيقومون بها أحثهم على النصر أو الشهادة وأعطيتهم دفعة من الثبات وحب التضحية. وقد كانوا جميعا فى قمة التضحية والفداء واستمر الأمر كذلك الي أن بدأت أعمال منظمة سيناء العربية وكل

أعضائها من أبناء مسجد الشهداء، وكنت أعلم منهم بكل العمليات التي يقومون بها قبل تنفيذها.

العبور في العتبة

منذ أن دخلت السويس يوم ٣١ ديسمبر لم أخرج منها الا يوم ٦ أكتوبر ٧٣ حيث ذهبت الي القاهرة لقضاء بعض الأمور وأثناء وجودي في ميدان العتبة سمعت بأخبار عبور جيشنا قناة السويس فلم أجد أى وسيلة مواضلات لأعود الي السويس فذهبت الي الكيلو ٥٠ على طريق القاهرة / السويس فوجدت الطريق مغلقا، وشاء الله أن تتحرك سيارة تجر مدفعا الي الميدان فركبت السيارة مع الجنود حتي مشارف السويس . وعلى الفور ذهبت الي مسجد الشهداء والتقيت مع أبنائي أعضاء منظمة سيناء العربية والذين تساءلوا عن دورهم في المعركة، فقلت لهم إن الجيش يحارب الآن وعلينا أن نقوم بكل الأعمال الأخرى مثل استقبال الجرحى والشهداء والتواجد في المستشفى لعمل اللازم ثم بدأنا في احصاء الأمانات التي مع كل جريح أو شهيد ومن الرقم الموجود معه نتعرف على شخصيته وقد تمت مراسلات شخصية بيني وبين بعض القادة على الجبهة عرفت منها كل التطورات.

قاتل الله الغرور

لقد استطاع الجيش المصرى أن يبهز العالم بالانتصارات التي حققها ولكن الرئيس أنور السادات وقف يوم ١٦ أكتوبر فى مجلس الشعب وبكل الغطرسة نسب النصر الى نفسه، ولم ينسب النصر لله فأراد الله أن يلقيه درسا فحدثت الثغرة أثناء لقائه لخطابه ومع ذلك لم يتعظ ، بل خرجت البيانات الرسمية تتحدث عن الثغرة التلفزيونية وعن الدبابات السبع التي يتم مطاردتها، وكانت هذه البيانات هزيمة وغير صادقة، وفي يوم ١٨ أكتوبر بدأ السادات يغير من أسلوبه فقال إن المعركة أصبحت مع أمريكا وليست اسرائيل، ومن هذا الكلام تأكدت بأنه قد بدأ يتراجع وبدأ يلقي فى نفوس الجنود نوعا من اليأس والهزيمة ولكنى واصلت دورى فى بث الروح المعنوية الدينية عند الجنود، وتدخل مجلس الأمن وأصدر قرارا بوقف القتال ولم تلتزم اسرائيل بهذا القرار وواصلت توسيع عمليات الثغرة.

بدايات الحصار

فوجئنا يوم ٢٢ أكتوبر أن طريق السويس القاهرة قد أغلق لأن اليهود وصلوا عند الكيلو ١٠١ فتأكدنا من أن المدينة قد أصبحت محاصرة. واشتدت الغارات الاسرائيلية على السويس. وقبل صلاة المغرب يوم ٢٣ أكتوبر جاعنى الشيخ عبد الله رضا مهرولا وقال إنه كان فى مكتب العميد عادل اسلام وأن العدو قد وصل الى الزيتيات على بعد ٣ كم من السويس وأنه يتجه الآن الى الأدبية وإلى شركة الأسمدة.. وأضاف بأنه جاء ليشارك فى أعمال المقاومة. وجدت الأمر يحتاج الى تحرك سريع حتى لا تقع المدينة فى يد اليهود. وقررت أن نعمل عملا يشرف مصر كلها وإلا فالموت أشرف لنا. وخرجت من المسجد لأجمع بعض فلول الجيش الشاردة أمام زحف الجيش الاسرائيلى. وكان معي العديد من أعضاء منظمة سيناء. وبعض المدنيين. وفكرنا فى عمل الكمائن والمتاريس لمقاومة العدو عند دخوله المدينة وليتحول الأمر إلى (معركة شوارع) وكنت أحث الجميع على التضحية والفداء. وفى هذه الليلة لم أذق طعم النوم واتصل بى الأخ محمد عبد القادر من شركة السويس للبترول. وأكد أن قوات العدو تسير أمامهم متجهة الى شركة الأسمدة فطلبت منه

أن يكون علي اتصال دائم بى ليعطينا كل الأخبار ثم جاعنى تليفون آخر من ملازم أول بالجيش اسمه عبد الباسط وأخبرنى بأن الأعداء يتحركون فى اتجاه المثلث ثم اتصل بى الأخ غريب الجيوشى قائلاً إن العدو فى طريق الجنانين وأصبح هؤلاء الاخوة هم أفراد الاستطلاع يمدوننا بالمعلومات.

المحافظ فى صلاة الفجر

فى صلاة فجر يوم ٢٤ أكتوبر امتلأ مسجد الشهداء بمئات المصلين وجاء المحافظ محمد بدوى الخولى ومدير الأمن محمد خفاجة، وقائد المخابرات العسكرية ليصلوا معنا وبعد الصلاة قال المحافظ للناس (اطمئنوا أيها الأخوة لأن الجيش يطارد السبع دبابات للعدو وسوف يقضى عليهم وكل واحد منكم يلزم مكانه ولا يتحرك لأن العدو لم يأت لاحتلال المدينة ولكنه يهرب من مطاردة الجيش المصرى له) وقد وجدت فى كلام المحافظ تثبيطا للعزائم، ونظرت فوجدت الشهيد أشرف عبد الدايم من منظمة سيناء يجلس بجوارى فطلبت منه أن يذهب على الفور ليأخذ أى سيارات يجدها ويجعل منها متاريس فى بداية الشوارع، وبعد ساعة عاد أشرف وأخبرنى بأنه قد فعل ما طلبته منه، وكنت على اتصال دائم بالأخوة

الذين كلفتهم بالاستطلاع وعلمت منهم أن قوات العدو واصلت تحركها مع أول ضوء للنهار.

السلاح لكل مقاتل

كنت طوال الوقت أحاول تدبير السلاح لمن ليس معهم سلاح. وكان مع الجرحى والشهداء من الجنود أسلحة جمعناها ووضعناها في حجرة بالمستشفى فأمرت بكسر هذه الحجرة وتسليم السلاح للناس. وفي السادسة صباحا بدأ الطيران الاسرائيلي يدك المدينة. وفي العاشرة بدأت الدبابات تدخل السويس وتصدى لها محمود عواد - ابراهيم سليمان - محمود طه - ميمي سرحان - أحمد عطيفي وكانوا في كمينين عند سينما رويال. وعند اجزاخانة هلال استطاع الشهيد ابراهيم سليمان تدمير أول دبابة. ثم دمر السيارة المصفحة (طويان). فأدرك اليهود أنهم أمام مقاومة شرسة فتركوا الدبابات وفروا الي قسم شرطة الأربعين. وحاول بعض الاخوة اقتحام القسم فاستشهد كل من ابراهيم سليمان - فايز حافظ أمين - أشرف عبد الدايم كما استشهد السيد أحمد أبو هاشم عند

البراجيلي واستشهد أيضا ابراهيم محمد يوسف استشهدوا جميعا بعد قتال شرس مع العدو وبعد أن أدوا واجبهم، وأثناء كل ذلك كنت في المسجد اوزع الأسلحة والذخائر، وراحت دبابات ومصفحات العدو تحاصر مسجد الشهداء ومبنى المحافظة، ووقفت دبابة أمام المسجد وبها ستة جنود يهود يغنون (ألو ألو احنا هنا) وكان في المسجد قنابل وأسلحة ومن الممكن التعامل معهم ولكن حرصا علي المئات من المدنيين بالمسجد فقد تركناهم. وكان معنا ملازم أول اسمه صفوت وجندي اسمه شوقي وكل منهما معه أربيجيه فاقتحما الحصار وكل منهما دمر دبابة واستشهد الملازم أول صفوت وجاء شوقي وأخبرني بأن القوات الاسرائيلية قد فرت ثم خرج هذا الجندي البطل بحثا عن الشهادة أو تدمير العدو، وجاء الليل وجنود العدو في قسم الاربعين تحت ضغط من النيران الكثيفة ولكنهم تحت جناح الظلام استطاعوا الانسحاب علي ضوء بعض الاشارات الفوسفورية، وخرج بذلك كل اليهود من المدينة.

الاستسلام مرفوض

بعد أن فشل اليهود في احتلال السنويس بالقوة لجأوا الي الخديعة حيث ذهبوا الي شركة السويس للبترول ووجدوا المهندس

سعد الهاكع وهددوه حتى يدلهم على مكان المحافظ فاتصل
بالمحافظة ولم يجد إلا المصور مسعد القفاص وأخبره أن المحافظ
غير موجود وأنه فى بيت البقال الحاج مصطفى على فى حى شمس
فاتصل سعد الهاكع بالمحافظ هناك وأخبره أن القائد الاسرائيلى
سيكلمه ودار هذا الحوار بين المحافظ والقائد اليهودى.

الاسرائيلى : لقد جئنا لاحتلال السويس ولا نريد إراقة دماء،
فعليك أن تأتى الى نادى السويس، ومعك مدير الأمن والقائد
العسكرى، ومعكم راية بيضاء حتى يتم تسليم المدينة وإذا لم تأتوا
بعد نصف ساعة فسوف ندك المدينة بالطيران .

المحافظ : لا بد وأن أستشير القاهرة.

الاسرائيلى : لا القاهرة ولا تل أبيب،

المحافظ : ليكن ذلك عن طريق الصليب الأحمر،

الاسرائيلى : لا صليب احمر ولا هلال احمر،

المحافظ : لا بد من التشاور مع من معى،

الاسرائيلى : سوف اترك لك نصف ساعة.

وكان مع المحافظ مدير الأمن محيى خفاجه فسأله عن كيفية
التصرف، وأضاف المحافظ بأن المدينة تعاني من انقطاع المياه
والكهرباء، أن التموين غير كاف وأنه يفضل الاستسلام واستشار من
حوله فوافقوه. وفي الوقت الذى كان يحدث فيه ذلك كان العميد عادل

اسلام الذى عين قائدا عسكرية للمدينة فى مكتبى بمسجد الشهداء حيث جاء ليتعاون معنا فى المقاومة الشعبية. وقد تلقى العميد عادل اتصالا من المحافظ أخبره فيه بما حدث وقد وافق عادل اسلام هو الآخر على التسليم فكلفه المحافظ باحضار الراية البيضاء، وكنت أثناء ذلك فى المسجد أوزع الأسلحة والذخيرة فطلب منى المهندس عادل حبلى أن أصعد الى المكتب لأمر هام وصعدت لاجد فى المكتب أكثر من ١٣ رتبة عسكرية من الجيش والدفاع المدنى يتقدمهم العميد عادل اسلام ممسكا بسماعة التليفون، وقال لى المحافظ بيقول إن اليهود أعطوه انذارا بتسليم المدينة فما رأيك؟ فرد من معه نسلم..! فقلت له لا يمكن التسليم فقال كيف؟ قلت سنقاوم، فقال كيف؟ قلت بالامكانيات التى معنا، واستعجله المحافظ على التليفون فقال له عادل إنتى أستشير الشيخ حافظ فقال له المحافظ، الشيخ حافظ ماله ومال الشؤون العسكرية .. ده راجل شيخ مدنى، فقال له عادل انى استشيريه فى النواحي الشرعية للتسليم، فقال المحافظ لم يبق من الوقت الا مجرد دقائق.

وعندما وصل الحوار الى هذه النقطة وجدت أن الموضوع سيفلت من يدي فطردت أولا من أتى بالراية البيضاء ، وقلت لعادل اسلام انت والمحافظ ومدير الأمن لن يتحرك أحد منكم إلا بصفته الشخصية، وأنتى مسؤول من الآن عن السويس عسكريا واداريا

ومدنيا، وأى تحرك غير شخصى سنقاومه، وسمع الشباب فى المسجد هذا الكلام فهتفوا الله أكبر سنقاوم الي آخر قطرة من دمائنا، ولابد أن نرفض القرار الاسرائيلى، ونزلت علي الفور وأذعت فى ميكرفون المسجد رفض السويس للانذار اليهودى، وبذلك ألغيت كل المناصب الرسمية فى المدينة وعند ذلك قال لى عادل اسلام إنه سيخلع ثيابه العسكرية، وينضم الينا فى المقاومة فأعجبني موقفه وطلبت أن أستعين بخبرته العسكرية، ثم أذعت بياننا آخر الي أبناء السويس بأننا رفضنا الانذار الاسرائيلى وعلى جميع الأفراد أن يظلوا فى مواقعهم يدافعون عن المدينة، وعلى الجانب بدأ اليهود يذيعون بيانات تؤكد بأن المحافظ قد سلم المدينة وبأن علي الاهالى التوجه الي استاد الرياضى حيث ستأخذهم اتوبيسات الي خارج السويس، ووجدت أن ذلك سيحدث بعض الزعزعة.

إنذار وكعك وقنابل

أذعت من ميكروفونات المسجد انذارا شديد اللهجة الي القوات الاسرائيلية قلت فيه (اعلموا أيها الجبناء أن أرض السويس الطاهرة فى حاجة الي أن تروى بدمائكم القذرة مرة ثانية وأن استطعتم أن تدخلوا السويس فأهلا ومرحبا بكم والى اللقاء على أرض السويس

الطاهرة) وعندما سمع الأعداء ذلك اعتقدوا بعد مرونة وخنوع المحافظ أن الامدادات قد جاءت لنا فتراجعوا عن انذارهم.

وفى يوم ٢٦ أكتوبر وكان يوم جمعة أول أيام العيد الصغير حاول الأعداء استغلال ذلك ولكن الكمائن ظلت فى أماكنها. واستطاع نقيب الشرطة ابن السويس حسن اسامة ومن معه تدمير سيارتين مصفحتين عند مدرسة التجارة فى الملاحة. كما دمر غريب الجيوشى ومن معه سيارة مصفحة أخرى عند الجنانين ، ودمرت سيارات أخرى عند منشية أولاد سلامة وعند مدخل المثلث. ومع ذلك فقد احتلفنا بالعيد فى أضيق الحدود وقمنا بتوزيع كعك العيد على كل من فى المدينة.

وظل هذا الوضع الى أن جاءت قوات الطوارئ الدولية يوم ٢٨ أكتوبر. وحاولوا خداعنا حيث حاول اليهود دخول المدينة من جهتين مع قوات الطوارئ الدولية من الزيتيات والمثلث وتنبهنا لذلك وتمكنا من احباط المؤامرة . ثم وقفت مع قوات الطوارئ ليعرفوا أين المواقع المصرية وأين مواقع العدو ولانى أشرفت على توزيع الكمائن فقد سرت مع قائد القوات الدولية لأدله على الحدود الفاصلة بيننا وبين اليهود. وأصبحت السويس محاصرة واستمرت المقاومة طوال فترة الحصار.

المناصب مرفوضة

بعد انتهاء الحصار جاء الى السويس ١٣ وزيراً يتقدمهم ممدوح سالم - عثمان أحمد عثمان - أحمد هلال وأقاموا احتفالاً فى قصر الثقافة، وجلست وسط الناس فطلب منى ممدوح سالم أن أجلس معهم على المنصة. وعلمت منه أن أخبار الدور الذى قمنا به قد وصل الى القيادة السياسية وقال إننا نعلم انك كنت قائد المقاومة الشعبية فى السويس.

وبعد ذلك جاعنى بعض رجال المخابرات وأخبرونى أن الرئيس أنور السادات يبلغنى بأن لى دعوة مفتوحة لأزوره فى أى وقت، فطلبت منهم ابلاغ الرئيس بأن الشيخ حافظ سوف يذهب اليه اذا احتاج أى شىء، ولم يعجب هذا الرد الرئيس السادات، ومع ذلك فقد طلب من عثمان أحمد عثمان أن أكون محافظاً للسويس خليفة لبدوى الخولى فاعتذرت له وشكرته وقلت أننى أريد أن أعيش لله وفى سبيل الله.

حسن أسامة العصرة..

الفارس النبيل..

يهزم أعداءه..

ويتسامى على

ظالميه...!!

الظلم لا يكون قدراً أبداً.. ولا يكون إلا ظلماً وقهراً وسطوا على حقوق الآخرين، ولكن الرضى يند آلام الظلم.. والتسامى على ظالميك يقتل متعة شرورهم ويردهم أقزاما.. ويرد كيدهم الى نحورهم..

والبطل حسن أسامة العصرة.. واحد من (كبار المظالم) .. شاب مؤمن .. يخشى ربه.. ويعشق وطنه، اختارته الأقدار ليكون شاهدا وفاعلا فى لحظة فاصلة من تاريخ الوطن، فحمل روحه علي كفه وخرج مجاهدا فى سبيل الله والوطن، واستطاع باخلاص النوايا.. وصدق الدوافع .. وقوة العزيمة، ونبيل الأهداف أن يفعل الكثير والكثير.. أن يفعل ما لم تفعله (الجهات الرسمية)، ولأن النجاح له (ألف أب)، فقد حاول (الكبار) أن يشاركوا البطل فى بطولاته، أو على الأقل يضع بعض الأسماء (المحظوظة) فى قائمة مجموعة الفدائيين التي كان يقودها.. فرفض الشباب المؤمن.. فساوموه هددوه.. حاولوا أن يشتروه بالمستقبل الزاهر.. فازداد رفضا وصمم علي الحق والحقيقة رغم التهديد والوعيد ورغم الوعود والترغيب .. فلما يأسوا منه واستحال عليهم أن يتخلصوا منه.. قرروا أن

يسقطوه من حساباتهم ومن كل الحسابات . بل قرروا أن يسقطوه من (ذاكرة الوطن) ولكنهم (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). فقد راح من ظلموه الي (مزبلة التاريخ) وبقي البطل نبيلًا.. يؤثر الآخرين علي نفسه وينكر ذاته . يتذكر الشهداء ويغبطهم.. ونحن نقدمه (شهيد) يمشي علي قدمين .

الجدور

اسمى حسن أسامة مصطفى رياض العصره. من حى الأربعين. ولدت فى يوم ١٠ ابريل ١٩٤٧. وكان والدى يعمل موظفا بهيئة قناة السويس. وترتيبى الأول بين أشقائى. وقد ربانا والدى على حب الله والوطن والتضحية فى سبيلهما. حيث كان أحد الفدائيين فى حرب ١٩٥١ فى معركة كفر أحمد عبده. وطوال مراحل الدراسة كنت متفوقا. وحصلت على الثانوية العامة العسكرية من السويس عام ٦٥ والتحقت بكلية الشرطة وتخرجت عام ٦٩ لأعمل فى الصعيد فى أسوان وكوم امبو وأسيوط. ثم نقلت الى السويس لأعمل كمعاون لقسم شرطة السويس. وقد حصلت علي العديد من فرق الأسلحة والصاعقة والقوات الخاصة مع الجيش مما أفادنى كثيرا بعد ذلك.

سرقوا عمري...!

على طريقة أهل السينما أود أن أحكى بطريقة (الفلاش باك)،
فبعد انتهاء أحداث أكتوبر ٧٣ فى السويس كتبت تقريراً بكل ما
فعلته وقدمته الى (وزارة الداخلية مصلحة الأمن العامة - الإدارة
العامة لمباحث أمن الدولة - المخابرات العامة - مخابرات جتوب
القناة - محافظة السويس) وكتبت كل هذه التقارير فى منتصف
ديسمبر ٧٣ وبعدها تعرضت لضغوط رهيبة من بعض الجهات
الرسمية حتى أترجع عن اصرارى بأن ما قمت به والمجموعة التي
كنت أشرف برئاستها كان عملاً شخصياً منا دون أى تعليمات
رسمية أو رئاسية من أى جهة، بل إن بعض الجهات طلبت منى أن
أضع بعض الأسماء ضمن مجموعتى، وأوقفونى بين الترغيب
والترهيب ورغم أنى كنت صغير السن ورتبتي صغيرة (نقيب شرطة)
إلا أننى رفضت كل الضغوط مما تسبب لى بعد ذلك فى أضرار
معنوية ومادية شديدة إلا أننى تحملتها بكل الشجاعة ومضت رحلة
الحياة كما أرادها الله سبحانه وتعالى وفى هذا السياق أؤكد على
أن كل التنظيمات والمجموعات التي كانت تدافع عن السويس لم يكن
بينها أى تنسيق، لأنه لم يكن هناك مسئول رسمى للدفاع عن المدينة

لدرجة أن كثيرا من الشهداء كانوا مجهولى الهوية لأنهم كانوا يتحركون بدافع من ايمانهم ووطنيتهم وليس بدافع أوامر من أحد.

رفيق الشهداء

يوم ٦ أكتوبر ٧٣ وبعد اندلاع الحرب بثلاث ساعات صدرت لى الأوامر من اللواء محيى خفاجة مدير أمن السويس بتعيينى ضابطا بمستشفى السويس الاميرى فتركت قسم السويس ومعى النقيب عاصم حمودة (استشهد فى مساء ٢٤ أكتوبر وظل جثمانه ومعاه أربعة من جنود الشرطة حتى حملتهم بنفسى فى اليوم التالى وأمرت بدفنهم فى مقابر الشهداء) وكان معنا أيضا الرائد نبيل شرف (استشهد صباح ٢٤ أكتوبر أثناء قيامه بالتعامل مع قوات العدو الاسرائيلى بواسطة رشاش ماركة برن وتم نقل جثمانه بعد ثلاثة أيام بمعرفة بعض المتطوعين).

المهم أن قرار مدير الأمن حدد لى عملى فى عمل المحاضر للمدنيين المصابين أو الشهداء والاحطار كل عدة ساعات بالحالة العامة علي أن يكون هناك تنسيق بينى وبين أحد ضباط القوات المسلحة برتبة مناسبة كان معى بالمستشفى وكان هذا الضابط يتغير باستمرار ولكنى كنت بالمستشفى بصفة دائمة حتى مساء ٢٣

أكتوبر ٧٣ ففى مساء هذا اليوم حدثت الفوضى وعدم القدرة على التصرف أو استيعاب الموقف من الجهات العليا الرسمية (العسكرية وغير العسكرية) بالمدينة. وكنت منذ يوم ١١ أكتوبر أقوم مع ضابط الجيش باستلام أسلحة المصابين والشهداء وإثباتها فى دفتر رسمى وكانت هذه الأسلحة عبارة عن بنادق آلية وقنابل وإربيجية ووضعنا هذه الأسلحة فى مخزن ومفتاحه معى وتم استخدام هذه الأسلحة كلها صباح يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ وتم ذلك بمعرفتى.

متطوعون لوجه الله

عندما أصبح اليهود على أبواب السويس، قمت بتكوين مجموعة من الفدائيين وأغلبهم من الجنود الذين انسحبوا بعد حدوث الثغرة، وهم محمد عثمان السواح من الفيوم - محمد خلف خليفة أحمد من الاسكندرية - طلعت عبد العزيز سيف من حلوان - محمد نجيب أحمد عبد اللطيف من الاسكندرية - على محمد على حسن من الاسكندرية - عبد العال محمد على من القاهرة - السيد المأمون حمد من قنا، وكان معهم أربعة آخرون استشهدوا صباح ٢٤ أكتوبر، وقد كان المتطوعون كثيرين وأغلبهم من المجندين، وكنت أقول لهم (يا جماعة احنا طالعين عملية لضرب العدو حد يحضر معايا وأنا سأعطيه السلاح) فكان يتطوع الكثيرون واختار منهم تبعا لقدرتهم

فى استخدام السلاح ولم يكن هناك وقت لمعرفة الأسماء أو العناوين وكان يمر علىّ بالمستشفى بعض الأخوة أعضاء منظمة سيناء لمعرفة الأخبار ومنهم ابراهيم سليمان - محمود عواد - أحمد أبو هاشم - محمد سرحان - أحمد عطيفى. وقد أبلغت مديرية الأمن يوم ٢٣ أكتوبر بأن سيارات الاسعاف التابعة للجيش الثالث قد عادت بالمصابين المفروض توصيلهم للقاهرة بسبب وجود مدرعات العدو عند الكيلو ١٠٩. وقد امتلأت المستشفى هذه الليلة بالجرحى الذين وصلوا الى ١٢٠٠ حالة اضافة الى العديد من الشهداء وفى هذه الليلة طلبت من ضباط الجيش توزيع السلاح على الناس ثم غادرت المستشفى ومعى ١١ فرد ومعنا (٣ أربيجية وصندوقين من قاذفاتها وثلاث صناديق ذخيرة وحوالى عشرين بندقية آلية) ولم أستطع مقابلة مدير الأمن أو نائب المدير (لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه) وقد وضعت خطة الدفاع عن المدينة لمجموعتى بعد أن قسمتها الى مجموعتين كما يلى.

- المجموعة الأولى تتواجد بجوار الاسعاف بميدان الأربعين وعددها ثمانية أفراد .

- المجموعة الثانية وعددها ثلاثة أفراد تكون معى ثم انضم الينا مجند آخر اسمه معتمد محمد اسماعيل ومعهم آخر اسمه عمر بكر فألحقتهما بالمجموعة الأولى. وفى الثالثة من صباح ٢٤ أكتوبر علمت

بوصول دبابات العدو من ناحية عتاقة فذهبت بالمجموعة الثانية فى هذا الطريق ليكون كمينهم الى جوار مبنى المحافظة وفى الخامسة صباحا بدأ الطيران الاسرائيلى بدك المدينة بوحشية وبدون تمييز. ومع أول ضوء توجهت الى مسجد الشهداء الذى كان مزدحما بالناس وتقابلت مع الحاج حافظ سلامة الذى كان يقوم بدور هام فى تهدئة الناس وبدأ يظهر وكأنه قائد قومى أو أب روى فى تلك اللحظات العصبية فعرفنى بالعميد عادل اسلام قائد الدفاع الشعبى والعسكرى وكان موجودا بالمسجد ومعه الكثير من الرتب العسكرية. وطلب منى احضار بعض الصناديق التي بها قنابل حارقة بعد أن دلتنى على مكان وجودها فى حجرة بمديرية الأمن. وأمر أحد جنوده واسمه محمد عيسى أن يذهب معى بالسيارة. ولم تتم المهمة لأن الجنود الذين كانوا فى كل المنازل تقريبا كانوا يضربون علي أى هدف متحرك دون تمييز وهى احدى الكوارث الكبرى التي تسببت فى قتل واصابة الكثيرين علي سبيل الخطأ. المهم عدنا بالسيارة الي المسجد وقررت اعادة المحاولة سيرا على الأقدام وأخذت معى أحد المتطوعين وقررت أن نجرى بجوار المنازل ورغم خطورة ذلك فقد نجحت المأمورية وعاد كل منا يحمل صندوقا من القنابل الحارقة على كتفه. وقد استخدمت هذه القنابل لضرب دبابات العدو ومنعها من التقدم.

معارك رهيبة

ذهبت الى الجزء الثانى من مجموعتى فى الكمين عند المحافظة فأخبرونى بسماعهم أصوات مدرعات قطلبت منهم التقدم الى قصر الثقافة فوجدنا دبابة تتحرك فأطلقنا عليها قذائف الأربيجيه فاشتعلت فيها النيران ، وقفز منها الجنود فاشتبكنا معهم فى قتال شرس وساندتهم مدرعة أخرى فاستشهد واحد منا وللأسف لم نكن نعرف اسمه حيث انضم الينا فى الصباح فقط، وأصيب آخر اسمه صلاح وقد استشهد بعد أن نقلناه الى المستشفى وتم دفنهما تحت اسم (مجهول) وقد حدث ذلك مع الكثيرين من الجنود والمدنيين الذين قاموا بأعمال انتحارية وبطولية واستشهدوا دون أن يتعرف عليهم أحد، المهم أننا استنطعنا منع مدرعات العدو من التقدم من طريق المحافظة وقد عرضت على من معى أن يفطروا فهي رخصة أن نفطر رمضان اذا كنا فى جهاد ولكنهم رفضوا جميعا .

منجم الأريسيه

فى الخامسة مساءً ذهبت الى الجزء الأول من مجموعتى والموجود فى ميدان الأربعين ووجدت أنهم قد اشتركوا فى أعمال المقاومة ضد العدو ولقنوه درسا لن ينساه فقام عبد العال محمد عبد العال بضرب مدرعتين باصابات مباشرة وكان يستره بالبندقية الآلية عبد العزيز على أحمد كما أصاب محمد عثمان السواح دبابة باصابة مباشرة وضرب كل من طلعت عبد العزيز سيف ومحمد نجيب أحمد ومحمد خلف خليفة كل من نزل من الدبابات، وبعد أن سمعت هذه الأخبار الرائعة تعرفت على اثنين انضمنا لنا بعد ذلك وهما حظ شاكر محمد وكان رقيب بالمطافى وعبد العزيز على أحمد مجند بالجيش.

وعند المساء تقابلت مع العميد عادل اسلام وطلب منى التوجه بالسيارة الى احدى العمارات والتي بها مخزن كبير للذخيرة ولكن الظلام حال دون ذلك وبقيت بمسجد الشهداء حيث شاهدت عن كثب قيام الحاج حافظ سلامة بالتحدث مع المحافظ ورفضه تسليم المدينة وتلك بطولة تحسب لهذا الرجل المدنى الذى لم يحمل سلاحا فى حياته ولكنه كان وراء كل من حمل السلاح ودافع عن السويس.

ومع أول ضوء يوم ٢٥ أكتوبر ذهبت بسيارة الجندى سيد محمد عيسى وجئت بخمسة وثلاثين صندوقا من قذائف الأربيجيه من احدى العمارات، وقد حملها معى بعض المتطوعين وذهبت بها الى المسجد ثم درت بالسيارة فى الشوارع أطلب من يجيد استخدام سلاح الأربيجيه ليذهب معى الى مسجد الشهداء فتوجه عشرات المتطوعين من الجيش والشرطة والاهالى، وطلبت من محمد السواح ومحمد خلف اختيار المتطوعين فاختارا الكثيرين وتبقى عدد كبير رابطوا بالمسجد انتظارا لتعليمات تأتيم للقيام بعمليات فدائية ولاثبات وجودهم بعد أن فاتهم اليوم الأول، والغريب أن الجهات المسؤلة قد تاهت وسط الاحداث وكان الموقف غامضا.

فى الحادية عشر ظهرا تقابلت عند مبنى البنك الاهلى مع بعض أعضاء منظمة سيناء وهم محمود عواد - محمد سرحان - أحمد عطيفى، وقد سلمت أحمد عطيفى صندوقين من ذخيرة قذائف الدبابات أربيجيه واتفقنا على اللقاء مرة أخرى،

وزاد كمين آخر

فى الواحدة ظهرا جمعت مجموعتى مرة أخرى وقمت بتوزيعهم فى ثلاثة كمائن.. الأول فى منطقة الهويس والثانى فى نهاية شارع

الجيش بناحية المثلث والثالث أمام المدرسة الثانوية العسكرية، وقد توجهت مع الكمين الأخير بالسيارة وما ان اقتربنا من الساتر حتى سمعنا صوت دبابة وقررنا ضربها بالأربيجية ذلك السلاح الذى أثبت فاعليته رغم أنه سلاح للمشاه ورغم أنه يعرض من يطلقه للقتل لأنه يضرب من الوضع مرتكزا وبدون ساتر، ولكننا كنا نستتر من يضرب بالأربيجية بأن نضرب بالبنادق الآلية لنوفر له الراحة النفسية، وعندما اقتربت الدبابة ضربناها باصابة مباشرة مع جنودها الفارين، وبعد قليل انهالت علينا القذائف من كل جانب فأصيب منا واحد واستشهد آخر، ولكننا استطعنا قتل الكثير من الأعداء، ويرجع الفضل فى تدمير الدبابة وقتل الفارين الى البطلين المجندين السيد مأمون أحمد ومحمد خلف خليفه، وقد تبين لنا أن الجنود الاسرائيليين يسحبون قتلاهم فوراً مهما كانت التضحية.

استطلاع وكمان

فى يوم الجمعة ٢٦ أكتوبر قمت بعملية استطلاع كبيرة بالسيارة، بعد توزيع الكمان على المناطق الثلاثة على أن يعودوا مع آخر ضوء الى مسجد الهشدا، ولم يحدث فى هذا اليوم أى قتال أو تراشق، وفى يوم السبت ٢٧ أكتوبر وزعت الأفراد على نفس الكمان وبقي

معى محمد السواح ومحمد خلف وعلي السيد وعلي منصور فى منطقة حوض الروضه. وفى حوالى الساعة الخامسة والنصف مساء حضر الى المجندان محمد فهمى، والسيد عبد الحميد وأبلغانى بوجود دبابه سنتريون للعدو بدأت تضرب علي كمين الهويس وقد استطاع أفراد الكمين ضرب الدبابه فى الجنزير فحضرت دبابه أخرى وبدأت تضرب بشده. ثم قامت بسحب الدبابه المصابه. فتوجهت علي الفور الي منطقة الهويس وهنأت أفراد الكمين علي عملهم البطولى وأمرت بسحب كل الكمائن الي مسجد الشهداء.. وبعد صلاة المغرب قابلنى بالمسجد الرقيب مصطفى عجمى متطوعا بالجيش وأخبرني بوجود بعض قوات العدو علي العمارات أمام المدرسة الثانوية الجوية وقيامهم بنصب مدافع نصف بوصة. وبذلك ظهرت خطة العدو فى أنه يريد احتلال أكبر قدر ممكن من الأراضى حتى يساوم عليها قبل وصول قوات الطوارئء الدولية يوم الاحد ٢٨ أكتوبر.

خطة الانتشار السريع

حاولت مقابلة المحافظ أو مدير الأمن ولم استطع مقابلة أحدهما أو حتى الاتصال به. فشرحت للحاج حافظ سلامة خطورة الموقف

فطلب منى التنسيق مع محمود عواد قائد مجموعة الفدائيين ولم أجده. وأخبرنى زميله محمد سرحان أنه فى مهمة عسكرية. ثم قابلت ضابطين من الجيش النقيب سعيد والملازم أول سيد غراب وطلبت منهما أكبر عدد من الجنود لاحتلال المساكن التي أمام المدرسة الثانوية قبل وصول قوات العدو إليها فقالا انهما سيبلغان أقدام رتبة. وأن على التوجه فى الفجر الى خندقين الأول أمام مكتب بريد السويس والآخر بجوار قسم الأربعين ففيهما جنود كثيرون. وقد وضعت خطتي على المحاور الآتية :

١ - جمع أكبر عدد من الأفراد ومعهم أسلحتهم

٢ - احتلال الأماكن التي أمام المدرسة الثانوية العسكرية حتى وصول قوات الطوارئ الدولية.

٣ - التعامل مع العدو بمنتهى الشراسة والعنف اذا ظهر.

وفى صباح الاحد ٢٨ أكتوبر حضر الى أحمد عطيفى من منظمة سيناء وركبنا السيارة ومعى مجموعتى كلها وأنا أشجعهم وأقول لهم إنها آخر عملية فيريدوا (ليه كده). ووصلت الى خندق مكتب بريد السويس واخترت ١٢ فردا ومعهم أسلحة أربيجية ورشاشات وبنادق وقنابل حارقة. وقد كان جميع الجنود يتسابقون للحضور معى. وكان الذى يقود السيارة اسمه محمد فهمى وفى الشوارع كان الجنود كثيرين وكل منهم يتسابق لركوب السيارة معنا. وكان أغلبهم بدون

سلاح وعليهم مظاهر البؤس والجوع. فتم امدادهم بالطعام والسلاح وتجمع فى السيارة أربعون رجلا أنزلتهم من السيارة بجوار قصر الثقافة قبل المدرسة الثانوية العسكرية وشرحت لهم الخطة وتم تقسيم المجموعة الي أربعة تشكيلات.

- الأول .. قمت معه باحتلال مستشفى الصدر ووضعت أفراد الأريجييه بجوار سور المستشفى من الناحية اليسرى ومعهم فردان بالبنادق الآلية.

- التشكيل الثانى.. فى المسكن الثالث المواجه للمدرسة العسكرية.

- التشكيل الثالث .. وكنت معه حيث قمنا باحتلال (فيلا الرى) وهى أخطر موقع والأقرب لنيران العدو.

- التشكيل الرابع .. احتياطى استراتيجى للتشكيلات الأخرى وقد تم كل ذلك قبل التاسعة من صباح ٢٨ أكتوبر وكان يلزمنى بصفة دائمة المجند محمد خلف وقد طلبت منه فى الساعة العاشرة أن يمر على التشكيلات واخطارى بالتطورات فعاد وأكد أن الحالة المعنوية مرتفعة ولم تظهر أية أهداف ولكنهم فى حاجة الي المياه والسجائر فتوجهت بالسيارة الي مبنى المحافظة وأحضرنا (٤ جرادل ماء) ثم ذهبت لتاجر أعرفه فى الأربعين وطلبت منه أربعين عليه سجائر ورفض الرجل أخذ ثمنها .

نبيل .. الشهيد النبيل

أثناء العودة بالمياه والسجائر جرى خلف السيارة شخص فتوقفنا له، فطلب منى الاشتراك فى القتال، وألح كثيرا فسأله محمد خلف هل يجيد اطلاق النار فأجاب بالنفى واعتذرت له ولكنه ألح وقال (اعمل أى حاجة حتى أملأ الخزن) وقد كان شكله جميلا ونظيفا وشعره أشقر وعينه خضراء فأخذناه معنا وتم توزيع المياه والسجائر على الجنود ثم صعدت أعلى (فيلا الرى) لاستطلاع الموقف فشاهدت دبابة خلف سور مدرسة التجارة الواقعة أمام (الفيلا) علي بعد أربعين مترا ورأيت أيضا مدافع نصف بوصة خلف السور العلوى وكانت الساعة الثانية عشر الا الربع ظهرا، فطلبت من محمد خلف التوجه الى التشكيلات لبدء التعامل مع العدو فى الثانية عشر تماما، وبمجرد خروجه انهالت علينا قذائف الدبابات والهاون ومدافع النصف بوصة، وكان الضرب مركزا على (فيلا الرى) وبعد عشر دقائق سكت الضرب فعلمت أن ذلك بداية هجوم لاحتلال مواقع جديدة،، وحضر محمد خلف وطمأننى على التشكيلات الأخرى ثم أطلقت طلقة الإشارة وخلال ثوان معدودة التهب الموقف وفتحت جميع التشكيلات النيران بمنتهى الكثافة والعنف علي أماكن تواجد

العدو، وكنا نضرب علي خص طوله ٧٥٠ مترا وقد صوبت عدة قذائف أربيجيه علي الشبابيك الخاصة بمدرسة التجارة التي تمركز بها العدو فتحولت الى نيران مشتعلة وقد استطعنا اسكات كل مصادر نيران العدو وشاهدت الجندي الذي ركب معنا السيارة يقوم بتعمير جميع الخزن الفارغة بحماس فسأله محمد خلف عن اسمه فقال (نبيل) واستمر اطلاق النار بشكل متقطع، وقمت بالمرور علي التشكيلات مشجعا لهم، وفي الرابعة عصرا شاهدت أحد المدنيين يجري من جهة العدو وهو يصرخ، فأمرت بإيقاف النار وأخبرني بأنه يعمل في شركة البترول وأن العدو قد احتجز أكثر من مائة شخص في مسجد (الشبان المسلمين) على بعد مائة وعشرين مترا من مبنى الفيلا وأنه ينوى استخدامهم كدروع بشرية، وأنه قد هرب في غفلة من الحراسة وأكد لنا أننا قد قتلنا منهم الكثير أثناء الاشتباك، وأكد علي وجود دبابة خلف سور المدرسة فقررت تدمير هذه الدبابة ولأنها خلف سائر فقد كان من المستحيل تدميرها بصاروخ ولا بد من تدميرها بقنبلة في عملية انتحارية، وقلت لأفراد المجموعة ذلك وأكدت علي أنه من سيقوم بهذه العملية ربما يستشهد وقبل أن أتم كلامي وجدت البطل (نبيل) الذي ركب معنا السيارة في الصباح يلح في القيام بهذا العمل الفدائي، فشرحت له طريقة استخدام القنبلة (م.ر) المضادة للدبابات وأصر علي أن أقوم بستره أثناء قيامه بالعملية

فوافقت وطلبت منه أن يفك تيلة الأمان بعد الوصول الى النهاية، وأن يضغط علي ذراع القنبلة ولا يترك الضغط إلا بعد القائها في فتحة الدبابة أو على البرج ويعود بسرعة مستترا وملتصقا بالسور. وكانت لحظات رهيبة وأنا أستره بنيران بندقيتي الآلية ونجحت العملية وتم تدمير الدبابة بمن فيها وعاد البطل نبيل ليستقبله كل زملائه بالأحضان. وعلي الفور بدأ العدو يطلق النيران من ناحية الهيش بجانب البحر فقمنا بالرد عليهم وقتلنا منهم الكثير، وكانت كل المجموعة في قمة الحماس والاندفاع وحدث تنسيق في نقل المؤن والذخيرة، وقد سقطت علينا دانة مدفع هاون أصابت ثلاثة منا منهم البطل (نبيل) ولم أكن أعرف اسماء الآخرين فاقتربت من نبيل وقلت له (مافيش حاجة يا نبيل أنت كويس إن شاء الله) ونقلت الثلاثة الي المستشفى، وقد استشهد البطل نبيل في المستشفى متأثرا بجراحه، وقد دفناه وكتبنا على قبره (مجهول) لأننا لم نجد من يعرف بقية اسمه.

اليهود يخضعون لشروطي

حضرت أربعة سيارات تابعة للأمم المتحدة ومعهم ضابط اتصال برتبة رائد وثلاثة مدنيين من المحافظة ، وجاعني أحد الأفراد وطلب

منى التحدث مع رئيس المراقبين الدوليين فتوجهت اليه وكنا فى وضع المنتصر تحت كافة الظروف . وتكلم ضابط الاتصال مع قائد المراقبين وأفهمه أننى القائد العسكرى فاتصل الرجل بالقائد الاسرائيلى عن طريق اللاسلكى وعاد ليقول لى إن القائد الاسرائيلى يطلب منك وقف اطلاق النار مع السماح للجنود بسحب جثث القتلى والمصابين عن الهيش ناحية البحر وبجوار (فيلا الرى) فقلت له أوافق بشرط اخراج جميع المدنيين المحتجزين بمسجد (الشبان المسلمين) وحددت له وقتا إن لم يتم اخراجهم فيه فسنعاود القتال. فاتصل الرجل مرة أخرى بقائد الأعداء ثم أخبرنى أنه قد وافق على شرطى. وفى خلال خمس دقائق امتلأ الشارع الموصل للمحافظة بعشرات المدنيين وهم يهللون ويكبرون وحددنا لقائد المراقبين الخطوط التى يجب أن يقف عندها اليهود فوافقوا وأصبحت (فيلا الرى) التى كانت مقر قيادتى مقراً للأمم المتحدة. وبعد ذلك اجتمعت كل مجموعتى وراح كل منهم يهنئ الآخر ثم انصرف كل مقاتل منهم الى وحدته بعد أن سلم علىّ وهو حزين وقد تمسك بعضهم بالبقاء معى فوافقت.

تحديد اقامتى

فى اليوم التالى استدعانى المأمور ونائب المأمور بطلبى منى ركوب السيارة تحت الحراسة لمقابلة المحافظ بدوى الخولى الحاكم العسكرى للمدينة طبقا للقانون. وذهبت للمحافظ فقال لى إنه سىضعنى تحت التحفظ نظرا لوجود احتجاج من الأمم المتحدة لمقتل ثلاثة اسرائيليين أثناء وقف اطلاق النار.. وعاد المحافظ ليوافق فى نهاية المقابلة على أن أعود للعمل تحت الملاحظة واستمر هذا الوضع حتى تم فصل القوات وانتهاء الحصار فى يناير ٧٤.

رسالة عتاب

فى النهاية أقرر أن هناك أبطالاً كثيرين قاموا بأعمال بطولية وربما لم يشاهدهم أحد أما الفضل الأكبر فللشهداء الذين اشتركوا معى ولم اتعرف على اسمائهم. فقد حاربوا بإيمان واخلاص. ولم يكن يشغلهم إلا الرغبة فى الدفاع عن الوطن وهم يعلمون أن الموت يطاردهم. هؤلاء هم الأبطال بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان. ولذلك فمن الظلم أن نجعل البطولة حكرا على أحد بعينه. ولقد حاولت

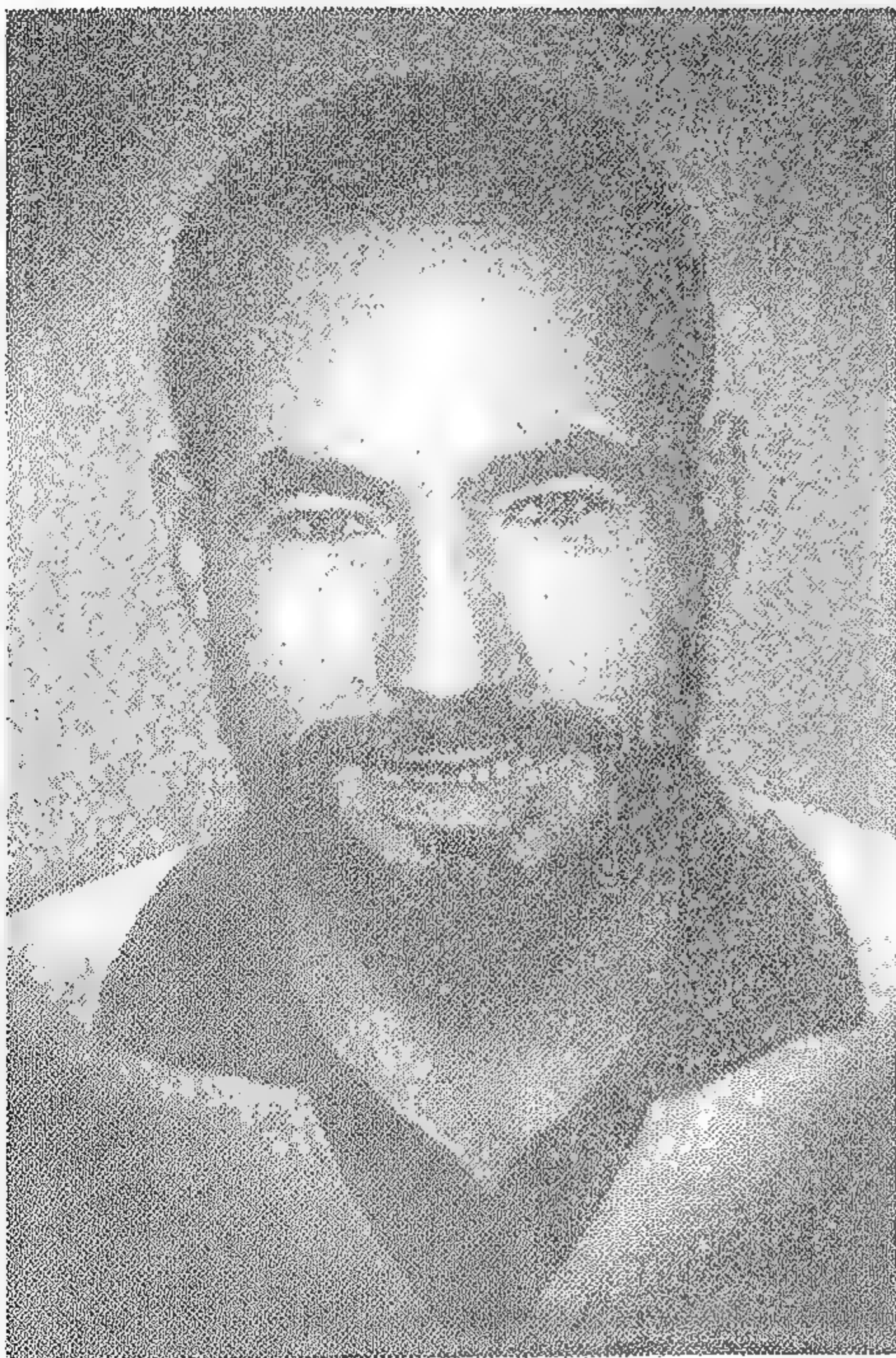
ذكر الحقيقة بقدر الامكان ولعلى قد نسيت اسما أو شخصا من
الأبطال الذين لم أرهم ولذلك اعتذر لهم وجزاؤهم عند الله، ولكنى لن
أنسى ما حييت تجربتى مع الأبطال الذين قاتلوا معى. ولن أنسى
الاماكن التي تم القتال بها وأردد دوما قول الشاعر :
قد يهون العمر إلا ساعة وتهون الأرض إلا موضعا

الشهداء ..
صدقوا ما عاهدوا
الله عليه...!!

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نبخ ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .. وأيضاً فإن الشهداء (أحياء عند ربهم يرزقون) قد فازوا بالخلود وتركوا المثل والنموذج فى التضحية والفداء، ولكننا فى زمن سادت فيه نماذج (الأخذ) فتراجعت نماذج (العطاء) وقد وصل هذا التراجع الى أقصى مداه فتم (امتهان) الشهداء وتضحياتهم فى السويس وجدوا على دبابات العدو التى دمرها شهداء وأبطال السويس يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ (حقن الماكس) التى يتعاطاها المدمنون.. ووجدوا على مقابر الشهداء بعض (الملابس الداخلية للداعرات)، فألى هذا الحد بلغ بنا (السقوط) ولكن هؤلاء المنحرفين الذين تركوا آثار جرائمهم فوق (أشرف) ما يمكن أن تتباهى به أى أمة لا يتحملون وحدهم (كل الوزر) لأننا جميعاً نشاركهم بعض هذا الوزر لأننا لم نجعل من الأبطال والشهداء (منارات) يهتدى بها الحائرون.

إن شهداء السويس وكل شهداء مصر من البسطاء والغلبة ممن لا ينتمون إلى أى مؤسسة رسمية يلفهم التجاهل والنسيان بعد إن

استطاعت المؤسسات الرسمية (الجيش - الشرطة.. الخ) تكريم أبطالها وشهداءها ولكن هؤلاء البسطاء الذين ينتمون إلى (الوطن) بمعناه المطلق لم يلتفت اليهم أحد فما ذنب الشهداء مصطفى أبو هاشم - سعيد البشتلي - السيد أحمد أبو هاشم - ابراهيم سليمان - أشرف عبد الدايم - فايز حافظ أمين - ابراهيم يوسف . وهل كل ذنبهم أنهم لم ينتموا الي مؤسسة رسمية بعينها.. إن كان هذا ذنبهم فنحن ندعو أن يكون (الشعب) كل الشعب المصرى هو مؤسستهم التى تسعى لتكريمهم وتخليدهم ومعهم كل البسطاء والغلبة حتى لو أدى الأمر إلى (الاكتتاب العام) فما أحوجنا فى ظل (القلق الاجتماعى) إلى وجود هذه النماذج من القدوة لأنها (طوق النجاة) الذى يجب أن نتعلق بها.. ولذلك نحاول غرس الكثير من أطواق النجاة .



مصطفى أبو هاشم..

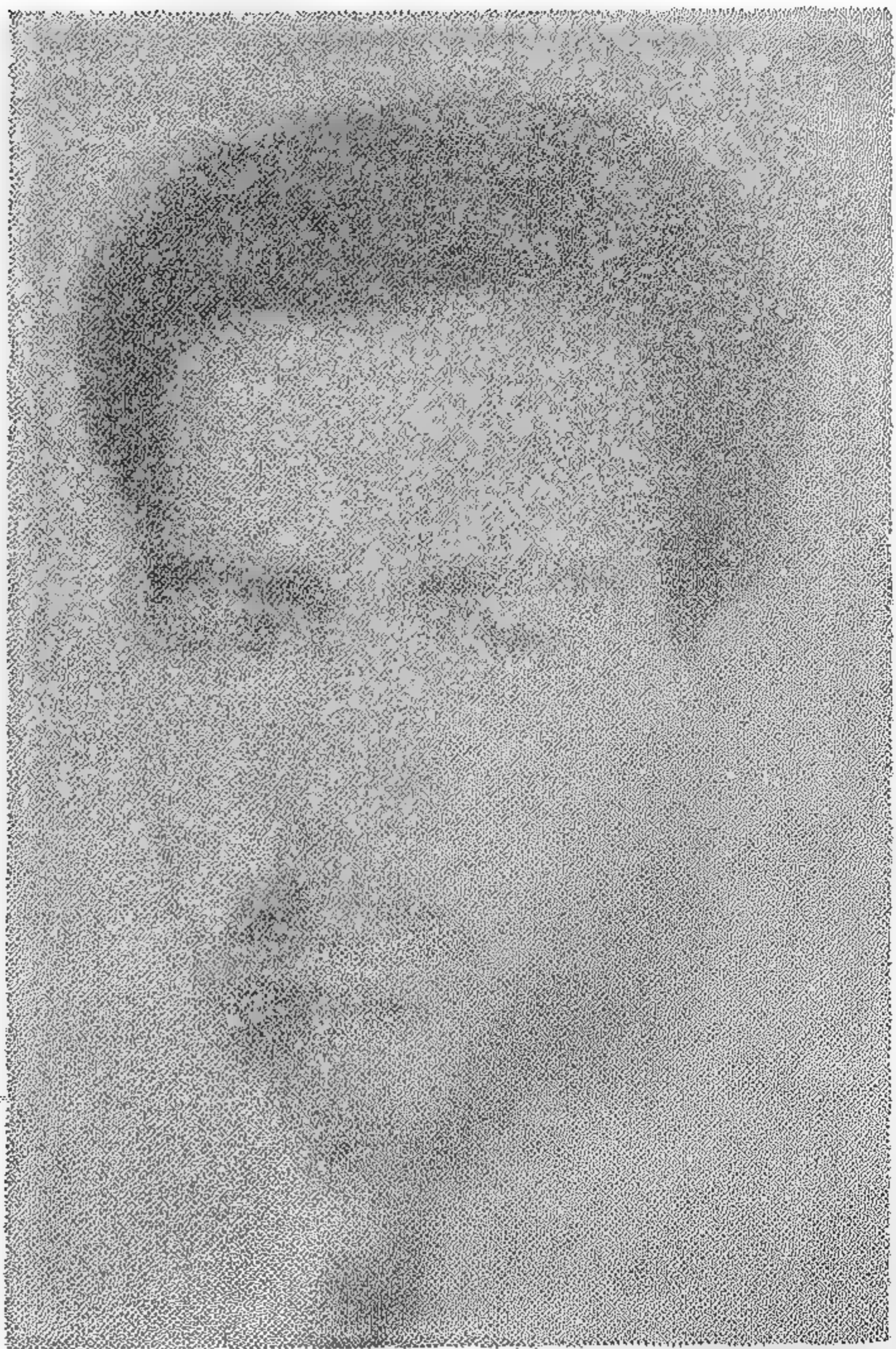
الرمز النبيل

الشهيد مصطفى أبو هاشم.. أول قائد لمجموعة الفدائيين
بمنظمة سيناء العربية منذ تكوينها وحتى استشهاده في ٨ فبراير
١٩٧٠. ولقد بدأ مصطفى أبو هاشم مسيرته مع العمل الفدائي منذ
طفولته المبكرة حيث انضم الى الكتائب الفدائية التي كانت تحارب
الانجليز في معسكراتهم بمدن القناة. وقد عرف بأنه صاحب القلب
الشجاع والعزيمة التي لا تلين، وقد نفذ عملية فدائية كبيرة ضد
حاملة جنود انجليزية كانت تسير على شاطئ الخليج ، واستطاع
رغم طفولته أن يدمر الحاملة ويقتل أفرادها بزجاجات الموتوف
الحارقة. وعندما أصبح شابا اتجه الى رياضة كمال الأجسام
وأصبح بطلا فيها. وكان صديقا للبطل العالمي عبد الحميد الجندي
واتسم دائما بالخلق العظيم والإنسانية الرفيعة مما جعل كل من
يتعرف عليه يعشقه . ويتخذ منه قدوة ومثلا . وعندما وقعت نكسة ٦٧
كان مصطفى أبو هاشم في السابعة والثلاثين من عمره ، وعلى
الفور بدأ العمل الفدائي بالعبور الى البر الشرقي لتجميع الجنود
الشاردين ونقلهم الى البر الغربي ثم كان أول من قام بعملية فدائية

حقيقية بالاشتراك مع غريب محمد غريب وعبد ربه محمد عبد ربه عندما أراد العدو فى ١٤ يوليو ٦٧ أن يرفع علمه على نصف القتاة ليتمكن من استخدامها فعبر الثلاثة وبلا أى سلاح وعدنما فاجأوا جنود العدو أصابوهم بالذعر وأسروا بعضهم وعادوا بهم إلى الغرب ليكونوا أول أسرى بعد ٦٧ . ثم واصل مصطفى أبو هاشم عملياته الفدائية الى أن تم تكوين منظمة سيناء العربية فانضم اليها ضمن العديد من الشباب الرياضى فى السويس وبعد فترة التدريب بدأوا عمليات العبور للاستطلاع وزرع الألغام فى طرق سير العدو بغرض انعاجه، وأصبح مصطفى أبو هاشم قائدا للمجموعة وتحت قيادته قامت المجموعة بتنفيذ العديد من العمليات الفدائية التي كان لها صدى كبير علي كافة المستويات . وكل هذه العمليات أصبحت (نماذج) تنفذها القوات الخاصة وقد استطاعت عمليات هذه المجموعة الفدائية رفع الروح المعنوية وتثبيت الاحساس بالقدرة على مواجهة العدو بين أفراد الشعب وجنود القوات المسلحة، وكما كان مصطفى أبو هاشم قدوة ورمزا لكل زملائه فى المنظمة فقد استطاع باستشهاده أن يفدى كل زملائه، فقد كان يقوم بتدريبهم فى الاستاد الرياضى استعدادا لعملية كبيرة وكان موعد انصرافهم اليومى هو الثانية ظهرا، وقد رصدتهم العدو وفى اليوم الأخير للتدريب طلب مصطفى أبو هاشم من زملائه أن يتركوا الاستاد فى الواحدة

والنصف ليعدوا طعام الغداء على أن يقوم هو بجمع أدوات التدريب
واعادتها الى مكانها وفي الثانية ظهرا موعد الانصراف المعتاد
جاءت طائرات العدو الفانتوم لتدك الاستاد وتضربه بالنابالم ليسقط
البطل مصطفى أبو هاشم شهيدا ، ولتودع السويس ابنا من أغلي
أبنائها على قلب الوطن، وليصبح مصطفى أبو هاشم رمزاً نبيلاً
يزرع في نفوس زملائه روح العزيمة والثأر وقد تحقق لهم ما أرادوا
عندما جعلوا من السويس مقبرة لليهود في ٢٤ أكتوبر ٧٣ .

سعيد
البيشتلي..
الملاك العنيد..



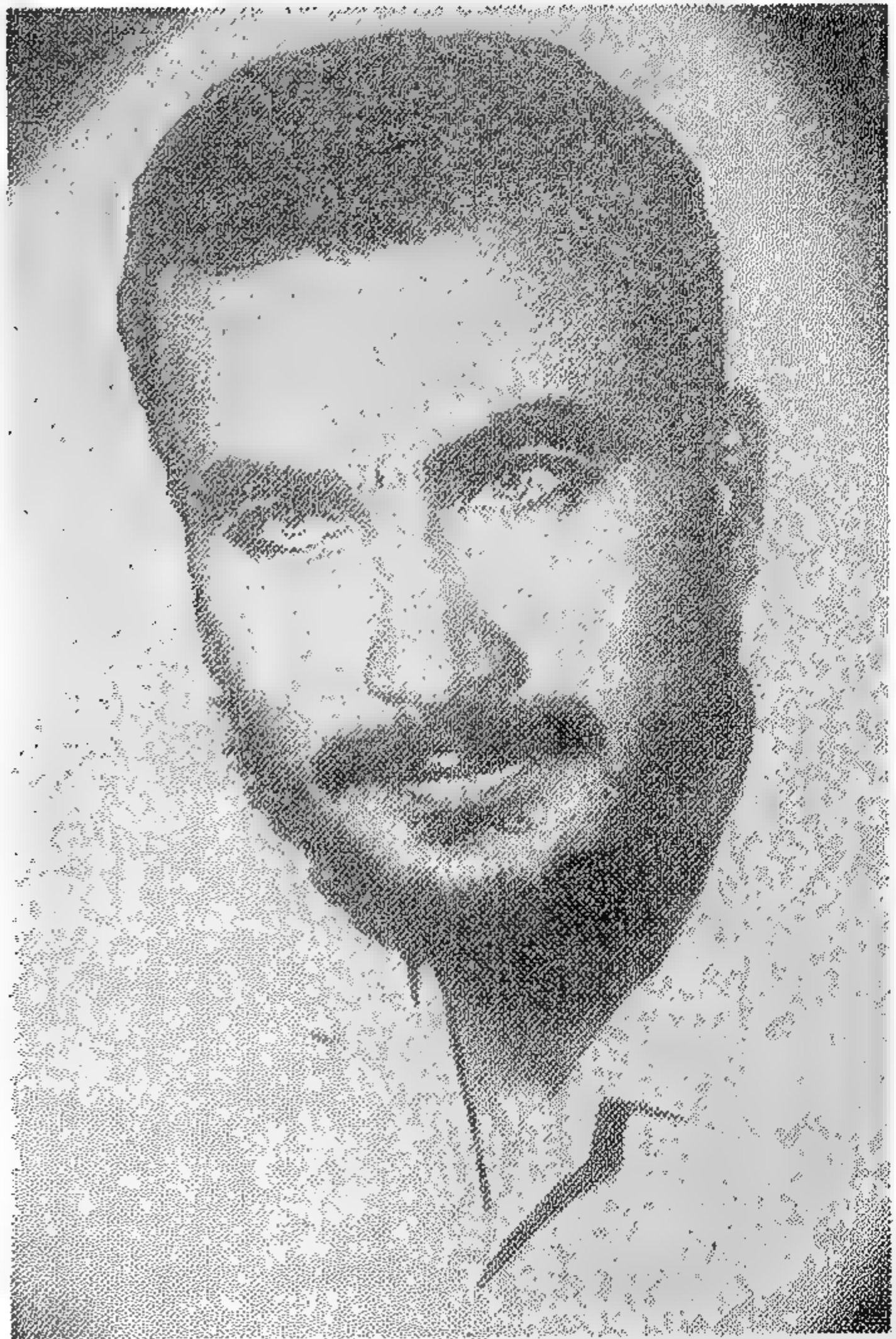
كان البطل سعيد البشتلى ضمن المجموعة الأولى التى انضمت الى منظمة سيناء العربية، وقد تولى قيادة المجموعة بعد استشهاد مصطفى أبو هاشم. وكان سعيد البشتلى عملاقا طويلا وبطلا قوميا فى الملاكمة شرف مصر فى دورة روما العسكرية أثناء تجنيده، وكان مرحا بشوشا شارك فى جميع عمليات المنظمة حتى استشهاد يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ بعد أقل من شهرين من استشهاد مصطفى أبو هاشم، وقد استشهد سعيد البشتلى وهو واقف يصل بين يدي الله حيث كان ضمن مجموعة من زملائه فى كمين على البر الشرقى للقناة ووقف ليصلى الصبح ولأنه كان طويلا عملاقا فقد ظهرت رأسه أعلى من (تبة الرمل) فرصده أحد جنود العدو وصبوب اليه طلقة استقرت فى رأسه وعلي الفور حمله زميله محمود عواد وعاد به الى الغرب، ولكن كلمة الله كانت الأسرع ليسقط البطل سعيد البشتلى شهيداً تاركا خلفه زوجة وابنتين ووطنا سيفتخر به الى الأبد..

السيد أحمد
أبو هاشم..
رسالة الخلود..



البطل السيد أحمد أبو هاشم هو الشقيق الأكبر للشهيد مصطفى أبو هاشم ولم يكن رياضياً، ولم يكن يعرف أى شىء عن فنون القتال . وعندما استشهد مصطفى رفض أحمد أن يدفن أخاه إلا بعد أن يتم تسجيل اسمه كقذائى فى منظمة سيناء العربية. ليواصل رسالة أخيه فى الدفاع عن شرف الوطن. ورغم كبر سنه فقد انخرط فى التدريب بكل العزم والتصميم . وعندما جاء يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣ كان أحمد أبو هاشم قائدا لكمين مزلقان البراجيل، ذلك المزلقان الذى دارت عنده معركة رهيبة تكبد فيها العدو الكثير من الخسائر واستطاع أحمد أبو هاشم عن طريق القنابل اليدوية أن يعطل مدرعتين للعدو ثم استطاع أن يقتل عددا من جنود العدو بسلاحه الرشاش وقد أخذه الحماس ورغبته فى الثأر لأخيه بقتل أكبر عدد من العدو لدرجة أنه نسي الحذر فكان يقاتل دون أن يتخذ لنفسه ساترا يحتوى به وبعد أن كبد العدو كثيراً من الخسائر سقط شهيداً بعد أن أظهر شجاعة نادرة وبعد أن منع مدرعات العدو من أن تدنس أرض السويس الطاهرة ليكون أول شهداء يوم ٢٤ أكتوبر ٧٣.

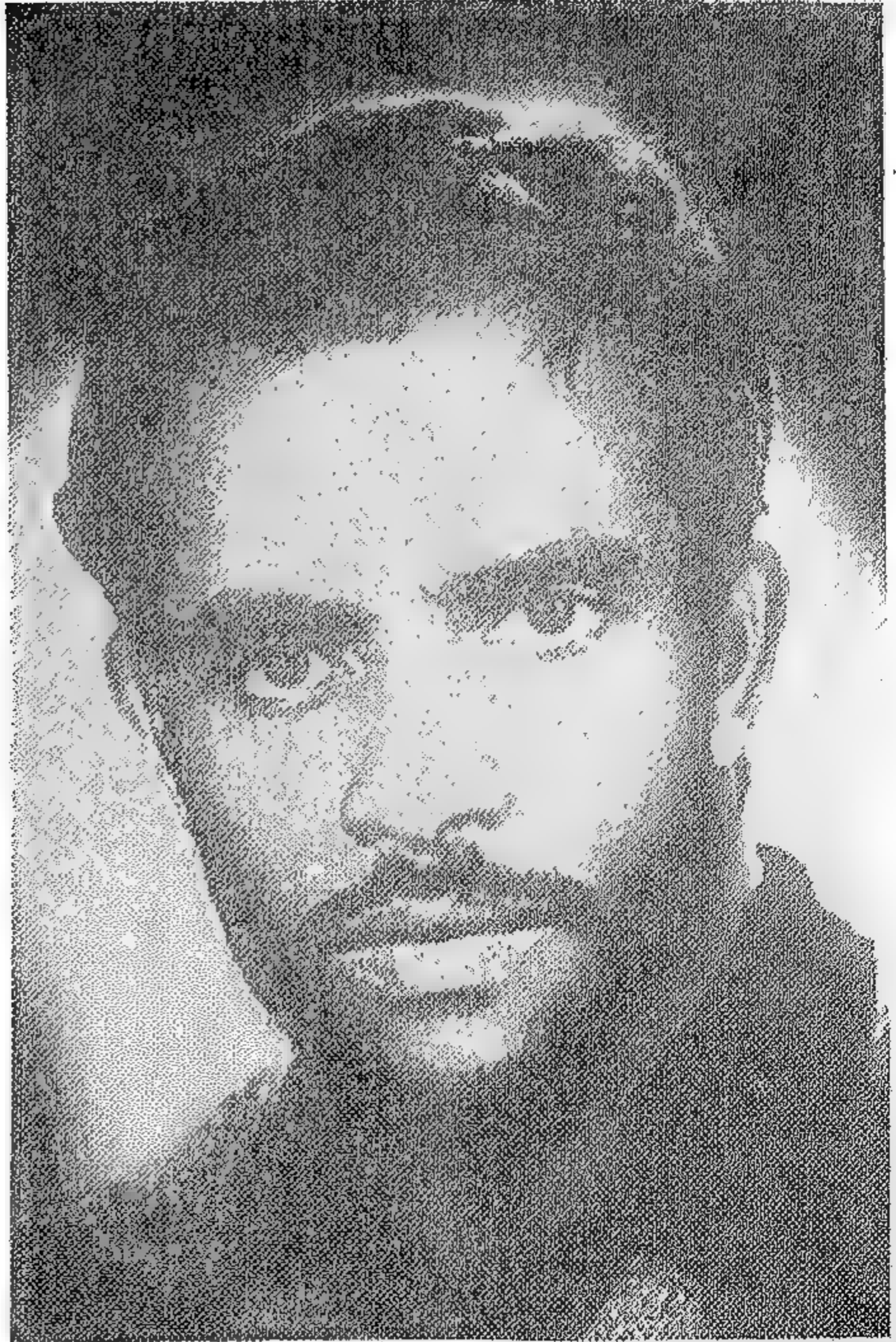
أبراهيم سليمان..
عريس السماء...!!



ولد البطل ابراهيم سليمان فى حى زرب بالسويس ليصبح شابا
وسيمًا وبطلا فى رياضة الجمباز . وكان العائل الوحيد لخمسة
أخوات وأم مسنة. وفى أكتوبر ٧٣ كان قد أتم الثانية والثلاثين من
عمره وعندما جاء اليهود الى السويس كان ابراهيم سليمان ينتظر
حفل زفافه الذى تحدد يوم (العيد الصغير) وفى ٢٤ أكتوبر كان
قائدا لكمين سينما رويال حيث حمل الأريجييه. وعندما دخل الفوج
الأريجييه ولكن دبابات العدو لم تصب باصابات مباشرة فدخل الفوج
الأول من مدرعات العدو أطلق محمود عواد طلقات الأريجييه ولكن
دبابات العدو لم تصب باصابات مباشرة فدخل الفوج الثانى ليصبح
ابراهيم سليمان على موعد مع القدر حيث تقدم الى مسافة قريبة
جداً من الدبابة السنتريون العملاقة وأطلق طلقة الأريجييه الأولى
لتستقر فى البرج وتطيح برأس السائق ثم يطلق الطلقة الثانية فى
حامل الجنود العملاق (طوباز) فيعطله. ويضطر من فيه الى النزول
هربا ليصبحوا هدفا سهلا لأبطال المقاومة. وبعد تعطيل الدبابة
والطوباز عادت بقية المدرعات هاربة الى خارج السويس. ويواصل
البطل ابراهيم سليمان الدفاع عن المدينة مع بقية زملائه حتى دخل

اليهود الى قسم الأربعين هربا من عنف المقاومة وقبل الغروب قرر ابراهيم سليمان اقتحام القسم ووضع خطة الاقتحام ليقفز هو من علي السور الخلفي ويقتحم أشرف عبد الدايم وفايز حافظ أمين من الأمام وقد اعتلى البطل ابراهيم سليمان سور القسم بالفعل ولكن أحد قناصى العدو لمح به وأطلق عليه دفعات من الرصاص ليسقط شهيدا فوق السور ويظل جسده الطاهر معلقا فوق السور حتى الصباح عندما حمله البطل محمود طه وبعض الجنود . وليظل الشهيد ابراهيم سليمان رمزا وبطلا عظيما .. كان الشرارة الأولى التى أحرقت اليهود فى قلب السويس يوم ٢٤ أكتوبر وقبلها كان ابراهيم بطلا عظيما من أبطال منظمة سيناء العربية . وقد شارك فى جميع عملياتها أثناء حرب الاستنزاف العظيمة .. وقد رحل البطل قبل حفل زفافه بأيام قليلة .. رحل ليصبح عريس السماء ..

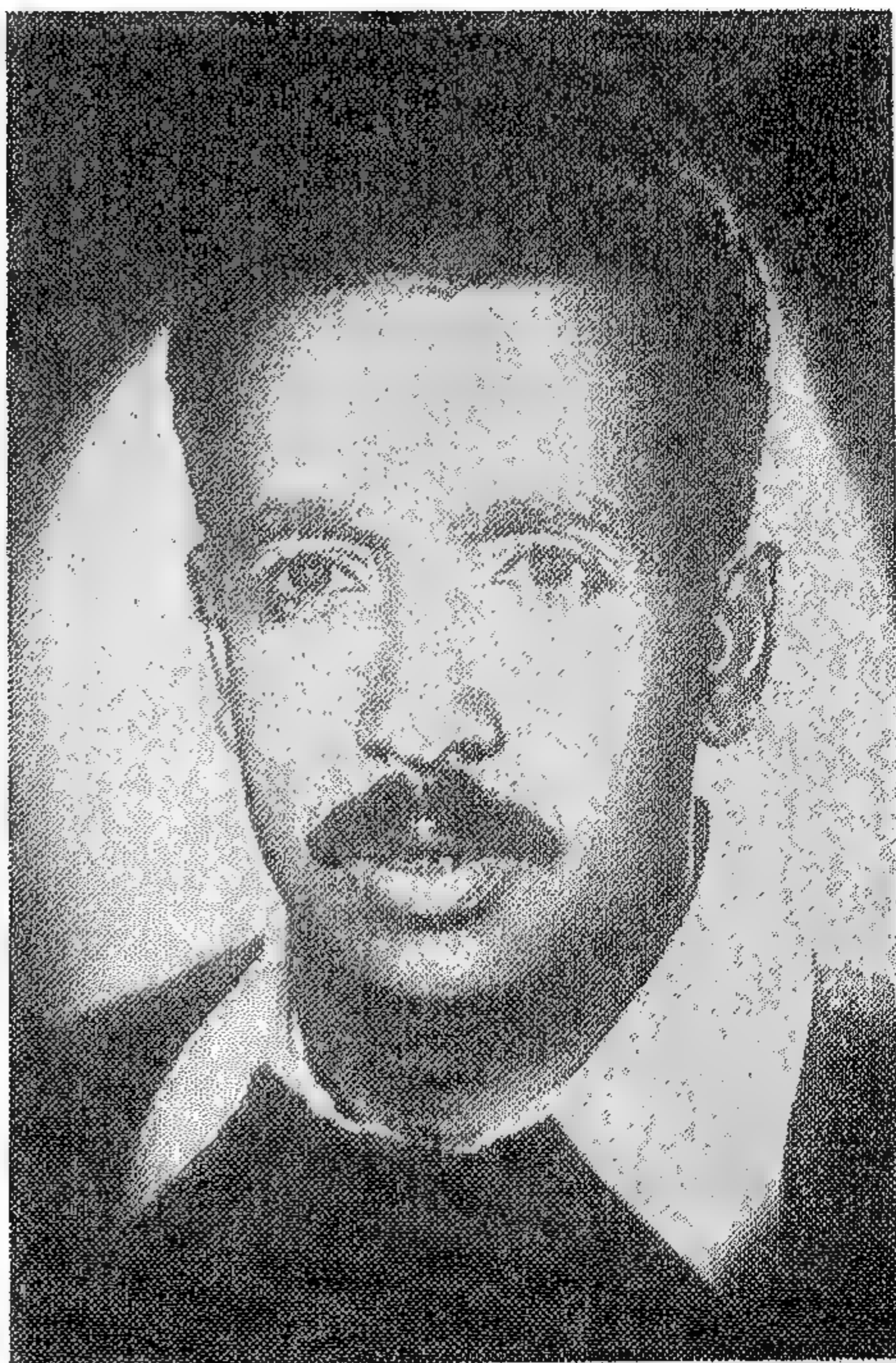
أشرف عيد الدائم..
عهد الله الذي تحقق



كان البطل أشرف عبد الدايم عبد الرازق يعمل كهربائي سيارات بشركة البحر الأحمر للمقاولات ولذلك أصبح مسؤولاً عن التفجيرات عن بعد في منظمة سيناء عندما انضم إليها مع المجموعة الأولى . وقد استطاع أشرف عبد الدايم من خلال تفجيرات العظيمة للألغام والمتفجرات أن يكبد العدو خسائر كبيرة في المنشآت والأفراد والمعدات وأبار البترول. وقد شارك في جميع العمليات الفدائية للمنظمة. وفي فجر يوم ٢٤ أكتوبر ذهب أشرف عبد الدايم ليصلي الفجر في مسجد الشهداء الذي كان مكتظاً بالناس وبعد الصلاة طلب منه الشيخ حافظ سلامة أن يقوم علي الفور بعمل متاريس في كل الشوارع وذلك بوضع السيارات بعد تعطيلها في مداخل ومخارج الشوارع فنفذ ما طلب منه وعاد ليكون ضمن كمين مزلقان البراجيل مع أحمد أبو هاشم. وقد شارك في المعركة الرهيبة التي دارت عند المزلقان وبعد أن هربت مدرعات العدو وتم تدمير بعضها ذهب الى حي الأربعين ليشترك في خطة اقتحام القسم وكان دوره أن يقتحم القسم من الأمام على أن يحميه فايز حافظ أمين من خلفه ولكن

قناصى العدو لمحوه فأطلقوا عليه دفعات من الرصاص ليسقط
شهيدا أعلي السلم الداخلى للقسم بعد أن أدى دوره وحقق رسالته
وقهر الجيش الذى كان يزعم أنه لا يقهر . وبعد أن اطمأن على أن
مدينته ستظل طاهرة ولن يدنسها اليهود أبداً.

فایز حافظ امین..
شہید الاقتحام



كان البطل فايز حافظ أمين ضمن المجموعة الأولى التي انضمت الى منظمة سيناء العربية حيث كان يعمل بشركة سيناء للمنجنيز وقبل انضمامه للمنظمة كان ضمن قوات المقاومة التي تكونت بعد ٦٧ . وقد شارك في جميع العمليات الفدائية التي نفذها أبطال المنظمة طوال حرب الاستنزاف العظيمة. وفي يوم ٢٤ أكتوبر كان ضمن أفراد الكمين الذي دمر أول دبابات العدو ثم كان ضمن القوة الصغيرة التي خططت لاقتحام قسم الأربعين على من فيه من اليهود. وكان نوره أن يحمي ظهر زميله أشرف عبد الدايم أثناء اقتحامه ثم يقتحم بعده . وقد فتح فايز نيران رشاشه على شبابيك القسم ليحجر جنود العدو على الابتعاد. وقد تمكن أشرف بالفعل من عبور ساحة القسم ولكنه استشهد على السلم فواصل فايز اقتحامه بالقنابل والرشاش ولكن قناصي العدو عاجلوه بدفعات كثيرة من الطلقات ليسقط هو الآخر شهيداً عظيماً استطاع أن يحفر اسمه بأحرف من نور في ذاكرة الزمن وعلى جبين كل الأحرار في العالم.

صدر للمؤلف

- ١ - الفخ الأمريكى
 - ٢ - السحر والجان بين المسيحية والإسلام
 - ٣ - السويس .. مدينة الأبطال
 - ٤ - مخبرات الرسول
 - ٥ - التجسس على عصر الرسول
 - ٦ - بورسعيد .. بوابة التاريخ
 - ٧ - أنغام المدافع (السسمية سلاح المقاومة الشعبية)
 - ٨ - عقيلة راتب .. نهر من العطاء
 - ٩ - عبد الحليم حافظ .. زمن الغناء الجميل
- (بالاشتراك مع آخرين)

تحت الطبع

- ١ - الاسماعيلية .. أرض الفرسان

الفهرس

- 5 - الاهداء
- 7 - كلمة رئيس الهيئة
- 9 - المقدمة .. ليست حواديت
- 15 - الاسماعيلية..تكسر (ظهر) الاستعمار..!
- 1- غريب تومى ..
- 18 راهب يحيا بين صومعة الوطنية وزمن الطوفان !! ..
- 2- عبد العال الهوارى ..
- 42 صانع التاريخ .. يكسر شرقة الصمت .. !! ..
- 3- شيبة محمد على ..
- 78 نكون أو لا نكون تلك هى الرجولة !! ..
- 4- العمدة قاسم أبو جمعان ..
- 88 زعيم البدو .. ودرؤس فى كيفية عشق الوطن !! ..
- 5- دسوقى القرعلى ..
- 98 خطيب الثورة .. تحوات أرضه الى مقبرة للانجليز .. !! ..
- 6- شزام ..
- 106 طائر جارح .. وانسان جريح !! ..
- 7- أحمد جبر ...
- 116 أسلحة المناضل لا تنتهى أبداً !! ..

- بورسعيد .. غيرت وجه التاريخ 124

١ - سيد عسران ..

البطل التراجيدى .. يحفر البهجة علي خلايا الوطن !! 128

٢ - محمد مهران ..

عاشق .. سكنت فى عينيه كل (أقمار البصيرة) .. !! 156

٣ - محمد حمد الله ..

السباح النبيل .. يسبح ضد التيار .. !! 176

٤ - حسين عثمان ..

راهب .. عاش فى (صومعة البطولة) !! 194

٥ - طاهر مسعد ..

شريف .. ربح نفسه .. وخسر الدنيا فطوبى للشرقاء .. !! 200

٦ - أحمد هلال ..

فارس .. فى عينيه حزن جليل .. !! 208

- السويس .. مقبرة الصهاينة 216

١ - الكابتن غزالى ..

شيخ الفدائيين .. يبتكر مدافع (العضم) والأنغام .. !! 220

٢ - عبد المنعم قناوى ..

(موعظة الجبل) .. ضاعت فى زمن الانفتاح .. !! 236

- ٢ - عبد المنعم خالد..
الفهد.. صانع البطولات يسقط من ذاكرة (زمن البيزنس) .. 268
٤ - أحمد عطيفي..
مصارع عنيد.. وفارس يبحث عن معركة!! 288
٥ - محمود عواد..
شريف .. يؤمن بأن الشرفاء هم الغالية وهم الغالبون!! .. 304
٦ - ميمى سرحان..
البطل الواعى.. نغمة حماسية فى سيمفونية البطولة!! 318
٧ - محمود طه..
البطل الفنان.. يولد من رحم الفدائية!! 336
٨ - فتحى عوض الله..
المحارب العنيد.. وربع قرن من البطولة!! 354
٩ - الشيخ حافظ سلامة..
الأب الروحى.. ينثر (نجوم الإيمان) فى سماء المدينة!! .. 364
١٠ - حسن أسامة العصرة..
الفارس النبيل.. يهزم أعداءه.. ويتسامى على ظالميه!! 382
١١ - الشهداء..
صدقوا ما عاهدوا الله عليه!! 404

أصدرت مطبوعات الهيئة :

- 1 - أشهر الأوبرات (مترجماً) د. محمود الحفنى
- 2 - إسحاق الموصلى د. محمود الحفنى
- 3 - الموسيقى العربية د. محمود الحفنى
- 4 - يالى ع التزعة ، حود ع المالح رشا رفعت شاهين
- 5 - صور أدبية على أدهم
- 6 - صور تاريخية على أدهم
- 7 - العرب فى إسبانيا على الجارم
- 8 - الوتر المشدود
- 9 - الأرض والمياه والإنسان «محمد عبد الحليم عبد الله» زغلول عبد الحليم عبد الله
- 10 - وقائع استشهاد اسماعيل النوحى سمير ندا
- 11 - فصول عن حقوق الطفل عبد التواب يوسف
- 12 - حوارات المستقبل د. السيد أمين شلبى
- 13 - محمد ﷺ
- 14 - شمويس فى سماء الوطن مواقف من السيرة النبوية فتحى الإبيارى
- محمد الشافعى

من أعدادنا القادمة

- * حديث النفس (ج ١) فاروق خورشيد
- * حديث النفس (ج 2) فاروق خورشيد
- * بوابات المستقبل جماعة تحوتى
- * مؤلفات لتوفيق الحكيم
- (سجن العمر - السلطان العادل - التعاقلية)
- * عمران الألف مؤذنة د. جمال بكرى
- * أزمة الضمير الأوروبي بول هاينرش

رقم الايداع : ٩٨/١٣٦٠٣

شركة الامم للطباعة والنشر
ن : ٣٩٠٤٠٩٦



القدوة المُستطاعة

اجتهدنا في هذا الكتاب أن نقدم الكثير من النماذج لهؤلاء الأبطال البسطاء. وعندما سعينا إليهم لم يكن ذلك لتحقيق (حاجة) في نفوسهم. ولكن بحثاً عن ذلك (الاحتياج) الشديد الذي يملأ نفوسنا لمثل هذه النماذج الشريفة والنبيلة. وذلك إيماناً منا بأن كل ما نعانيه من (أمراض اجتماعية) يعود إلى غياب (القدوة) وإلى كثرة (القمامات) التي بلا (قيمة). وعندما (نلقى الضوء) على تلك النماذج النبيلة من أبطالنا البسطاء. وإن شئنا الدقة عندما (نلتمس بعض الضوء) عند تلك النماذج النبيلة فإننا نقدم (القدوة) في أبهى صورها ونقدم (القيمة الحقيقية) بعيداً عن (القمامات الجوفاء) وذلك لأن هؤلاء الأبطال البسطاء هم (النموذج الأمثل) للقدوة الشريفة والنبيلة و(المُستطاعة). والقدوة المستطاعة هي (الاحتياج الحقيقي) لنا في ظل ما نعانيه من (انقلاب قيمي) و(انقلاب اجتماعي).

محمد الشافعي

